

# أحسن ما سمعت

تأليف  
العلامة الأديب أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل  
الثعالبي  
المتوفى سنة ٤٢٩ هـ

يحتوي على اثنين وعشرين باباً من الشعر والنثر في اللطائف  
والنبوتيات والملاوكيات والافروانيات والأدبيات وغيرها  
مما هو موضح في فهرس المحتويات

وضع حواشيه  
فخائل عمران المنصور

منشورات  
محمد علي بيضون  
دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

Copyright ©  
All rights reserved  
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة  
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان  
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة  
تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزئاً أو تسجيله على  
أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو  
برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة  
الناشر خطياً.

#### Exclusive Rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

#### Droits Exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

### الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

### دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت  
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)  
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

#### Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

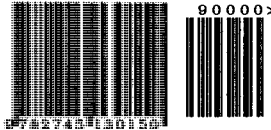
Ramel Al-Zarif, Bohatory St., Melkart Bldg., 1st Floor  
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98  
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

#### Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohatory, Imm. Melkart, 1ère Étage  
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98  
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3015-3



<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: [sales@al-ilmiyah.com](mailto:sales@al-ilmiyah.com)  
[info@al-ilmiyah.com](mailto:info@al-ilmiyah.com)  
[baydoun@al-ilmiyah.com](mailto:baydoun@al-ilmiyah.com)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين، وبعد: فهذا كتاب «أحسن ما سمعت» وهو من تصنيف العلامة الأديب أبي منصور الثعالبي والذي يحتوي على اثنين وعشرون باباً في الإلهيات، الأدبيات، الخمریات، الربيع، الصيف، الخريف، الشتاء، الدنيا، الدهر، النساء، الشيب، الشباب، مكارم الأخلاق، الشكر، العذر، التهاني، المراثي، التعازي، فنون في المحاسن مختلفة.

فهذا الكتاب جامع شامل لفنون الشعر والسحر. فقد اختار مؤلفه أحسن الكلام مما قيل في أغراض الشعر وفي جوانب الحياة المختلفة.

وبما أن الثعالبي أديب ضالع في اللغة وفي الشعر والأدب وله من الخبرة في الحياة والحكمة التي اكتسبها من الخوض في غمارها والمعرفة التي ألمّ بها والتجارب التي مرّ بها وعاصرها فقد كان هذا الكتاب القيم خلاصة هذا الفكر وخلاصة هذه التجارب. فقد تنوعت أبوابه وطرقت جوانب هامة في حياة كل إنسان ليكون ملاذاً لكل من أراد الفرح والمتعة والعزاء لمن أراد التعزي وحسب الحالة التي تغلب على القارئ أثناء تناوله للكتاب.

لذلك فإن الثعالبي كان دقيقاً في اختيار ما يناسب الموضوعات التي طرقتها والتي عالج فيها الواقع بموضوعية وواقعية وأغناها بالشواهد الشعرية لشعراء كانوا حكماء في تناولهم للأغراض وللقضايا التي اعترضتهم أو سمعوا بها. وفي الختام نرجو أن نكون وفقنا في تقديم هذا الكتاب ليرفد مكتبتنا العربية بدرجة جميلة من تراثنا العربي والله من وراء القصد.

خليل عمران المنصور

قرمص ٢٠٠٠/٢/١٠م



## مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .  
قال الشيخ الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الشعالي عفا الله  
عنه ، والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .  
«وبعد» فقد أثبت في كتابي هذا «أحسن ما سمعت» وسميته بذلك ورتبته على  
اثنين وعشرين باباً، فجاء نزهة للناظر، وبهجة للخاطر، وبالله المعونة وهو حسبنا ونعم  
الوكيل .



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الباب الأول

### في الإلهيات

أحسن ما جاء نظماً في حمد الله وذمّ الزمان ابن المعتز<sup>(١)</sup>:  
حمداً لربي وذمّاً للزمانِ فما أقلّ في هذه الدنيا مسراتي  
وقول مؤلف الكتاب:

حمدتُ إنهي والزمان ذمتهُ فقد طال ما أغرئ بقلبي البلايا  
وعندي من لؤم الزمانِ رقائِقُ أعدُّ لها من فضلِ ربي جلائلا  
من أحسن ما قيل في الشكر لله<sup>(٢)</sup> على نعمته قول محمود:

إذا كانَ شكري نعمة الله نعمة عليّ له في مثلها يجبُ الشكر  
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضلِه وإن طالت الأيام واتصل العمر  
إذا عمّ بالسراء عمّ سرورها وإن خصّ بالضراء أعقبها الأجر<sup>(٣)</sup>  
ومن أحسن ما قيل في ذلك أيضاً قول صالح بن عبد القدوس<sup>(٤)</sup>:

لله أحمد شاكراً فبلاؤه حسن جميل  
أصبحتُ مسروراً معاً ما بين أنعمه أجول

(١) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله، شاعر مبدع، خليفة يوم وليلة. ولد في بغداد، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم، ختفه خادم المقتدر سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م.

الأعلام ١١٨/٤، والأغاني ٦٧/٢١، ٣٢٣/١٠، ووفيات الأعيان ٧٦/٣.

(٢) الشكر: قيل: شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة، وشكر النعمة أن ترى نفسك فيه طفيلياً، والشكر إضافة النعم إلى موليتها بنعت الاستكانة. (للتوسع انظر الرسالة القشيرية (الشكر) ص ١٧٣-١٧٨).

(٣) السراء: الخير والنعمة يُسرّ بها (ضد الضراء).

(٤) صالح بن عبد القدوس (نحو ١٦٠هـ/ نحو ٧٧٧م) الأزدي الجذامي، مولاها، أبو الفضل، شاعر حكيم، كان متكلماً، يعظ الناس في البصرة. شعره كله أمثال وحكم وأدب. أتهم عند المهدي العباسي بالزندقة، فقتله ببغداد، وعمي في آخر عمره.

الأعلام ١٩٢/٣، والأغاني ١٧٣/١٤، ووفيات الأعيان ٢/٤٩٢-٤٩٣، ومعجم الأدباء ٤١٩/٣.

خلو من الأحزان خـ  
حرأ فلا ممن لمخـ  
سيان عندي ذو الغنى الـ  
ويقنت بالناس الأذى  
والناس كلهم لمن  
ومن أحاسن محمود في ذلك قوله:

فلو كان يستعلي على الشكر ماجد  
لما أمر الله الحكيم بشكره  
ومن أحاسن البحري<sup>(٢)</sup> قوله:

ما أضعف الإنسان لولا قوة  
من لا يقوم بشكر نعمة خلّه  
ومن أحسن ما قيل:

كم نعمة لا يستقل بشكرها  
ومن أحسن ما سمعته في التوحيد<sup>(٤)</sup> قول أبي العتاهية<sup>(٥)</sup> (٦):

أيا عجباً<sup>(٧)</sup> كيف يعصى الإله  
أم كيف يجحده الجاحد

(١) الثقلان: الإنس والجن.

(٢) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ( ٢٠٦ - ٢٨٤ هـ = ٨٢١ - ٨٩٨ م) أبو عبادة البحري، شاعر كبير، ولد بمنبج ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي، ثم عاد إلى الشام، وتوفي بمنبج له «ديوان شعر»، وكتاب «الحماسة».

الأعلام ١٢١/٨، وتاريخ بغداد ٤٤٦/١٣، ومفتاح السعادة ١٩٣/١، ووفيات الأعيان ٢١/٦، والأغاني ٤٢/٢١.

(٣) اللب: خالص كل شيء وجوهره وحقيقته. واللب: العقل (ج) ألباب.

(٤) التوحيد: هو الحكم بأن الله تعالى واحد، والعلم بأن الشيء واحد. (للتوسع انظر الرسالة القشيرية (التوحيد) ص ٢٩٨ - ٣٠٣).

(٥) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي بالولاء ( ١٣٠ - ٢١١ هـ = ٧٤٨ - ٨٢٦ م) أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية، شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع، ولد في «عين النمر» ونشأ بالكوفة، وسكن بغداد.

الأعلام ٣٢١/١، والأغاني ٣/٤ - ١١٨، والشعر والشعراء ص ٥٣٤، ومعاهد التنصيص ٢٨٥/٢ ولسان الميزان ٤٢٦/١.

(٦) الأبيات في الأغاني ٣٩/٤.

(٧) في الأغاني ٣٩/٤: فيا عجباً.



وفي كل شيء له آيةٌ تدلُّ على أنه واحدٌ  
ولله في كل تحريكةٍ وتسكينة أبدأ شاهدٌ  
ومن أحسن أبي الفتح البستي<sup>(١)</sup> قوله:

كل من يُزتقى إليه بوهم من جلالٍ وقدرةٍ وسناءٍ  
فالذي أبدع البرية أعلى منه سبحان مبدع الأشياءِ  
ومن أحسن ما قيل في الاستغناء بالله عن غيره قول محمود:

لا تخضعن لمخلوقٍ على طمعٍ فإن ذلك وهن منك في الدين<sup>(٢)</sup>  
واسترزق الله مما في خزائنه فإن ذلك بين الكاف والنون  
وأحسن منه قول عبد الصمد<sup>(٣)</sup> وهو من قلائده:

تكلفني إذلال نفسي لعزها وهان عليها أن أهان وتكرما  
تقول: سل المعروف يحيى بن أكثم فقلت: سليه رب يحيى بن أكثما<sup>(٤)</sup>  
وأحسن منه قول ابن المعتز:

دع الناس إذ طالما أتعبوك وأد إلى الله وجه الأمل  
ولا تطلب الرزق من طالبيه واطلبه ممن له قد كفل  
ومن أحسن ما قيل في التوكل<sup>(٥)</sup> على الله قول عبد الله:

(١) هو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي (توفي ٤٠٠هـ = ١٠١٠م) أبو الفتح. شاعر عصره وكتابه. ولد في بستا وإليها نسبه، وكان من كتاب الدولة السامانية في خراسان. وارتفعت مكانته عند الأمير سبكتكين وخدم ابنه يمين الدولة. ثم أخرجته هذا إلى ما وراء النهر، فمات غريباً في بلدة «أوزجند». له «ديوان شعر».

الأعلام ٣٢٦/٤، ومفتاح السعادة ٢٢٩/١، وبيضة الدهر ٣٤٥/٤، ووفيات الأعيان ٣/٣٧٦.

(٢) الوهن: الضعف في العمل أو الأمر أو البدن.

(٣) هو عبد الصمد بن المعذل شاعر مائة وخمسين ورقة، فصيح، من شعراء الدولة العباسية بصري المولد والمنشأ، ويكنى أبا القاسم. كان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة. توفي في حدود ٢٤٠هـ.

الأعلام ١١/٤، وفوات الوفيات ٣٣٠/٢، والأغاني ٢٥٢/١٣، والفهرست ص ١٨٩.

(٤) يحيى بن أكثم التميمي الأسدي المروزي، قاضٍ رفيع القدر عالي الشهرة، من نبلاء الفقهاء يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب. اتصل بالمأمون فولاه قضاء البصرة سنة ٢٠٢هـ ثم قضاء القضاة ببغداد. توفي سنة ٢٤٢هـ. الأعلام ١٣٨/٨، والأغاني ٢٧٥/١٣.

(٥) التوكل: قيل: هو الاعتصام بالله تعالى، وقيل: أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء، لا يكون له حركة ولا تدبير. (للتوسع انظر حديث القشيري عن التوكل برسالته ص ١٦٢-١٧٣).

هو الصَّبْرُ والتسليم لله والرضا  
 إذا نحنُ أبنا سالمين بأنفسِ  
 إذا نزلت بي خطة لا أشاؤها<sup>(١)</sup>  
 كرامِ رجيت أمراً فخابَ رجاؤها  
 فأنفسنا خير الغنيمة إنها  
 تؤوبُ وفيها ماؤها وحيائها<sup>(٢)</sup>  
 ومن أحسن ما قيل فيه قول بعضهم:  
 توكل على الله في النائبا  
 وثق بجميل صنيع الإله  
 ولا تبغ فيها سواه بديلا  
 فما عود الله إلا جميلا  
 وقول الآخر:

أحسن الظن بمن تعودك  
 إن رياً كانَ يكفيكَ الذي كا  
 كل إحسان وسوى أودك<sup>(٣)</sup>  
 نَ بالأمس سيكفيكَ غدك

## فصل

### في الثناء على الله عند وصف الأشياء الحسنة

ومن أحسن ما قيل في النرجس<sup>(٤)</sup> قول أبي نواس<sup>(٥)</sup>:

تأمل في نبات الأرض وانظر  
 إلى آثار ما صنع المليك  
 عيون من لجين شاخصات  
 بأحداق كما الذهب السبيك<sup>(٦)</sup>  
 على قضب الزبرجد شاهدات  
 بأن الله ليس له شريك<sup>(٧)</sup>

(١) الخطة: المكان الذي اختط لعمارة، أو الأرض التي يختطها الرجل لنفسه ولم تكن لأحد قبله. والخطة: الحالة والخصلة والطريقة والقصة والأمر.

(٢) آب إليه: رجع.

(٣) الأود: الاعوجاج.

(٤) النرجس: جنس نباتات بصلية حولية من فصيلة النرجسيات. أنواعه كثيرة العدد، يعيش ويوجد في جميع الأتربة الزراعية. وفيه أنواع تزرع لجمال زهرها وطيب رائحتها وزهرته تشبه بها الأعين.

(٥) هو الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء (١٤٦ - ١٩٨ هـ = ٧٦٣ - ٨١٤ م) أبو نواس، شاعر العراق في عصره. ولد في الأهواز ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس. ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها الخصب، وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها. له «ديوان شعر».

الأعلام ٢/٢٢٥، ومعاهد التنصيص ٨٣/١، ونزهة الجليس ٣٠٢/١، وخزانة البغدادي ١/١٦٨ والشعر والشعراء ص ٥٣٨، والأغاني ٧١/٢٠، ووفيات الأعيان ٢/٩٥.

(٦) اللجين: الفضة. سبك المعدن: ذوبه وأفرغه في قالب.

(٧) الزبرجد: حجر كريم ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر والأصفر.

ومن أحسن ما قيل في استحسان الصورة قول ابن سكرة<sup>(١)</sup> (٢):

وشادنٍ ما رأيت طلعتَه الزهراء<sup>(٣)</sup> إلا شككت في القمر<sup>(٤)</sup>  
كم<sup>(٥)</sup> قلت لما رأيتُ صورته تبارك اللّهُ خالق الصور

ومن أحسن ما قيل في آثار الربيع قول بعضهم:

أربأ بربيع للربيع وكُنْ لَهُ ضيفاً تكن ندماءك الأنوار<sup>(٦)</sup>

من قانئ في ناصر في فاقع في ناصع صباغها الجبار<sup>(٧)</sup>

ومن أحسن ما قيل في الإلهيات قول محمود:

تعصي الإله وأنت تظهر حبهُ هذا محالٌ في القياسِ بديعُ

لو كانَ حبك صادقاً لأطعتهُ إنَّ المحبَّ لمن أحبَّ مطيعُ

وقول ابن الرومي<sup>(٨)</sup>:

أمن ضيق مثنوى المرء في بطنِ أمه إلى ضيقِ مثنوئه من القبرِ يسلم<sup>(٩)</sup>

ولم يلقَ بينَ الضُّيقِ والضُّيقِ فسحة إلى ذلكَ إن اللّهُ بالعبدِ أرحم<sup>(١٠)</sup>

وقول أبي فراس الحمداني<sup>(١١)</sup>:

(١) هو محمد بن عبدالله بن محمد الهاشمي (توفي ٣٨٥هـ = ٩٩٥م) أبو الحسن، المعروف بابن سكرة من

ولد علي بن المهدي العبّاسي، شاعر كبير، من أهل بغداد، له «ديوان شعر» في أربعة مجلدات الأعلام ٢٢٥/٦، وتاريخ بغداد ٤٦٥/٥، والوافي بالوفيات ٣/٣٠٨، ووفيات الأعيان ٤/٤١٠ وبتيمة الدهر ٣/٣.

(٢) البيتان في تيمة الدهر ٩/٣ وهما من المنسرح.

(٣) في تيمة الدهر ٩/٣: غزته الغزاة.

(٤) الشادئ: ولد الظبية خصوصاً (ج) شوادن.

(٥) في تيمة الدهر ٩/٣: قد.

(٦) ربأ في الأمر: نظر وفكر.

(٧) قنأ الشيء: اشتدت حرته، فهو قانئ.

الفاقع: الخالص الصافي من الألوان وأكثر ما يوصف به الأصفر، فهو فاقع. الناصع: الخالص الصافي من كل شيء.

(٨) هو علي بن العباس بن جريج (٢٢١-٣٨٣هـ = ٨٣٦-٨٩٦م) الرومي، أبو الحسن، شاعر كبير رومي الأصل. ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموماً. له «ديوان شعر».

الأعلام ٢٩٧/٤، ومعاهد التنخيص ١/١٠٨، وتاريخ بغداد ١٢/٢٢، ووفيات الأعيان ٣/٣٥٨، ومعجم الشعراء ص ١٢٨-١٣٠.

(٩) المثنوى، المنزل الذي يُقام فيه، أو محل إقامة التزليل (ج) المثنوي.

(١٠) الفسحة: السعة أو الفرجة بين الدُور.

(١١) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربيعي (٣٢٠-٣٥٧هـ = ٩٣٢-٩٦٨م) أبو فراس

إذا كَانَ غير الله للمرءِ عدَّةً      أتته الرزايا من وجوه الفوائد<sup>(١)</sup>  
وقول مؤلف الكتاب:

إليك المشتكى لا منك ربي      وأنت لنائب الدهر حسبي  
ترؤي غلتي وترمّ حالي      وتؤمن روعتي وتزيل كرب<sup>(٢)</sup>

## الباب الثاني

### في النبويات

#### فصل

#### في ذكر آدم عليه السلام وإبليس لعنه الله

يا ساهراً يرنو بعيني راقداً      ومشاهداً للأمر غير مشاهد<sup>(٣)</sup>  
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي      درك الجنان بها وفوز العابد  
أنسيت أن الله أخرج آدمًا      منها إلى الدنيا بذنب واحد  
وقول أبي النّوّاس<sup>(٤)</sup>:  
عجبت من إبليس في لعنته      وخبث ما أظهر من نيته  
تأه على آدم في سجده      فصار قواداً لذريته

= الحمداني، أمير، شاعر، فارس. وهو ابن عم سيف الدولة. وله وقائع كثيرة، وكان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصعبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه، وقلده منبجاً وحرّان وأعمالها، فكان يسكن بمنبج ويتنقل في بلاد الشام، وجرح في معركة مع الروم، فأسروه فامتاز شعره في الأسر بروميّاته، وبقي في القسطنطينية أعواماً، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمة. قُتل في تدمر وقيل: مات قتيلًا في صدد. له ديوان شعر.

الأعلام ١٥٥/٢، وبيّمة الدهر ٥٧/١، ووفيات الأعيان ٥٨/٢.

(١) البيت في بيّمة الدهر ١٠٧/١ وهو من [الطويل].

(٢) رمّ الشيء: أصلحه ولمّ ما تفرّق منه.

(٣) رنا إليه: آدم نظره إليه في سكون طرّف.

(٤) البيتان في الشعر والشعراء ص ٥٥٢، وروايتهما فيه:

- عجبت من إبليس في تيهه      وعظم ما أظهر من نخوته  
- تأه على آدم في سجده      وصار قواداً لذريته

وقول السري<sup>(١)</sup>:

من ذم إبليس في قيادته فإنني حامد لإبليس  
كلم لي عاصياً فكان له  
وكان في سرعة المجيء به آصف في حمل عرش بلقيس

## فصل

### في ذكر نوح عليه السلام

قال الصولي<sup>(٢)</sup> في كتاب «الوزراء»: كان أول ما ارتفع به أمر أحمد بن يوسف أن المخلوع لما قتل أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا بذلك إلى المأمون فأطالوا فقال طاهر: أريد أحسن من هذا كله وأوجز فوصف له أحمد بن يوسف فأمر بإحضاره فحضر وكتب ما هو أحسن في معناه (أما بعد) فإن المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة<sup>(٣)</sup> فقد فرق كتاب الله بينهما في الولاية والحرمة، فيما قص علينا من نبأ نوح وابنه، حيث قال تعالى: ﴿يَنْتُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود: ٤٦] ولا صلة لأحد في معصية الله، ولا قطيعة ما كانت في ذات الله وكتب إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع ورداه<sup>(٤)</sup> رداء النكبة ووجهت إلى أمير المؤمنين الدنيا والآخرة، أما الدنيا فرأس المخلوع، وأما الآخرة فالبردة<sup>(٥)</sup> والقضيب، فالحمد لله الآخذ له ممن خان

(١) هو السري بن أحمد بن السري الكندي (توفي ٣٦٦هـ = ٩٧٦م) أبو الحسن، شاعر، أديب من أهل الموصل، كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بها، فعرف بالرفاء، ولما جاد شعره ومهر في الأدب قصد سيف الدولة بحلب فمدحه وأقام عنده مدة. ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح جماعة من الوزراء والأعيان، ونفق شعره إلى أن تصدى له الخالديان محمد وسعيد ابنا هاشم فأذياه وأبعده عن مجالس الكبراء، فضاقت ذنياه واضطر للعمل في الوراقة فجلس يورق شعره ويبيعه، ثم نسخ لغيره بالأجرة وركبه الدين، ومات ببغداد على تلك الحال. من كتبه «ديوان شعره» و«المحب والمحبوب والمشموم والمشروب».

الأعلام ٨١/٣، وبتيمة الدهر ١٣٧/٢، ومعاهد التنصيص ٢٨٠/٣، وتاريخ بغداد ١٩٤/٩، وكشف الظنون ١٦/١، ووفيات الأعيان ٣٥٩/٢، ومعجم الأدباء ٣٥٩/٣.

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبدالله (توفي ٣٣٥هـ = ٩٤٦م) أبو بكر الصولي، وقد يُعرف بالشرطنجي نديم، من أكابر علماء الأدب. نادم ثلاثة من خلفاء بني العباس، وله تصانيف منها «الوزراء»، «الأوراق» و«أشعار أولاد الخلفاء» و«أخبار القرامطة» وغير ذلك. توفي في البصرة مستراً.

الأعلام ١٣٦/٧، ووفيات الأعيان ٥٠٨/١، والنجوم الزاهرة ٢٩٦/٣، وتاريخ بغداد ٤٢٧/٣.

(٣) اللُحمة: القرابة (ج) لَحْم.

(٤) رداه في البئر: أسقطه فيها.

(٥) البردة: ثوب مخطط، أو موشى يُلْتَحَف به.

عهده، ونكث على عقده، حتى رد لأمر المؤمنين الألفة وأقام به الشريعة، فرضي ذلك وأنفذه فوصل أحمد بن يوسف وعلا قدره حتى استوزره المأمون.

قال مؤلف الكتاب وقد قال الأول:

كانت مودة سلمان لنا نسباً ولم يكن بين نوح وابنه نسب

## فصل

### في ذكر إبراهيم عليه السلام

أحسن ما سمعت في عيادة الرؤساء من وجع القدم قول بعضهم:

كيف نال الغبار من لم يزل منهُ مقيلاً في كل خطبٍ جسيم  
أو ترقى الأذى إلى قدم لم يخط إلا إلى مقام كريم  
كمقام النبي أحمد أو مثل مقام الخليل إبراهيم

## فصل

### في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام

أحسن ما سمعته في براءة الساحة قول أبي طالب<sup>(١)</sup>(٢):

وعصبية بات فيها الغيظ<sup>(٣)</sup> مُتقدماً إذ شذت لي فوق أعناق العدا رُتَباً  
فكنت يوسف، والأسباط، هم، وأبو الأسباط أنت ودعواهم دماً كذباً<sup>(٤)</sup>  
ومن أحسن ما سمعت في حسن عاقبة المحبوس قول البحري:

أما في رسول الله يوسف أسوة لمثلك محبوساً على الضيم والإفك<sup>(٥)</sup>

(١) هو عبد السلام بن الحسين المأموني (توفي ٣٨٣هـ = ٩٩٣م) أبو طالب، شاعر، من العلماء بالأدب. يتصل نسبه بالمأمون العباسي، ولد وتعلم ببغداد، وسافر إلى الري، فامتدح صاحب بن عباد، وأقام عنده مدة في أرفع منزلة، فحسده ندماء صاحب وسعوا فيه إليه بالأباطيل، ف شعر بهم أبو طالب فاستأذن بالسفر، فأذن له، فانتقل إلى نيسابور ثم إلى بخارى. ولقي فيها بعض أولاد الخلفاء، عاجلته المنية بعلّة الاستسقاء مات قبل أن يبلغ الأربعين.

الأعلام ٥/٤، وفوات الوفيات ١/٢٧٣، وبتيمة الدهر ٤/١٨٣.

(٢) البيتان في بتيمة الدهر ٤/١٨٤ وهما من البسيط.

(٣) في بتيمة الدهر ٤/١٨٤: الغيظ.

(٤) رواية البيت في بتيمة الدهر ٤/١٨٤:

فكنت يوسف والأسباط، وأبو الأسباط أنت، ودعواهم دماً كذباً

(٥) الإفك: الكذب أو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء.

أقام جميل الصبر في السجن مدة فاض به الصبر الجميل إلى الملك<sup>(١)</sup>

## فصل

### في ذكر موسى عليه السلام

لم أسمع أحسن على القبح من قول (العلوي) في هجائه لابن رستم وهو أحمد ابن محمد بن إسماعيل:

جئتُ فرداً بلا أبٍ وبيميناكِ بياض فأنتَ عيسى وموسى  
من أحسن ما قيل قول أبي نواس<sup>(٢)</sup>:  
أيا مَنْ<sup>(٣)</sup> ليس يكفيها خليلٌ ولا ألفا خليلٍ كلَّ عامٍ  
لأنتَ<sup>(٤)</sup> بقيةً من قوم موسى فهنم لا يضربون على طعامٍ

## فصل

### في ذكر داود وسليمان عليهما السلام

من أحسن ما قيل في الاستعطاف قول الشاعر:

الآن لداود الحديد بقدرة إله على تليين قلبك قادر  
ومن أحسن ما قيل في رفع الأعداء رؤوسهم عند موت من كان يجمعهم<sup>(٥)</sup>. قول  
أبي القاسم بن العلاء<sup>(٦)</sup> في مراثية الصاحب<sup>(٧)(٨)</sup>:

- (١) آض: عاد.
- (٢) البيتان في الشعر والشعراء ص ٥٥٣.
- (٣) في الشعر والشعراء ص ٥٥٣: فيامن.
- (٤) في الشعر والشعراء ص ٥٥٣: أراك.
- (٥) أقمعه: قهره وذلله وردّه.
- (٦) في يتيمة الدهر ٣/٣٢٩: من قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء الأصبهاني وهي من البسيط.
- (٧) هو إسماعيل بن عباد بن العباس ( ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ = ٩٣٨ - ٩٩٥ م) أبو القاسم الطالقاني وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتديباً وجوداً رأي، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه الديلمي ثم أخوه فخر الدولة. ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه. ولد في الطالقان، وتوفي بالرّي ونقل إلى أصبهان فدفن فيها. له تصانيف منها «المحيط» و«الوزراء» و«الكشف عن مساوىء شعر المتنبّي» وله شعر في ديوان.
- الأعلام ١/٣١٦، ومعجم الأدباء ٢/ ٢٧٣ - ٣٤٣، ومعاهد التنصيص ٤/ ١١١، وابن خلكان ١/ ٧٥، و يتيمة الدهر ٣/ ٢٢٥.
- (٨) البيتان في يتيمة الدهر ٣/ ٣٢٩.

قام السعادة<sup>(١)</sup> وكان الخوف أقدّمهم واستيقظوا بعد أن نام الملاعين<sup>(٢)</sup>  
لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا مضى سليمانُ فانحلَّ<sup>(٣)</sup> الشياطينُ

## فصل

### في ذكر عيسى عليه السلام

من أحسن ما قيل في قصد مقصود وترك خير منه قول الطبري:  
وما كنتُ في تركيك إلا كتاركٍ طهوراً وراضٍ بعده بالتيمم  
وذي علةٍ يأتي عليلاً ليشتفي به وهو جازٌ للمسيحِ بن مريم  
ومن أحسن ما قيل في الحركة والطلب قول بعضهم:  
توكل على الرحمن في طلب العلاء ودغ عنك قول الناس في تركك الطلب  
ألم تر أن اللّٰه قال لمريم وهزي إليك الجزع يساقط الرطب<sup>(٤)</sup>  
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها جنته ولكن كل شيء له سبب  
من أحسن ما قيل في هجو الدعي قول صاحب<sup>(٥)</sup>:  
رأيت لبعض الناس فضلاً إذا انتمى يقصّر عنه فضل عيسى بن مريم  
عزوه إلى تسع وتسعين والبدأ وليس لعيسى والد حين ينتمي

## فصل

### في ذكر النبي المصطفى محمد ﷺ

أحسن ما قيل في ارتفاع الأب بابنه قول ابن الرومي:  
وكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول اللّٰه عدنان

(١) في يتيمة الدهر ٣/٣٢٩: السعاة.

(٢) رواية الشطر الثاني في يتيمة الدهر ٣/٣٢٩: - فاستيقظوا بعدما مت الملاعين.

(٣) في يتيمة الدهر ٣/٣٢٩: وانحل.

(٤) في البيت إشارة إلى سورة مريم الآية (٢٥): ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِمِجْنِ الْأَخْلَافِ تَتَّسِقُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِينًا﴾.

(٥) البيتان في يتيمة الدهر ٣/٣١٧ وهما من الطويل.



## الباب الثالث

### في الملوكيات

من أحسن ما قيل في أمثال الملوك قول ابن نباتة<sup>(١)</sup> لضمصام الدولة في ملك من ملوك آل بويه<sup>(٢)</sup>:

أحسد قوماً عليك قد غلبوا      وكلُّ من نادرِ الثرى غلباً<sup>(٣)</sup>  
وكنتُ كالكرمٍ من تكرمه      تلتفت<sup>(٤)</sup> أوراقه بما قربا  
ومن أحسن ذلك قول إبراهيم بن العباس:

مثل أصحاب السلطان كقوم      رقوا<sup>(٥)</sup> جبلاً ثم وقعوا منه  
فكان أبعدهم في الرقي أقربهم من التلف.

وقال مؤلف الكتاب: ينبغي أن يكون الملك كالغيث<sup>(٦)</sup> يحيي إذا همى<sup>(٧)</sup>،  
والسيل يردي إذا طمى<sup>(٨)</sup>، والبدر يهدي إذا سما، والدهر يعمي إذا رمى.  
ومن أحسن ما قيل في الانزعاج من غضب الملوك قول النابغة<sup>(٩)</sup>(١٠):

(١) هو عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نبأة التميمي السعدي ( ٣٢٧ - ٤٠٥ هـ = ٩٣٨ - ١٠١٥ م) أبو نصر، من شعراء سيف الدولة بن حمدان، طاف البلاد، ومدح الملوك، واتصل بابن العميد ومدحه، معظم شعره جيد. توفي ببغداد، له «ديوان شعر».

الأعلام ٤ / ٢٣ - ٢٤، ووفيات الأعيان ١ / ٢٩٥، ومفتاح السعادة ١ / ١٩٨، وسماء: عبد العزيز بن محمد، كما في يتيمة الدهر ٢ / ٤٤٧.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٢ / ٤٦٥ وهما من المنسرح.

(٣) رواية الشطر الثاني في يتيمة الدهر ٢ / ٤٦٥ - وكلُّ من بادر المنى غلباً.

(٤) في يتيمة الدهر ٢ / ٤٦٥: تلتفت.

(٥) رقي الجبل والسلم ونحوه: علاه وصعده.

(٦) الغيث: المطر.

(٧) همى الماء والدمع ونحوهما: سال.

(٨) طما الماء: ارتفع وملا النهر.

(٩) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذيباني الغطفاني المضري (توفي نحو ١٨٠ ق هـ = نحو ٦٠٤ م) أبو أمامة، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز. كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ فنقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها. كان حظياً عند النعمان بن المنذر، حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة زوجة النعمان فغضب النعمان، ففر النابغة وغاب زمناً حتى رضي عنه النعمان فعاد إليه. شعره كثير جمع بعضه في «ديوان».

الأعلام ٣ / ٥٤ - ٥٥، وشرح شواهد المغني ٢٩ والأغاني ١١ / ٥، والشعر والشعراء ص ٨٣، وجمهرة ٥٢ و ٢٦.

(١٠) البيت في الأغاني ١١ / ٣٩، وفي الشعر والشعراء ص ٩٠.

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي      وَلَا قَرَارَ عَلَيَّ زَأْرٍ مِنَ الْأَسَدِ<sup>(١)</sup>  
 ومن أحاسن الأشعار الملوكية قول سلم بن عمرو<sup>(٢)</sup> في الرشيد:  
 ملكٌ كأنَّ الشمسَ فوقَ جبينه      متهللُ الإمساءِ والإصباحِ  
 فإذا حللتَ ببابه وفنائه      فانزل بسعدي وارتحل بنجاحِ  
 وقول مسلم بن الوليد<sup>(٣)</sup> في الرشيد أيضاً:  
 بأبي وأمي أنت ما أندى يدا      وأبرَ ميثاقاً وما أзкаكا  
 يغدو عدوكَ خائفاً فإذا رأى      إن قدرت على العقابِ رجاكا

## الباب الرابع

### في الإخوانيات

من أحاسن أبي تمام<sup>(٤)</sup> قوله في مخالطة الإخوان:  
 ذو الودّ مني وذو القُربى بمنزلةٍ      وإخوتي أسوةٌ عندي فإخواني<sup>(٥)</sup>  
 عصابةٌ جاورت آدابهم أدبي      فهم وإن فرقوا في الأرضِ جيراني  
 أرواحنا في مكانٍ واحدٍ وغدن      أبداننا بشامٍ أو خراسان<sup>(٦)</sup>

(١) زأر الأسد: صاح من صدره.

(٢) هو سلم بن عمرو بن حماد (توفي ١٨٦هـ = ٨٠٢م) شاعر خليج، ماجن، من أهل البصرة، من الموالي. سكن بغداد، له مدائح في المهدي والرشيد العباسيين، وأخبار مع بشار بن برد وأبي العتاهية وشعره رقيق رصين، قيل: سمي الخاسر لأنه باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبراً.  
 الأعلام ٣/ ١١٠-١١١، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٥٠ واسمه فيه سالم، وتاريخ بغداد ٩/ ١٣٦، ومعجم الأدباء ٣/ ٣٨٨.

(٣) هو مسلم بن الوليد الأنصاري (توفي ٢٠٨هـ = ٨٢٣م) بالولاء، أبو الوليد، المعروف بصريع الغواني، شاعر غزل، وهو أول من أكثر «البديع» وتبعه الشعراء فيه. وهو من أهل الكوفة. نزل بغداد اتصل بالفضل بن سهل فولاه بريد جرجان فاستمر إلى أن مات فيها.  
 الأعلام ٧/ ٢٢٣، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٨٦، وسمط اللآلي ٤٢٧، والشعر والشعراء ص ٥٦٤، والأغاني ٣٦/١٩.

(٤) أبو تمام (توفي سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٦م) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي أبو تمام، الشاعر الأديب أحد أمراء البيان. استقدمه المعتصم إلى بغداد وأجازته فأقام في العراق. ثم ولي بريد الموصل اختلف في التفضيل بينه وبين المتنبّي والبحتري. له تصانيف.  
 الأعلام ٢/ ١٦٥، والأغاني ١٩/ ٣٦، ١٦/ ٤١٤، ووفيات الأعيان ٢/ ١١.

(٥) الأسوة: القدوة أو ما يُتَعَزَّى به (ج) الأسأ، والإسأ.

(٦) خراسان: بلاد قديمة في آسيا، وهي مؤلفة من (خور) بمعنى شمس و(أسان) بمعنى مشرق اشتهر منها

وأحسن منه قول عبد الله بن طاهر<sup>(١)</sup> :

أميلُ مع الذمامِ على رعمي وأقضي للصديقِ على الشقيقِ<sup>(٢)</sup>  
وإن ألفيتني ملكاً مطاعاً فإنك واجدي عبد الصديقِ  
ومن أحسن ما قيل في قبول عذر الإخوان قول ابن نباتة<sup>(٣)</sup> :

وكنتُ إذا ما حاجة حالَ دونها نهاراً وليلاً ليسَ يعتذرانِ  
تحملتُ في حكمِ القضاء ملامها<sup>(٤)</sup> ولم أُلزم الإخوان ذنبَ زماني  
ومن أحسن ما قيل في مدح الإخوان قول زياد الأعجم<sup>(٥)</sup> :

أخ لي ما أراه الدهر إلا على العلاتِ بسأماً جوادا  
سألناه الجزيل فما تلکی وأعطى فوقَ منيتنا وزادا<sup>(٦)</sup>  
وأحسنَ ثمَّ أحسنَ ثمَّ عُدتنا فأحسنَ ثمَّ عاودنا فعادا  
مراراً ما أعود إليه إلا تبسّمَ ضاحكاً وثنا الوسادا<sup>(٧)</sup>

= نيسابور وهراة وبلخ ومرو. غزاها الضحاك ٦٥٦م، وحشد فيها أبو مسلم الخراساني ودعاة العباسيين ٧٤٨م الجيوش التي قضت على الخلافة الأموية. (الرسالة القشيرية ص ١٤٣).

(١) هو عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي بالولاء (١٨٢ - ٢٣٠هـ = ٧٩٨ - ٨٤٤م) أبو العباس، أمير خراسان، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي. أصله من «بادغيس» بخراسان ولي إمرة الشام مدة، ونقل إلى مصر فأقام سنة ثم إلى الدينور. ثم ولاء المأمون خراسان وظهرت كفاءته فكانت له طبرستان وكرمان وخراسان والري والسواد وما يتصل بتلك الأطراف واستمر إلى أن توفي بنيسابور وقيل: بمرو.

الأعلام ٩٣/٤، ووفيات الأعيان ٨٣/٣، والأغاني ١٢/١٢١، وتاريخ بغداد ٩/٤٨٣، وابن الأثير ٧/٥، والطبري ١١/١٣.

(٢) الذمام: العهد والأمان والكفالة والحق والحُرمة (ج) أدمة.

(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٢/٤٦٤ وهما من الطويل.

(٤) رواية الشطر الأول في يتيمة الدهر ٢/٤٦٤: - حملت على حكم القضاء ملامها.

(٥) هو زياد بن سليمان - أو سليم - الأعجم، أبو أمانة العبدي (توفي نحو ١٠٠هـ = نحو ٧١٨م) مولى بني عبد القيس، من شعراء الدولة الأموية. جزل الشعر، فصيح الألفاظ. كانت في لسانه عجمة فلقب بالأعجم. ولد ونشأ في أصفهان، وانتقل إلى خراسان، فسكنها وطال عمره، ومات فيها. عاصر المهلب ابن أبي صفرة وله فيه مدائح ومرث، وكان هجاءاً.

الأعلام ٣/٥٤، والأغاني ١٣/٩٣، وإرشاد الأريب ٤/٢٢١، وهو فيه زياد بن سلمى، وكذا في الشعر والشعراء ص ٢٧٩، ومثله في خزانة الأدب للبغدادي ٤/١٩٣.

(٦) تلکي من تلکاً، تلکاً عن الأمر وفيه: تباطأ وتوقّف.

(٧) ثنى الشيء: طواه ورده بعضه على بعض.

وقول منصور الفقيه<sup>(١)</sup>:

أخ لي عنده أدبٌ      مودةٌ مثله نسبٌ  
رعى لي فوق ما يرعى      وأوجب فوق ما يجب  
فلو سبكت خلائقه      لبهرج عندهما الذهب<sup>(٢)</sup>

وقول أبي الفتح البستي المؤلف لهذا الكتاب:

بنفسي أخ نفسه أمة      وتدبيره في الوغى فيلق<sup>(٣)</sup>  
أخ باب إحسانه مطلقٌ      وباب إساءته مغلقٌ  
كريم السجايا فلا رأيه      بهيم ولا خلقه أبلق<sup>(٤)</sup>  
محمد أنت قوى ناظري      فكيف إذا غبت لا أقلق  
رهنك قلبي وحكم القلو      ب إذا رهننت أنها تغلق

ومن أحسن ما قيل في شكاية الإخوان قول بعضهم:

من رأى في الأنام مثل أخ لي      كأن عوني على الزمانِ وخلي  
رفعته حالاً فحاول خطي      وأبى أن يُعز إلاً بذلي  
وقوله أيضاً:

وكنت أخي إزاء الزما      ن فلما نبا صرت حرب عوانا<sup>(٥)</sup>  
وكنت أذم إليك الزما      ن فأصبحت فيك أذم الزمانا  
وكنت أعدك للنائبات      فهما أنت أطلب منك الأمانا<sup>(٦)</sup>

ومن أحسن ما قيل في عتاب الملول قول الساشي:

إذا أنا عاتبك الملوك فإنما      أخط بأقلامي على الماء أحرفا  
وهب ارعوى بعد العتاب ألم يكن      توذده طبعاً فصار تكلفا<sup>(٧)</sup>

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٥/ ٢٨٩.

(٢) البهزج: الباطل أو الزائف من الدراهم.

(٣) الوغى: الحرب. الفيلق: الكتيبة العظيمة من الجيش (ج) فيالق.

(٤) السجايا: (ج) السجية: الخلق والغريزة والطبيعة.

البيهم: من الليل ما لا ضوء فيه إلى الصباح. بلق الفرس ونحوه: كان في لونه سواد وبياض.

(٥) نبا الشيء: لم يستو في مكانه المناسب له. حرب عوان: أي: شديدة قوتل فيها مرة بعد مرة (ج) عون.

(٦) النائبات: النزلات أو المصائب.

(٧) ارعوى عن القبيح والجهل ارعواء: كف عنه ورجع فهو مُرْعَوٍ. تكلف الأمر: تحمله على مشقة أو على

خلاف عادته.

ومن أحسن ما قيل في وجوب العتاب قول ابن الرومي :

يا أخي أين ريع ذاك الإخاء أين ما كان بيننا من صفاء<sup>(١)</sup>  
أنت عيني وليس من حق عيني غص أجفانها على الأقداء<sup>(٢)</sup>

ومن أحسن ما قيل في العتاب على الحجاب قول ابن عيينة :

إني أتيتك للسلام ولم أنقل إليك لغيره رحلي  
فحجبت دونك مرتين وقد تشتد واحدة على مثلي

ومما يستظرف في معنى الحجاب وذم البواب قول بعضهم :

ولقد رأيت بباب دارك جفوة فيها لحسن صنيعكم تكدير  
ما بال دارك حين تدخل جئة وبباب دارك منكراً ونكير<sup>(٣)</sup>

وأحسن ما قيل في العتاب :

يا ذا الذي جعل القطيعة دأبه إن القطيعة موطئ للريب<sup>(٤)</sup>  
إن كان وذلك في الطوية كامناً فاطلب صديقاً عالماً بالغيب<sup>(٥)</sup>

أحسن ما قيل في ترك العتاب :

أقلل عتاب من استربت بودو ليست ثنال مودة بقتال  
أحسن ما قيل في ذم الإخوان وذم الاستكثار منهم قول العطوفي :

لم أجد كثرة الأخلاء إلا تعب النفس في قضاء الحقوق  
فاصرف الود عن كثير من الناس فما كل ما ترى بصديقي

وقول ابن الرومي :

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثر من الصحاب  
فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب

(١) الزرع من كل شيء : أوله وأفضله .

(٢) الأقداء : (ج) القذى : ما يتكون في العين من رمص وغمص وغيرهما . أو ما يقع في العين وفي الشراب من تبنه وغيرها .

(٣) المنكر : كل ما تخكم العقول الصحيحة بقبحه أو يقبحه الشرع أو يحرمه أو يكرهه . والنكير : الإنكار أو العقوبة الرادعة ، وتغيير القبيح ومواخذة فاعله .

(٤) القطيعة : الهجران والصد .

الدأب : العادة والشأن والملازمة .

الريب : الظن والشك والتهمة .

(٥) الطوية : الضمير ينطوي عليه الإنسان .

ومن أظرف ما قيل في هذا الفصل قول بعضهم :

ألا إن إخواني الذين عهدتهم أفاعي رمال لا تقصر في لسعي<sup>(١)</sup>  
ظننتُ بهم خيراً فلما بلوتهم حللت بوادٍ منهم غير ذي زرع<sup>(٢)</sup>

ومن أحسن ما قيل في الشوق والفرق قول ابن عينية :

جسمي معي غير أن الروح عندكم فالروح في غربة والجسم في الوطن  
يتعجب الناس مني أن لي بدنأ لا روح فيه ولا روح بلا بدن  
وقول كشاجم<sup>(٣)</sup> :

قلتُ وقالوا بأن إخوانه قد أبدلوه البعد بالقرب  
والله ما شطت نوى صاحب سار من العين إلى القلب<sup>(٤)</sup>  
ومن أحسن أبي تمام قوله في افتراق الشمل<sup>(٥)</sup> :

بالشام قومي وبغداد الهوى وأنا بالرقمتين وبالفسطاط إخواني<sup>(٦)</sup>  
وما أظنُّ النوى ترضى بما صنعت حتى تشافه لي أقصى خراسان  
ومما لا يزيد على حسنه قول بعض المولدين<sup>(٧)</sup> :

خطراتُ ذكرك تستبينُ مودتي فأحسنُ منها في الفؤادِ دبيبا  
لا عضولي إلا وفيه صبابة فكأن أعضاءي خلقتُ قلوبا<sup>(٨)</sup>

(١) لسعته العقرب: ضربته بخصمته. وفلاناً بلسانه: أذاه، وعابه بالكلام.

(٢) بلوت الرجل: اختبرته وجرّبه وامتحنته.

(٣) هو محمود بن الحسين (أو ابن محمد بن الحسين) ابن السندي بن شاهك (توفي ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) أبو الفتح الرملي، المعروف بكشاجم، شاعر متفنن، أديب، من كتاب الإنشاء. من أهل «الرملة» بفلسطين. فارسي الأصل، تنقل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد وزار مصر أكثر من مرة، واستقر بحلب، فكان من شعراء أبي الهيثم عبد الله (والد سيف الدولة) بن حمدان، ثم ابنه سيف الدولة. له «ديوان شعر» و«أدب النديم» و«المصايد والمطاردة» و«الرسائل» و«خصائص الطرب» و«الطيخ»، وتعلم الطب فزيد في لقبه طاء، فقيل: طكشاجم. الأعلام ٧/ ١٦٧-١٦٨، وشذرات الذهب ٣/ ٣٧.

(٤) شطت داره: بعثت وأفرطت في البعد.

(٥) الشمل: الاجتماع.

(٦) الرقمتان: قرنتان بين البصرة والنجاف بعد ماوية تلقاء البصرة وبعد حفر أبي موسى تلقاء النجاف، وهما على شفير الوادي. (معجم البلدان ٣/ ٥٨).

(٧) المولدون من الشعراء: من جاؤوا بعد عصر الاحتجاج، أو اللفظ العربي الذي يستعمله الناس بعد عصر الرواية.

(٨) الصبابة: الشوق. أو رفته وحرارته.

ومن أحسن ما قيل في العيد عند مفارقة الإخوان قول أبي الفرج الشامي<sup>(١)</sup> :  
مَنْ سَرَّهُ العِيدُ فلا سَرَّنِي بَلْ زادَ في شوقِي وأحزاني  
لأنهُ ذَكَرَنِي ما مَضَى من عَهْدِ أحبابي وإخواني  
ومما يستظرف في تشوق الإخوان قول ابن طباطبا العلوي :

نَفسي الفِداء لَغائبٍ عن ناظِري ومحلُّهُ في القَلبِ دونَ حِجابِهِ  
لولا تَمَتَّعَ ناظِري بِلِقائِهِ لو هبَّتْهُ لمبشِري بإيابِهِ  
وكتب أبو الفتح البستي لمؤلف الكتاب<sup>(٢)</sup> :

إذا نَسِيَ النَاسُ أهلَ الوِدا دِخانَ المِوَدَّةِ خِوَانُها<sup>(٣)</sup>  
فَعِندي لإخواني الغائِبِ يَنَ صِحايفُ ذَكَرَ عِناوِها  
ومن أحسن إخوانياته قوله :

بأبي إخوة ترحلت عنهم فترحلت عن سروري وأنسي  
فارقوني. فأرقوني وأذكوا شعلة الوجد في خواطر نفسي  
ومن أحسن ما قيل في الزيارة والاستزارة قول العباس بن الأحنف<sup>(٤)</sup> :

نَزوركم لا نَكايفِكم بجفوتكم إنَّ المَحبَّ إذا لم يَستَترزَ زارا  
يَقربُ الشُّوقَ داراً وهي نازِحَةٌ مَنْ عالجَ الشُّوقَ لَمْ يَستَبعِدِ الدارا<sup>(٥)</sup>  
من أحسن ما قيل في إعلال الزيارة قول ابن المقر :

لِيتَ شعِري أفي المَنامِ أراهُ قَمرًا زارني على غيرِ وعدِ

- (١) هو محمد بن أحمد الغساني الدمشقي (توفي نحو ٣٨٥هـ = نحو ٩٩٥م) أبو الفرج المعروف بالوآء، شاعر مطبوع، حلو الألفاظ. في معانيه رقة، كان في مبدأ أمره منادياً بدار البطيخ في دمشق. له ديوان شعر. الأعلام ٣١٢/٥، وبيئمة الدهر ٣٣٤/١.  
(٢) البيتان في بيئمة الدهر ٣٦٦/٤ وهما من المتقارب.  
(٣) رواية البيت في بيئمة الدهر ٣٦٦/٤.

- إذا نسي الناس إخوانهم وخان المودة خوأنها

- (٤) العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي، اليمامي (توفي ١٩٢هـ = ٨٠٨م) أبو الفضل، شاعر غزل رقيق، أصله من اليمامة، وكان أهله في البصرة، وبها مات أبوه. ونشأ هو ببغداد، وتوفي بها، وقيل بالبصرة. له ديوان شعر.

الأعلام ٢٥٩/٣ والأغاني ٣٦٦/٨، والشعر والشعراء ص ٥٦٠، والوفيات ٢٠/٣، ومعجم الأدباء ٣/٤٣٩.

- (٥) النازح: بلد نازح: بعيد. العاليج: ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض.

صَارَ تَرِبَ الطَّرِيقِ مَسْكاً وَكَافُو رَأَ حَصَاهَا وَمَاؤَهَا مَاءٌ وَرِدٍ<sup>(١)</sup>  
وَمِنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِيهِ أَيْضاً:

خَلِيلِي هَلْ أَبْصَرْتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا بِأَكْرَمٍ مِنْ مَوْلَى تَمْشِي إِلَى عَبْدِ  
أَتَى زَائِراً مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ وَقَالَ لِي: أَصُونُكَ مِنْ تَعْلِيْقِ قَلْبِكَ بِالْوَعْدِ

وَمِنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي خَفَةِ الزِّيَارَةِ قَوْلُ كَشَاجِمِ:

بِأَبِي وَأُمِّي زَائِرٌ مَتَقَنَّعٌ لَمْ يَخْفُ ضَوْءُ الْبَدْرِ تَحْتَ قَنَاعِهِ  
لَمْ أُسْتَتَمِ عِنَاقَهُ لِقُدُومِهِ حَتَّى ابْتَدَأْتُ عِنَاقَهُ لَوَدَاعِهِ

وَمِنْ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي زِيَارَةِ الْمُحِبِّ قَوْلَ بَعْضِهِمْ:

أَرَى الرَّجُلَ قَدْ تَسَعَى إِلَى مَنْ تَحِبُّهُ وَمَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ يَسْعَى بِهَا الْقَلْبُ

وَأَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي إِقْلَالِ الزِّيَارَةِ:

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا إِذَا كَثُرَتْ كَانَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلِكاً  
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْقَطْرَ يَسْأَمُ دَائِماً وَيَسْأَلُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ

وَفِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ مَعَ الْمُوَدَّةِ قَوْلَ بَعْضِهِمْ:

إِنِ التَّبَاعَدُ لَا يَضُرُّ إِذَا تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ

وَمِنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي مَنَعِ الْمَطَرِ الزِّيَارَةَ قَوْلُ أَبِي حَفْصٍ:

حَكَتِ السَّمَاءُ نَدَى يَدَيْكَ فَلَمْ أَطُقْ سَعِيّاً إِلَيْكَ  
وَحَكَيْتَهَا يَا سَيِّدِي بِالْدمِغِ مِنْ أَسْفَى عَلَيْكَ

وَقَوْلُ أَبِي الْعَسْقَلَانِيِّ:

حَالٌ بَيْنِي وَبَيْنَ بَابِكَ حَالاً ذُو حَوْلٍ وَقَرَبِ عَهْدِ عَهَادِ<sup>(٢)</sup>  
فَكَأَنَّ الْوَحُولَ لَيْلٍ مُحِبِّ وَكَأَنَّ السَّمَاءَ كَفَّ جَوَادِ

(١) المسك: ضرب من الطيب، وهو مادة دهنية عطرية سمراء اللون يفرزها أبل المسك. (ج) يسك. الكافور: شجر كبير من الفصيلة الغارية، ينبت في الهند والصين. تتخذ منه مادة عطرية بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض تُستعمل في الطب، وهو أصناف كثيرة (ج) كوافير. الورد: نبات شائك من الفصيلة الوردية، يُزرع لزهرة، وهو أنواع وأصناف. وزهره ذو أشكال وألوان مختلفة. منه ما هو ذو رائحة عطرية كالورد البلدي أو الدمشقي الذي يُستقطر منه ماء يُعرف بماء الورد، ودهن يُسمى عطر الورد، ومنه ما لا رائحة له ويتخذ للزينة (ج) وُرد، ووراد وورود.

(٢) العهاد: مواقع الوسمي من الأرض. (لسان العرب ٣/٣١٤ مادة: عهد).



وفي اتصال الندى قول الحسن بن وهب<sup>(١)</sup>:

يوجب العذر في تراخي اللقاء ما توالى من هذه الأنداء  
فسلامُ الإله أهديه مني كل يوم لسيد الوزراء  
لست أدري ماذا أذم وأشكو من سماء تعوقني من سماء  
غير أنني أدعو على تلك بالصحة و أدعو لهذه بالبقاء  
من أظرف ما قيل في الاستزارة قول أبي الفتح البستي<sup>(٢)</sup>:

عندي فديتك سادة أحرار وقلوبهم شوقاً إليك حرار  
وشرابنا شرب العلوم، وروضنا نزه الحديث ونقلنا<sup>(٣)</sup> الأشعار  
فامنن علينا بالبدار، فإنما أعمار أوقات السرور قصار<sup>(٤)</sup>  
وقوله أيضاً<sup>(٥)</sup>:

لقاؤك يدني لي<sup>(٦)</sup> المُرْتَجَى ويفتح باب الهوى المرتج<sup>(٧)</sup>  
فأسرع إلينا ولا تبطئن فإنا صيام إلى أن تجي

## الباب الخامس

### في الأدبيات

من أحسن ما قيل في القلم قول أبي الفتح البستي:

إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم  
كفى قلم الكتّاب فخراً ورفعة مدى الدهر إن الله أقسم بالقلم<sup>(٨)</sup>

(١) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي (توفي نحو ٢٥٠هـ = نحو ٨٦٥م) أبو علي . كاتب، من الشعراء . كان معاصراً لأبي تمام، وله معه أخبار . وكان وجيهاً، استكتبه الخلفاء، ومدحه أبو تمام، وهو أخو سليمان (وزير المعزز والمهتدي) ولما مات رثاه البحري . الأعلام ٢/ ٢٢٦، وفوات الوفيات ١/ ١٣٦، وسمط اللآلي ٥٠٦، والأغاني ١٣/ ١٠٢ .

(٢) الأبيات في يتيمة الدهر ٤/ ٣٦٦ - ٣٦٧ وهي من الكامل .

(٣) في يتيمة الدهر ٤/ ٣٦٦: وثقلنا .

(٤) البدار: أكياس توضع فيها الدراهم .

(٥) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ٣٦٦ وهما من المتقارب .

(٦) في يتيمة الدهر ٤/ ٣٦٦: من .

(٧) المرتج: المقفل .

(٨) في البيت إشارة إلى سورة القلم [الآية: ١]: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ .

وقول الآخر:

وأخرس ينطق بالمحكماتِ وجثمانه صامتٌ أجوفٌ  
 بمكة ينطقُ في خفيةٍ وبالصَّيْنِ منطِقُهُ يعرفُ<sup>(١)</sup>  
 ولم أسمع في حسن الخطِّ أحسن من قول أبي إسحاق<sup>(٢)(٣)</sup>:  
 وكنم من يد بيضاء حازت جمالها يد لك لا تسودُ إلا من النَّفسِ<sup>(٤)</sup>  
 إذا رقت بيضَ الصحائف خلتها<sup>(٥)</sup> تطرز بالظلماء أودية الشمسِ  
 وقوله أيضاً في المهلبي<sup>(٦)</sup> الوزير:  
 وإذا استنطق الأنامل جاءت ببيان كالجوهْرِ المنضودِ<sup>(٧)</sup>  
 في سطورٍ كأنها نشرت يمنا هُ منها عصائباً من برودِ<sup>(٨)</sup>  
 فقرٌ لم يزل فقير إليها كل مبدى بلاغة ومُعيدِ<sup>(٩)</sup>  
 ببيانٍ شافٍ ولفظٍ مُصيبٍ واختصار كاف ومعنى سديدِ

(١) مكة المكرمة: مدينة في المملكة العربية السعودية. أحد الحرمين. كانت في الجاهلية محطة هامة لتجارة القوافل بين اليمن والشام وفيها الكعبة المعظمة. وغدت في الإسلام مركز الحج وقبلة المصلين. (الرسالة القشيرية ص ١٤١).

(٢) هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحراني ( ٣١٣ - ٣٨٤هـ = ٩٢٥ - ٩٩٤م) أبو إسحاق الصابئ. نابغة كتاب جيله، كان أسلافه يعرفون بصناعة الطب، ومال هو إلى الأدب فتقلد دواوين الرسائل والمظالم والمعاون تقليداً سلطانياً في أيام المطيع لله العباسي، ثم قلده معز الدولة الديلمي ديوان رسائله سنة ٣٤٩هـ فخدمه وخدم بعده ابنه عز الدولة، فكانت تصدر عنه مكاتبات إلى عضد الدولة بما يؤلمه فحقد عليه، ولما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد قبض على الصابئ وسجنه وأمر بأخذ أمواله، ولما ولي صمصام الدولة أطلقه، وكان صلباً في دين الصابئة. الأعلام ٧٨/١، وبيمة الدهر ٢/٢٧٨، وابن خلكان ١٢/١، والنجوم الزاهرة ٣/٣٢٤.

(٣) البيتان في بيمة الدهر ٢/٣٢٣ وهما من الطويل.

(٤) النَّفس: الحبر.

(٥) رقت: زينت وكتبت.

(٦) هو الحسن بن محمد بن عبدالله بن هارون ( ٢٩١ - ٣٥٢هـ = ٩٠٣ - ٩٦٣م) أبو محمد، من كبار الوزراء الأدباء الشعراء. اتصل بمعز الدولة بن بويه، فكان كاتباً في ديوانه، لم استوزره، وكانت الخلافة للمطيع العباسي، فقربه المطيع، وخلع عليه، ثم لقبه بالوزارة، فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان، ولقب بذى الوزارتين، وله شعر رقيق، مع فصاحة بالفارسية وعلم برسوم الوزارة. ولد بالبصرة، وتوفي في طريق واسط وحمل إلى بغداد. الأعلام ٢/٢١٣، والوفيات ٢/١٢٤، وبيمة الدهر ٢/٢٦٥، ومعجم الأدباء ٣/٦٠.

(٧) نضد المتاع: ضمَّ بعضه إلى بعض متسقاً، أو جعل بعضه على بعض، فهو ناخذ والشيء منضود.

(٨) العصائب: (ج) العصابة: ما عُصِب به على الجروح والكسور.

(٩) الفقر: (ج) الفقرة: جزء من موضوع نص.

وقوله أيضاً<sup>(١)</sup>:

لَهُ يَدٌ بَرَعَتْ جُوداً بَنَائِلَهَا  
فَحَاتِمٌ كَامِنٌ فِي بَطْنِ رَاحَتِهَا<sup>(٢)</sup>

ومن ملح أبي الفتح البستي<sup>(٥)</sup>:

بِنَفْسِي مِنْ أهدى إِلَيَّ كِتَابَهُ  
كِتَابٌ مَعَانِيَهُ خِلالَ سَطْوَرِهِ  
لَأَلِيءٍ فِي دَرَجِ كَوَاكِبِ فِي بَرَجِ

وقوله أيضاً<sup>(٦)</sup>:

كِتَابَكَ سِيدِي أَجْلَى<sup>(٧)</sup> هُمُومِي  
كِتَابٌ فِي سَرَائِرِهِ سَرُورٌ  
فَكَمْ مَعْنَى بَدِيحِ دَرَجِ لَفْظِ  
كِرَاحِ فِي زَجَاجِ بَلْ كِرُوجِ

وقوله أيضاً<sup>(١١)</sup>:

لَمَّا أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ مَبْتَسِمٌ  
حَكَتْ مَعَانِيَهُ فِي أَثْنَاءِ أَسْطَرِهِ

ومن أحسن ما قيل في وصف الكلام الحسن قول إبراهيم الأصبهاني:

(١) البيتان في وفيات الأعيان ١٢٦/٢.

(٢) الطرس: الصحيفة (ج) طروس وأطراس.

(٣) في وفيات الأعيان ١٢٦/٢: راحته.

(٤) حاتم: هو حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي القحطاني (توفي ٤٦ ق هـ = ٥٧٨ م) أبو عدي، فارس، شاعر، جواد، جاهلي. يُضرب المثل بجوده. (الأعلام ١٥١/٢).

سحبان: هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي (توفي ٥٤ هـ = ٦٧٤ م) خطيب يُضرب به المثل في البيان.

اشتهر في الجاهلية وعاش زمناً في الإسلام. (الأعلام ٧٩/٣).

(٥) البيتان في يتيمة الدهر ٣٥٣/٤ وهما من الطويل.

(٦) الأبيات في يتيمة الدهر ٣٥٣/٤ وهي من الوافر.

(٧) في يتيمة الدهر ٣٥٣/٤: جَلَى.

(٨) جلى همومي: أذهبها، وجل اغتباطي أي ازداد وكثر.

(٩) رواية البيت في يتيمة الدهر ٣٥٣/٤:

- فكم معنى لطيف ضمن لفظ - هناك تزوجاً أي ازدواج

(١٠) الزّاح: الخمر.

(١١) البيتان في يتيمة الدهر ٣٥٣/٤ وهما من البسيط.

إذا ارتجل الكلام بدا خليج يقيه بمدّه بحر الكلام<sup>(١)</sup>  
كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حب الغمام<sup>(٢)</sup>  
وقول أبي إسحاق للمهلبى الوزير<sup>(٣)</sup>:  
لك في المحافل منطق يشفي الجوى ويسوغ في أذن الأديب سلافة<sup>(٤)</sup>  
فكأن لفظك لؤلؤ متنخل وكأنما آذاننا أصدافه<sup>(٥)</sup>  
وقول مؤلف الكتاب للأمير أبي الفضل المكيالى<sup>(٦)(٧)</sup>:

سبحان ربي تبارك الله ما أشبه بعض الكلام بالعسل  
والدرّ والسحر والرقى وابنة الـ كرم وجلى اللسان والحللى<sup>(٨)</sup>  
مثل كلام الأمير سيّدنا نظماً ونشراً يسير كالمثل  
وقوله للمؤلف<sup>(٩)</sup>:

إنني أرى ألفاظك الغرّاء عطّلت الياقوت والدرّاء  
لك الكلام الحرّ يا من غدث أفعاله تستعبد الحرّاء<sup>(١٠)</sup>

- (١) ارتجل الكلام: تكلم به من غير أن يُهيئه، أو ابتدعه بلا رويّة. المدّ: ارتفاع ماء البحر على الشاطئ (ضد الجزر).
- (٢) الياقوت: حجر من الأحجار الكريمة، صلب ثقيل شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقة أو الصفرة (ج) يواقيت. حبّ الغمام: البرّد.
- (٣) البيتان في يتيمة الدهر ٣٢٣/٢ وهما من الكامل.
- (٤) الجوى: الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن.
- السلاف والسلافة: الخمر أول ما تُعصر، وما سال وتحلب من عصير العنب قبل العصر، وأخلص الخمر وأفضلها.
- (٥) انتخل الشيء وتنخله: اختار أجوده.
- الأصداف: (ج) الصدف: صدف الدرة: غشاؤها، وهو غلاف يابس متصلب يغطي اللؤلؤ.
- (٦) هو عبيدالله بن أحمد بن علي الميكالى (توفي ٤٣٦هـ = ١٠٤٥م) أبو الفضل، أمير، من الكتاب الشعراء من أهل خراسان، له من المؤلفات «مخزون البلاغة» و«المنتحل» و«ملح الخواطر ومنح الجواهر» و«ديوان شعره» وغير ذلك. الأعلام ١٩١/٤، وكشف الظنون ١٦٣٩ و١٨١٧، وفوات الوفيات ٢/٢٥-٢٧، ويتيمة الدهر ٤٠٧/٤.
- (٧) الأبيات في يتيمة الدهر ٤٠٩/٤ وهي من المنسرح.
- (٨) رواية البيت في يتيمة الدهر ٤٠٩/٤:
- والمسك والسحر والرقى وابنة الـ كرم وجلى الحسان والحللى  
الرقى: (ج) الرقية: كلام يطلب به شفاء المريض ونحوه. بنت الكرم: الخمر.
- (٩) البيتان في يتيمة الدهر ٤٠٩/٤ وهما من السريع.
- (١٠) رواية البيت في يتيمة الدهر ٤٠٩/٤:
- لك الكلام الحرّ يا من غدا معروفه يستعبد الحرّاء

وأبدع ما قيل في ذم القلم قول ابن المعتز:

وأجوف مشقوق كأنَّ سنانَه إذا استعجلته الكفَّ منقار لاقط<sup>(١)</sup>  
وتاه به يوم فقلتُ رويدكم فما كاتبٌ بالكفِّ إلا كشارط

وأحسن ما قيل في ذم الكتاب:

تعمس الزمانَ فقد أتى بعجابٍ ومحارِ رسومِ الظرف والآداب  
وأتى بكتابٍ لو انطلقت يدي فيهم رددتهم إلى الكتابِ  
وقول بعض كتَّاب بخارا<sup>(٢)</sup>:

وكاتبٌ كتبه تذكرنى الـ قرآن حتى أظل في عجبٍ  
فاللفظ قالوا قلوبنا غلف والخطُ تبَّت يدا أبي لهب<sup>(٣)</sup>  
ومن أحسن ما قيل في مدح الشعر قول أبي تمام:

إنَّ القوافي والمساعي لم تزلْ مثل النظامِ إذا يكون فريدا<sup>(٤)</sup>  
هي جوهر نثر فإن ألفتَه بالشعرِ صارَ قلائداً وعقودا<sup>(٥)</sup>  
من أحسن ما قيل في وصف الشاعر شعره قول بعضهم:

شغلتك عن حسنِ السَّماعِ مدائحُ حسنت فما تنفك تطرب سامعا  
طلعت عليك أبا الفوارس أنجمٍ منهنَّ يخجلنَ النجوم طوالعا  
جاءتك مثل بدائع الوشي<sup>(٦)</sup> الذي ما زال في صنعاء يتعب صانعا<sup>(٧)</sup>  
أو كالربيع يُريك أخضر ناضراً ومورداً شرقاً وأصفر فاقعا  
وأحسن ما قيل في شرف الشاعر:

(١) اللاقط: الذي يلقط السنابل بعد حصد الزرع.

(٢) بخارى: مدينة في أوزبكستان (الاتحاد السوفياتي)، على ملتقى الطرق بين روسيا وإيران والهند والصين. (الرسالة القشيرية ٤٠٦).

وبخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يُعبر إليها من آفل الشط، بينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية. (معجم البلدان ١/٣٥٣).

(٣) في البيت إشارة إلى سورة المسد [الآية: ١]: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

(٤) القوافي: (ج) القافية: في الشعر: آخر حرف ساكن في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن، ويكون كلمة أو بعض كلمة.

(٥) قلائد الشعر: الأبيات التي لا تزال محفوظة باقية لا تُنسى لنفاستها.

(٦) الوشي: نقش الثوب، ويكون من كل لون.

(٧) صنعاء: من عواصم اليمن. منها يصدرون البن. (الرسالة القشيرية ص ٢٥٣).

إن أكن مهدياً لك الشعر أنا      لأناسٍ تهدي لنا الأشعارُ  
 غير إنني أراكم أهل بيت      ما على المرء إن تسودوه عارُ  
 ومن أحسن ما قيل في ذم الشاعر:      أنتَ بينَ اثنتينِ تبرز للنا  
 لست تنفك طالباً لوصالٍ      من حبيبٍ أو طالباً لسؤالٍ  
 وقول أبي عثمان الخالدي<sup>(١)(٢)</sup>:      شعر عبد السُّلام فيه رديءٌ  
 فهو مثل الزمان إذ فيه مصيفٌ<sup>(٣)</sup>      ومحالٌ وساقطٌ وبديعٌ  
 وللقاضي أبي الحسن الجرجاني في الأستاذ الطبري:      وخريفٌ وشتوةٌ وربيعٌ  
 لو نُفضت أشعاره نفضة      لانتشرت تطلب أصحابها

## الباب السادس

### في الخمریات

من أحسن ما قيل في الاستظهار على الزمان ودفع الهموم بالراح قول المأمون:  
 أما ترى الدهر ما تفنى عجائبه      والدهرُ يخلطُ ميسوراً بمعسورِ  
 وليسَ للهَمَ إلا كلٌ صافية      كأنها دمعَةٌ من عينٍ مهجورِ  
 قول ابن المعتز:  
 سلط على الأحزانِ بنت الدنانِ      وارحل إلى السكر برطل وثان<sup>(٤)</sup>  
 وهاتها بنت يهودية      سحارة تحكم عقد اللسانِ

(١) هو سعيد بن هاشم بن وعلة بن غرام، من بني عبد القيس (توفي ٣٧١هـ = ٩٨١م) أبو عثمان الخالدي، شاعر، أديب، اشتهر هو وأخوه «محمد» بالخالدين، وكانا آية في الحفظ والبديهة يتهمهما شعراء عصرهما بسرقة شعرهم. له «ديوان شعر». وقد اشتركا في تصنيف كتب منها «الأشياء والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين» و«أخبار الموصل» و«اختيار شعر البحري» و«اختيار شعر مسلم بن الوليد» وغير ذلك.

الأعلام ٣/١٠٣، وفوات الوفيات ١/١٧٠، ویتیمه الدهر ٢/٢١٤، ومعجم الأدباء ٣/٣٧٣.

(٢) البيتان في یتیمه الدهر ٢/٢٣٦، وهما من الخفيف.

(٣) رواية الشطر في یتیمه الدهر ٢/٢٣٦:- فهو مثل الزمان فيه مصيف.

(٤) الدنان: (ج) الدن: الجرة الضخمة للخمر والزيت والخل وغيرها.

الرطل: اثنتا عشرة أوقية (ج) أرطال.

نعم قري السمع على شربها  
ومن أحسن ما قيل قول ابن الرومي:  
والله ما أدري لأية علة  
ألريحها أم روحها تحت الحشا  
ومن قلائد أبي نواس قوله:  
تمتغ من شراب ليس يبق  
ألم ترني أبحت الراح عرضي  
فإنني عالم أن سوف تنأى  
ومن أحسن ما قيل في رقتها وصفائها قول صاحب<sup>(٥)</sup>:  
ورق الزجاج وراقت<sup>(٦)</sup> الخمر  
فكأنما خمر ولا قدح  
ومن أحسن ما قال ابن المعتز:  
وندمان سقيت الراح صرفاً  
صفت وصفت زجاجتها عليها  
ومن غرر أبي عثمان الخالدي قوله<sup>(١٠)</sup>:  
هتف الصبح بالذجى فاسقنيها  
قهوة تترك الحلیم سفيها

- (١) المزمير: (ج) المزمارة: الآلة التي يُزمر بها وقد تكون من خشب أو معدن تنتهي قصبته ببوق صغير.  
القيان: (ج) القينة: الأمة، وغلب على المغنية.  
(٢) الحشى: ما دون الحجاب مما في البطن كله من الكبد والطحال والكرش وغيرها (ج) أحشاء.  
(٣) العَبُوق: ما يُشرب بالعشي (ج) غبائق.  
الصُّبُوح: ما يُشرب أو يُؤكل في الصباح ويقابله الغبوق.  
(٤) المراشف: الشفاة، الواحد مرشف.  
الظبي: جنس حيوانات من ذوات الأظلاف والمجوفات القرون، من فصيلة البقريات أشهرها الظبي العربي الذي يقال له: الغزال الأعفر (ج) ظباء، وأظب، وظبي.  
(٥) البيتان في يتيمة الدهر ٣/٣٠٤ وهما من الكامل.  
(٦) في يتيمة الدهر ٣/٣٠٤: ورقت.  
(٧) في يتيمة الدهر ٣/٣٠٤: فتشابهها.  
(٨) هذا البيت ينسب لأبي نواس.  
(٩) السجوف: (ج) السجف: أحد السترين المقرونين، بينهما فرجة.  
(١٠) البيتان في يتيمة الدهر ٢/٢٣٨ وهما من الخفيف.

ليس يدري لرقية وصفاء<sup>(١)</sup> هي في كأسها أم الكأس فيها  
ومن أحسن ما قيل في شعاعها على يد السّاقى قول التنوخي<sup>(٢)</sup>(٣):  
وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار  
كأن المديرة لها باليمين إذا جال<sup>(٤)</sup> للسكري أو باليسار  
تدرع ثوباً من الياسمين له فردكم من الجلنار<sup>(٥)</sup>  
وقول السري الموصللي<sup>(٦)</sup>:  
وبكر شربناها على الورد بكرة فكانت لنا ورداً إلى ضحوة الغد<sup>(٧)</sup>  
إذا قام مبيض اللباس يديرها توهمت يسعئ بكم مورد  
ولأبي القاسم الحريري في رقتها:  
قُم غلامي وهات كأس رضاب الـ كرم من فيك مازجاً برضاب<sup>(٨)</sup>  
من شراب كأنه في القوارير شهاب ممثل في سراب<sup>(٩)</sup>  
ليس يدري إذا تناول الشا رب يجلى لأعين الشراب  
أشراب ممثل في زجاج أم زجاج ممثل في شراب

(١) رواية الشطر في يتيمة الدهر ٢/٢٣٨: - لست تدري لرقية وصفاء .

(٢) هو علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم ( ٢٧٨ - ٣٤٢ هـ = ٨٩٢ - ٩٥٣ م) أبو القاسم التنوخي، قاض، أديب، شاعر، عالم بأصول المعتزلة. ولد بأنطاكية، ورحل إلى بغداد في حدثه، فتفقه بها على مذهب أبي حنيفة، وكان معتزلياً، وولي قضاء البصرة والأهواز وغيرها. ثم أقام زمناً ببغداد، وكان من جلساء الوزير المهلب، وزار سيف الدولة الحمداني، ومدحه. له ديوان شعر. توفي بالبصرة.

الأعلام ٤/ ٣٢٤ - ٣٢٥، و يتيمة الدهر ٢/ ٣٩٣، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٦٦، وتاريخ بغداد ١٢/ ٧٧، وإرشاد الأريب ٥/ ٣٣٢ - ٣٤٧، ومعجم الأدباء ٤/ ٢٤١.

(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ٢/ ٣٩٧، وفي معجم الأدباء ٤/ ٢٥٦، وفي وفيات الأعيان ٣/ ٣٦٧ وهي من المتقارب.

(٤) في وفيات الأعيان ٣/ ٣٦٧، وفي يتيمة الدهر ٢/ ٣٩٧، وفي معجم الأدباء ٤/ ٢٥٦: مال.

(٥) الياسمين: جنس نباتات من الفصيلة الزيتونية والقبيلة الياسمينية. تُزرع لزهراها، ويستخرج دهن الياسمين من زهر بعض أنواعها. الجُلنار: زهر الرمان (مع) فارسية.

(٦) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٣ وهما من الطويل.

(٧) الضحوة: ارتفاع الشمس أو النهار.

(٨) الرضاب: الريق. وماء رضاب: عذب.

(٩) القوارير: (ج) القارورة: وعاء من الزجاج تُحفظ فيه السوائل.

السراب: ما يُرى في نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالأرض، ويُضرب به المثل في الكذب والخلداع.



ومن غرر ابن المعتز:

وخمارةٌ من بناتِ اليهودِ ترى الزق في بيتها سائلاً<sup>(١)</sup>  
وزنالها ذهباً جامداً فكالت لنا ذهباً سائلاً

وقوله أيضاً:

من لي على رغمِ العذولِ بقهوةٍ بكر ربيبة حانة عذراء<sup>(٢)</sup>  
موجٌ من الذهبِ المذابِ يضمه كاسٌ كقشرِ الدرة البيضاء

وقوله أيضاً:

يا نديمي عاطياني فقد لاح صباح وأذن الناقوس<sup>(٣)</sup>  
من كميتٍ كأنه أرض تبر في نواحيه لؤلؤ مغروس<sup>(٤)</sup>

ومما يُستحسن للنظام قوله:

ما زلت آخذ روح الزق في لطفٍ وأستبيح دماً من غير مجروح  
حتى انتشيت ولي روحان في بدني والزق مطرح جسم بلا روح

وأحسن ما قيل في المطبوخ قول بعضهم:

وراح عذبتها النار حتى وقت شرابها نار العذاب  
يُذيب الهَمَّ قبل الشرب لون لها في مثلِ ياقوتِ مذاب

وفي ضده للسري الموصلي:

هات التي تورث شرابها غداً بيوم الحشر وزراً<sup>(٥)</sup>

ومن أحسن ما قيل في مزج الشراب قول أبي تمام:

عنبيةٌ ذهبيةٌ سُبكت لها ذهب المعاني صاغة الشعراء  
فكأنها وكأن بهجة كأسها نارٌ ونورٌ قيذاً بوعاءٍ

صعبت فراض المرج سيء خلقها فتعلمت من حسن خلق الماء

وقول الآخر وهو متنازع:

(١) الرُّق: وعاء من جلد يُتخذ للماء أو الشراب (ج) أزقاق، وزقاق.

(٢) الربيبة: مؤنث الريب: ولد المرأة من زوج سابق. العذراء: البكر.

(٣) الناقوس: آلة من نحاس ونحوه تُضرب للتنبيه (ج) نواقيس.

(٤) الكميّ: الخمر. الثبر: فئات الذهب أو الفضة قبل أن يُصاغ، فإذا صيغاً فهما ذهب وفضة.

(٥) هات: اسم فعل أمر بمعنى أعطني. يوم الحشر: يوم القيامة. الوزر: الإثم والذنب (ج) أوزار.

وحمراء قبل المزج صفراء بعده  
حكث وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا  
ومن أحسن ابن المعتز قوله:

وأمطر الكأس ماء من أبارقه  
وسبّح القوم لما أن رأوا عجباً  
ومن أحسن ما قيل قول الدمشقي<sup>(٢)</sup>:

عذبتُها بالمزاج فابتسمت  
كأنَّ أيدي المزاج قد سُبكت  
ومن قوله أيضاً<sup>(٣)</sup>:

امزج<sup>(٤)</sup> بمائك نار كأسك واسقني  
واشرب على زهر الرياض مداماً  
فكأنها وكأنَّ حامل كأسها  
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها

وأظرف ما سمعت في كراهة المزاج قول الصابي<sup>(٦)</sup>:  
حرم الماء فأبـ  
عده<sup>(٧)</sup> وإن كان مباحا

أفراح أنا حنّى  
أشرب الماء قراحا<sup>(٨)</sup>  
ومن أحسن ما قيل في الساقبي قول ابن المعتز:

قد حثني بالكأس أول فجره  
وكان حمرة لونها في خده  
ساق علامة دينه في خصره  
وكان طيب نسيمها في نشره<sup>(٩)</sup>

(١) الثرجس: جنس نباتات بصلية حولية من فصيلة النرجسيات. أنواعه كثيرة العدد، يعيش ويوجد في جميع الأتربة الزراعية. ومنه أنواع تزرع لجمال زهرها وطيب رائحتها وزهرته تشبه بها العين. شقائق النعمان: زهر أحمر.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٣٣٦/١ وهما من المنسرح.

(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ٣٣٦/١ وهي من الكامل.

(٤) في يتيمة الدهر ٣٣٦/١: فامزج.

(٥) الجوزاء: أحد بروج السماء، ونطاق الجوزاء ثلاثة نجوم نيرة مُصطفة في وسط الجوزاء.

(٦) البيتان في يتيمة الدهر ٣٠٨/٢ وهما من مجزوء الكامل.

(٧) في يتيمة الدهر ٣٠٨/٢: وأبعده.

(٨) في يتيمة الدهر ٣٠٨/٢: القراحا. القراح: الخالص من كل شيء.

(٩) الشُّشُر: الرائحة الطيبة أو الرائحة عموماً.

حتى إذا صبَّ المزاج تبسّمت      عن ثغرها فحسبته من ثغره  
ومن أحسن ما قال أبو فراس الحمداني:

تبسّم إذ تبسّم عن أقاح      وأسفر حين أسفر عن صباح<sup>(١)</sup>  
فمن لآلاً غرته صباحي      ومن صهباء ريقته اصطباحي<sup>(٢)</sup>

ومن أحسن عبدالله بن عبدالله بن طاهر في الساق:

سقتني في ليلٍ شبيهه بشعرها      شبيهة خديها بغير رقيب  
فما زلتُ في ليلين منه ومن دُجى      وشمسين من راحٍ ووجه حبيب  
ومن أحسن ابن المعتز قوله:

وساقٍ مُطيع لأحبائه      على الرقباء شديد الجرة<sup>(٣)</sup>  
وفي عطفة الصّدغ خالٌ له      كما مست الصولجان الكرة<sup>(٤)</sup>

ومن أحسن الخالدي:

فالكفّ عاجٍ والحباب لآلي      والراح تبرّ والزجاج زبرجد<sup>(٥)</sup>  
ومن أحسن ما قيل في وصف الشراب قول ابن الرومي:

ومدامة كحشاشة التّففس      لطفت عن الإدراك بالحسن  
فكانها وكأنّ شاربها      قمرٌ يقبل عارض الشمس

وقول ابن المعتز:

كأنّما الكأس إلى ثغرها      متصلاً بالأنمل الخمس<sup>(٦)</sup>  
ياقوتة حمراء قد صيرت      واسطة للبدر والشمس

(١) الأقاحي: (ج) الأحقوان: نبات عشبي حولي تزييني من الفصيلة المركبة ينمو برياً وزراعياً. وهو من

المحاصيل الصناعية والطبية. وأوراق زهر الأحقوان صغيرة يُشبهون بها الأسنان.

(٢) لآلاً النجم أو البرق: لمع في اضطراب. الصهباء: من أسماء الخمر أو هي المعصورة من عنب أبيض.

(٣) الجزة: الشّر الشديد. (لسان العرب ١٣/٤٨٥ مادة: جره).

(٤) الصّدغ: القسم الجانبي من الرأس بين العين والجبهة والأذن والخد وهما صدغان. أو هو الشعر المتدلي بين العين والأذن (ج) أصداغ.

الصولجان: العود المعوج، فارسي معرب، أو: الصولجان عصاً يُعطف طرفها يُضرب بها الكرة على الدواب. (لسان العرب ٢/٣١٠ مادة: صلج).

(٥) العاج: ناب الفيل. الحباب للماء والخمر: الفقاقيع التي تملؤها. الزبرجد: حجر كريم ذو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر والأصفر.

(٦) الأنملة: رأس الإصبع، أو المفصل الأعلى من الإصبع الذي فيه الظفر.

ومن أحسن ما قيل في نعت الرَّاحِ على السماح قول بعضهم:  
أيسر جودي أنني كلُّما أسرفتُ في السُّكرِ ولم أدِرِ  
ندمتُ في الصُّحورِ على كلِّ ما أبقيتُ من مالي في السُّكرِ

ومن أحسن ما قيل في الاعتذار من هفوة السُّكرِ:

قُلْ لِلأَمِيرِ أَدَامَ اللهُ رَفَعْتُهُ العفو أفضل ما تنحوه من نحوِ  
إنَّ الشَّرَابَ لَهُ شَرَطٌ سَمِعْتُ بِهِ أَنْ لَا يَعَادُ حَدِيثُ السُّكْرِ فِي الصُّحُورِ

وقول الآخر:

يا ابن عثمان بلغوك مقالاً لم أقله ولم يكن من كلامي  
إن أكن لم أقله فالعذر فضلٌ أو أكن قلتَه فذنب المدام  
وفي ذم النبيذ<sup>(١)</sup>:

تركتُ النبيذَ وأصحابه وصرتُ قريناً لمن عابهُ<sup>(٢)</sup>  
شرابٌ يضلُّ سبيل الرشا د ويفتح للشراً أبوابه

ومن أحسن ما قيل في استهداء الشراب قول السري<sup>(٣)</sup>:

أبا حسنٍ إنَّ وجه الرِّبيع جميلٌ يزان بحسن العقارِ<sup>(٤)</sup>  
فلإنَّ الرِّبيعَ نهارُ السُّروِ والرِّيحَ شمسٌ لذاك النهارِ  
وإنك مشرقها إن أردت وإن لم ترذ غربت في استتارِ  
فأجر إليَّ بحارَ العقارِ ر فمن فيض كَفَّكَ<sup>(٥)</sup> فيض البحارِ

ومن أحسن ما قيل عند زورة الحبيب:

نفسِي فداؤك يا أبا غسانٍ خذ قصتي واسمع طرائف شاني  
عندي حبيبٌ كاملٌ وحبيبتي بدرُ الدُّجى من فوقِ غصن البانِ<sup>(٦)</sup>

(١) الثبيذُ: شراب مسكر يُتخذ من عصير العنب أو التمر أو غيرهما، ويُترك حتى يختمر (ج) أنبذة.

(٢) القرين: المصاحب (ج) قرناء.

(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ٢/٢٠٤ وهي من المتقارب.

(٤) العقار: الخمرة.

(٥) في يتيمة الدهر ٢/٢٠٤: كَفَّكَ.

(٦) البانُ: ضرب من الشجر من فصيلة البانيات طويل الأفتان لينها تُشبّه به قفود الحسان في الطول واللين.

ورقه كورق الصفصاف. واحدته بانه.

فابعث بها بكرة كأن حبابها  
ولك الثنا والود من شرابها  
ومن أحسن ما يليق في هذا الباب:  
قُم فاسقني بين خفق الناي والعود  
نحنُ الشهودُ وخفق العود خاطبنا  
ومن أحسن ما قال عبدالله بن عبدالله بن طاهر:

عيدُ بنا إن هذا يوم تعييد  
واشرب على الأخوين الناي والعود  
ومن أحسن ما قيل في العود ووصف الزامر والمغني معاً:

يا صاح هلاً زرتنا في مجلس  
حضرَ والسرور به ونغم الحاضر  
زمرَ المغني فيه من إحسانه  
والكأس دائرة وغنى الزامر  
ومن أحسن ما قيل في العود قول سعيد بن حميد<sup>(١)</sup>:

وناطقٌ بلسان لا ضمير له  
يبدي ضمير سواه في الحديث كما  
ولسيف الدولة في المغني:

ومغنٌ عذب الكلام بجازيه  
ألمعي كأن قلبك في أض  
وقول بعضهم في هجاء المغني:

غناؤك فقر يزيل الغنى  
فأنت الكلاب إذا ما عوث  
وضربك يوجب ضرب العنق  
وأنت الحمارة إذا ما نهق<sup>(٣)</sup>

(١) هو سعيد بن حميد بن سعيد (توفي نحو ٢٥٠هـ = نحو ٦٨٤م) أبو عثمان، كاتب مترسل، من الشعراء أصله من النهروان الأوسط، من أبناء الدهاقين. ومولده ببغداد، ثم كان ينتقل في السكنى بينها وبين سامراء، وقلده المستعين العباسي ديوان رسائله. أكثر أخباره مناقضات له مع فضل الشاعرة، وشعره رقيق، كان ينحو فيه منحى ابن أبي ربيعة وأضرابه. الأعلام ٣/ ٩٣-٩٤، والأغاني ١٨/ ١٥٩، والمورد ٣/ ٢٢٨.

(٢) الألمعي: الذكي المتوقد الصادق الفراسة.

(٣) نهق الحمارة: صوّت.

## الباب السابع

### في الربيع وآثاره

من أحاسن ما قيل في الربيع قول ابن المارداني:

أما ترى الأرضَ قد أعطتكِ عذرتها  
فلسماءٍ بكاءً في حدائقها  
مخضرة واكتسى بالنور عاريها  
وللرياضِ ابتسامٌ في نواحيها  
وقول الصنوبري<sup>(١)</sup>:

تبارك الله ما أحلا الربيع فلا  
مَنْ شَمَّ طيب جنيات الربيع يَقل  
يغرر مقياسُه بالصيفِ مغرورُ  
لا المسكُ مسكٌ ولا الكافورُ كافورُ  
وقول بعضهم:

طابَ هذا الهواءِ وازداد حتى  
ذهبَ حيثُ ما ذهبنا ووردُ  
ليسَ يزداد طيبَ هذا الهواءِ  
حيثُ ردنا وفضّة في الفضاءِ  
وقول أبي الفتح بن العميد<sup>(٢)</sup>:

أسعد<sup>(٤)</sup> بنيروزِ أتاكِ مبشراً  
واشرب وقل حلّ الربيع نقابه  
بسعادةٍ وزيارةٍ<sup>(٥)</sup> ودوامٍ<sup>(٦)</sup>  
عن منظرٍ متهلّلٍ بسامٍ

(١) هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مزار الضبي الحلبي الأنطاكي (توفي ٣٣٤هـ = ٩٤٦م) أبو بكر المعروف بالصنوبري، شاعر اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار، وكان ممن يحضر مجالس سيف الدولة، تنقل بين حلب ودمشق، وجمع الصولي ديوانه. الأعلام ٢٠٧/١، وفوات ٦١/١، والبداية والنهاية ١١٩/١١ سماه «محمد بن أحمد بن محمد بن مراد».

(٢) هو علي بن محمد بن الحسين (٣٣٧-٣٦٦هـ = ٩٤٨-٩٧٧م) أبو الفتح ابن العميد. وزير، من الكتاب الشعراء الأذكىاء، يلقب بذي الكفائتين، خلف أباه في وزارة ركن الدولة البويهبي بالري ونواحيها، ولقبه الخليفة الطائع لله بذي الكفائتين (السيف والقلم) واستمر إلى أيام مؤيد الدولة، وأحبته القواد وعساكر الديلم لكرمه وطيب أخلاقه، فخاف آل بويه العاقبة، فقبض عليه مؤيد الدولة وعذبه ثم قتله، وأخباره كثيرة.

الأعلام ٣٢٥/٤، وإرشاد الأريب ٥/٣٤٧-٣٧٥، وبيتمة الدهر ٣/٢١٥، ومعجم الأدباء ٤/٢٥٧.

(٣) البيتان في بيتمة الدهر ٣/٢١٨، وهما من الكامل.

(٤) في بيتمة الدهر ٣/٢١٨: أبشر.

(٥) في بيتمة الدهر ٣/٢١٨: وزيادة.

(٦) الثيروز: بالفارسية: اليوم الجديد، وهو أول يوم من أيام السنة الشمسية الإيرانية ويوافق الحادي والعشرين من شهر آذار من السنة الميلادية، وعيد النيروز أكبر أعياد الفرس القومية.

وقول مؤلف الكتاب:

أظنُّ الرَّبِيعَ الآنَ قَدْ جَاءَنَا تَاجِرًا      ففِي الشَّمْسِ بَرَّازًا وَفِي الرِّيحِ عَطَارًا<sup>(١)</sup>  
وَمَا العَيْشَ إِلَّا أَنَّ تَوَاجِهَ وَجْهَهُ      وَتَقْضِي بَيْنَ الوَشِيِّ وَالمَسْكَ أوطَارًا<sup>(٢)</sup>  
وَمِنْ بَدَائِعِ أَبِي الفَرَجِ قَوْلُهُ فِي قَوْسِ قُرْحٍ<sup>(٣)</sup>:  
سَقِيَا لِيَوْمٍ تَرَى قَوْسَ السَّمَاءِ بِهِ      وَالشَّمْسَ مَسْفِرَةً وَالبُرْقَ خَلاصًا<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّهَا قَوْسٌ رَامَ وَالبُرُوقَ لَهَا      رَشَقَ السَّهَامِ وَعَيْنَ الشَّمْسِ بَرَجَاسًا<sup>(٥)</sup>  
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الأَيَّامِ الرَّبِيعِيَّةِ المَوْصُوفَةِ بِالدَّجَنِ<sup>(٦)</sup> وَالمَطَرِ وَحَسَنِ الأَثَرِ  
قَوْلُ ابْنِ المَعْتَزِ:

يَوْمٌ كَأَنَّ سَمَاءَهُ      حُجِبَتْ بِأَجْنَحَةِ الفَوَاحِشِ<sup>(٧)</sup>  
وَكَأَنَّ قَطَرَ نَثَارِهِ      دَرَّ عَلَى الأَغْصَانِ نَابِثًا  
وَقَوْلُ المَهْلَبِيِّ الوَازِرِ<sup>(٨)</sup>:

يَوْمٌ كَأَنَّ سَمَاءَهُ      شَبِهَ الحِصَانِ الأَبْرَشِ  
وَكَأَنَّ زَهْرَةَ أَرْضِهِ<sup>(٩)</sup>      فُرِشَتْ بِأَحْسَنِ مَفْرَشِ  
وَالشَّمْسُ تَظْهَرُ تَارَةً      وَتَغِيْبُ كَالْمَسْتُوحِشِ  
شَبِهَتْ حَمْرَةَ عَيْنِهَا      بِحَمَارِ عَيْنِ المَنْتَشِي  
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الشَّرْبِ عَلَى الدَّجَنِ وَالمَطَرِ:  
لَا يَكُنْ لِلْكَأْسِ فِي يَدِ      لَدَيْكَ يَوْمَ الدَّجَنِ لَبِثٌ

(١) البَرَّازُ: بائع البَرِّ (البَرِّ: الثياب، أو متاع البيت من الثياب ونحوها).

العَطَارُ: بائع العطر، وحرِّفته العطارَة، ويطلق العطار على بائع التوابل والأبزار ونحوها.

(٢) الأوطار: (ج) الوطر: الحاجة والبنية.

(٣) قوس قرح: قوس ينشأ في السماء، ويكون في ناحية الأفق المقابلة للشمس، وتُرى فيه ألوان الطيف المتتابعة: البنفسجي، النيلي، الأزرق، الأخضر، الأصفر، البرتقالي، الأحمر. وينشأ من حادث تحلل الضوء الأبيض إلى ألوان الطيف عندما يمرّ خلال ذرات الماء الصغيرة المعلقة في الهواء والتي تقوم بدور الموشورات.

(٤) خلس الشيء: استلبه في مخالطة وغفلة.

(٥) البرجاس: غرض في الهواء يُرمى به. (مولّد). (لسان العرب ٦/٢٦ مادة: برجس).

(٦) الدجن: ظلمة الغيم في اليوم المطير. أو المطر الكثير (ج) دجون.

(٧) الفواخت: (ج) الفاخنة: نوع من الحمام المطوق إذا مشى تمايل.

(٨) الأبيات في بيتمة الدهر ٢/٢٨٢ وهي من مجزوء الكامل.

(٩) في بيتمة الدهر ٢/٢٨٢: روضه.

أَوْ مَا تَعْلَمُ أَنَّ الْـ  
وَقَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ:

إَشْرَبْتُ فَقَدْ دَارَتْ الْكَؤُوسُ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدِ رَوْضٍ  
وَمَاتَمَ فِي السَّمَاءِ يَبْكِي  
وَقَوْلُ الْحَمْدَانِيِّ:

الْخَمْرُ شَمْسٌ فِي غَلَالَةٍ لِأَذَى  
فَاشْرَبَ عَلَى رَشِّ الْغَمَامِ فَيَوْمَنَا  
وَانظُرْ إِلَى لَمَعِ الْبُرُوقِ كَأَنَّهَا  
وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْيَوْمِ الْمُتَلَوْنَ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ (٤)(٥):

أَمَّا تَرَى الْيَوْمَ مَا أَخْلَا شَمَائِلَهُ  
كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ  
وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الرِّيَاضِ وَالزَّهْرِ:

وَرَوْضٍ عَنِ صَنِيعِ الْغَيْثِ رَاضٍ  
إِذَا مَا الْقَطْرُ أَسْعَدَهُ صَبُوحاً  
كَأَنَّ الدَّرَّ مَنْتَثِراً عَلَيْهِ

(١) المأتم: كل مجتمع من رجال أو نساء في حزن أو فرح، وغلب استعماله في الأحزان (ج) مأتم.

(٢) الغلالة: ثوب رقيق يلبس تحت الدثار (ج) غلائل.

اللأذ: ثياب حرير تنسج بالصين واحدة لأذة، وهو بالعجمية سواء تسميه العرب والعجم اللأذة. (لسان العرب ٥٠٨/٣ مادة: لوذ).

(٣) الرّذاذ: المطر الضعيف، أو الساكن الدائم الصغير القطر كأنه الغبار.

(٤) هو علي بن الجهم بن بدر (توفي ٢٤٩هـ = ٨٦٣م) أبو الحسن. شاعر رقيق الشعر، أديب، من أهل بغداد، كان معاصراً لأبي تمام، وخصص بالمتوكل العباسي. ثم غضب عليه المتوكل، فنفاه إلى خراسان، فأقام مدة وانتقل إلى حلب ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو، فاعترضه فرسان من بني كلب، فقاتلهم، وجرح ومات من جراحه. له «ديوان شعر».

الأعلام ٢٦٩/٤ - ٢٧٠، ووفيات الأعيان ٣/٣٥٥، وتاريخ بغداد ١١/٣٦٧، والأغاني ١٠/٢٤٧.

(٥) الأبيات في الأغاني ١٠/٢٦٩.

(٦) رواية الشطر الثاني في الأغاني ١٠/٢٦٩: - صحوً وغيمً وإبراقاً وإرعاداً

(٧) رواية الشطر الثاني في الأغاني ١٠/٢٦٩: - وصلٌ وهجرٌ وتقريبٌ وإبعادٌ.



كَأَنَّ غَصُونَهُ شَرِبْتَ رَحِيقاً  
كَأَنَّ شَقَائِقَ الثُّعْمَانِ فِيهِ  
كَأَنَّ الثُّرْجَسَ الرَّوْضِيِّ فِيهِ  
يَذَكِّرُنِي بِنَفْسِجِهِ بِقَايَا  
وَمِنْ مَلْحِ ابْنِ سَكْرَةَ قَوْلِهِ (٥):

أَمَا تَرَى الرَّوْضَةَ قَدْ نَوَّرَتْ  
كَأَنَّمَا الرَّوْضُ (٦) سَمَاءً لَنَا  
وَلابن المعتز في النسيم:

يَا رَبِّ لَيْلٍ سَحَرُ كُلِّهِ  
يَلْتَقِطُ الْأَنْفَاسَ بَرْدَ النَّدَى  
وَفِي غِنَاءِ الطَّيْرِ:

ذُرَى شَجَرٍ لِلطَّيْرِ فِيهَا تَشَاوِرُ  
كَأَنَّ صَنُوفَ الزَّهْرِ فِيهَا جَوَاهِرُ  
كَأَنَّ الْقِمَارَى وَالْبَلَابِلُ فَوْقَهَا  
شَرِبْنَا عَلَى ذَلِكَ التَّرْتَمَ قَهْوَةٌ  
وَلابن المعتز في الثُّرْجَسِ:

عَيُونَ إِذَا عَايَنَتْهَا فَكَأَنَّمَا  
مَحَاجِرُهَا بَيَضٌ وَأَحْدَاقُهَا صُفْرُ  
وَقَوَعُ النَّدَى مِنْ فَوْقِ أَجْفَانِهَا دُرٌّ  
وَأَجْسَادُهَا خُضْرٌ وَأَنْفَاسُهَا عَطْرٌ  
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الْوَرْدِ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ:

زَائِرٌ يَهْدِي إِلَيْنَا نَفْسَهُ فِي كُلِّ عَامٍ

- (١) الرُّحِيقُ: الخمر أو أطيبها وأفضلها. ماس: تهادى وتبختر وتمايل.
- (٢) العقيق: حجر كريم يُعْمَلُ مِنْهُ الْفُصُوصُ.
- (٣) اللجين: الفضة. الخُلُوقُ: ضرب من الطيب أعظم أجزاءه الزعفران.
- (٤) البنفسج: نوع من الرياحين عطر الرائحة وهو نبات من الفصيلة البنفسجية من ذوات الفلقتين الكثيرة التويجات. يُزْرَعُ لِلزَّيْنَةِ وَأَزْهَارِهِ، تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ وَوَرَدَ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ، وَلَهُ اسْتِعْمَالَاتٌ طَبِيَّةٌ. اللطم: ضرب على الوجه بباطن الراحة.
- (٥) البيتان في يتيمة الدهر ٣٣/٣ وهما من السريع.
- (٦) في يتيمة الدهر ٣٣/٣: الأرض.
- (٧) القمارى: (ج) القمرية وهي أنثى القمرى: ضرب من الحمام مطوق، حسن الصوت. البلابل: (ج) البلبل: طائر صغير حسن الصوت يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي طَلَاقَةِ اللِّسَانِ وَحَسَنِ الصَّوْتِ.

حَسَنَ الْوَجْهَ ذَكِي السَّ رِيحِ الْإِسْفِ لِلْمَدَامِ

وقول ابن المعتز:

كَأَنَّمَا صَبَغْتَهُ وَجَنَّتَا خَجَلٌ قَدْ حُلَّ عَقْدَ سِرَاوِيلٍ وَأَزْرَارَا<sup>(١)</sup>

فَلَوْ رَأَى حَبِيسٌ وَسَطَ صَوْمَعَةٍ لَقَالَ فِي مِثْلِ هَذَا فَادْخَلُوا النَّارَا

قال ابن الحجاج<sup>(٢)</sup> في غلام حيَّاه بوردة<sup>(٣)</sup>:

جَنَى مِنَ الْبَسْتَانِ لِي وَرَدَّةٌ أَحْسَنَ مَنْ أَنْجَاؤُهُ وَعَدِي

فَقَالَ وَالْخَمْرَةَ فِي كَفِّهِ كَالْوَرْدِ أَوْ أَزْكَى مِنَ الْوَرْدِ<sup>(٤)</sup>

اشْرَبْ هَنِيئًا لَكَ يَا عَاشِقِي رِيقِي مِنْ كَفِّي عَلَى خَدِّي

وقد ظرف بعضهم في قوله:

أَتَى الْوَرْدَ فِي زَيْي الْخُدُودِ مِنَ الْمَرْدِ وَزَادَ فَحِيًّا بِالْعَبِيرِ وَبِالنَّدِ<sup>(٥)</sup>

شَرِبْنَا عَلَيْهِ قَهْوَةَ طَالَ عَهْدُهَا فَرَقَّتْ كَمَا رَقَّ الشَّجِي مِنْ الْوَجْدِ

كَأَنَا مِنَ الْوَرْدِ التُّضْيِيرِ وَفَعَلَهُ بِأَلْوَانِنَا وَرَدَّ أَضْيَفَ إِلَى الْوَرْدِ

وقوله في باكورة<sup>(٦)</sup> ورد لم تفتح:

ووردة تحكي لهذا الوردِ طليعة تسرعت من جندي<sup>(٧)</sup>

(١) السراويل: لباس يغطي السرة والركبتين وما بينهما (ج) سراويلات.

(٢) هو حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج (توفي ٣٩١هـ = ١٠٠١م) النيلي البغدادي أبو عبدالله، شاعر فحل، من كتاب العصر البويهي. غلب عليه الهزل، وفي شعره عذوبة وسلامة من الكلف. له معرفة بالتاريخ واللغات، اتصل بالوزير المهلبى وعضد الدولة وابن عباد وابن العميد وله ديوان شعر، وخدم بالكتابة في جهات متعددة، وولي حسيبة بغداد مدة وعزل عنها نسبه إلى قرية النيل ووفاته فيها، ودفن في بغداد.

الأعلام ٢/٢٣١، وبتيمة الدهر ٣/٣٥ وسماء الحسن بن أحمد، وتاريخ بغداد ٨/١٤، ووفيات الأعيان ٢/١٦٨، ومعجم الأدباء ٣/١٠١.

(٣) الأبيات في وفيات الأعيان ٢/١٧٠، وفي بتيمة الدهر ٣/٧٩ وهي في السريع.

(٤) رواية البيت في وفيات الأعيان ٢/١٧٠:

وقال والوردة في كفه من قلع أذكى من الند

وروايته في بتيمة الدهر ٣/٧٩:

وقال والوردة في كفه مع قلع أذكى من الند

(٥) العبير: أخلاط من الطيب. الند: ضرب من النبات يتخر بعوده.

(٦) الباكورة: أول ما يُدرك من الثمر.

(٧) الطليعة: طليعة الجيش: مقدمته ومن يبعث أمامه ليعرف خبر العدو (ج) طلائع.

قد ضمَّها في الغصنِ قرصَ البردِ      ضمَّ فم لقبَلته من بعدِ  
ومن أحسن ما قيل في الوردِ:

ووردةٌ في بنانٍ معطارٍ      حيث به في لطيفِ أسرارِ  
كأنَّها وجنة الحبيبِ وقد      نقطها عاشقٌ بدينارٍ<sup>(١)</sup>

وأحسن ما قيل في التمثيل بالورد قول ابن أبي عيِّنة:

أرى عهدَهَا كالوردِ ليس بدائمٍ      ولا خير فيمن لا يدوم له عهدُ  
وعهدي بها كالآسِ حسناً وزينةً      له منظرٌ يبقى إذا ذهب الوردُ<sup>(٢)</sup>  
ومن أحسن ما قيل في تشبيه الملول به قول ابن الجهم:

ما أخطأ الورد منك شيئاً      حسناً وطيباً ولا ملالاً  
أقام حتى إذا أنسنا      بقربه أسرع انتقالاً  
ومما قيل في البنفسج:

بنفسجٍ يذكي الرُّوح مخصوص      ما في زمانِكَ إن وافاك تنغيص<sup>(٣)</sup>  
كأنه شعلَةُ الكبريتِ بارزةٌ      أو خذْ أغيد بالتجميشِ مقروص<sup>(٤)</sup>  
ولا بن المعتز في النوو المختلف:

وترى البهار معانقاً لبنفسجٍ      وكأن ذلك زائر ومزور<sup>(٥)</sup>  
وكان نرجسُهُ عيونٌ كَحَلت      بالزُّعفرانِ جفونها الكافور<sup>(٦)</sup>  
تحيي النفوس بطيبها فكأنها      طعم الرضاب يناله المهجور

(١) الوجنة: ما ارتفع من الخدين (ج) وجنات.

الدينار: نقد ذهبي، أو عملة في بعض الدول العربية (ج) دنانير.

(٢) الآس: نبات من فصيلة الآسيات، بيضي الورق، أبيض الزهر عطري، ثماره صغيرة ذات لون أبيض أو أسود تسمى حب الآس، وهي تؤكل وفيها عفوصة. وورقه دائم الخضرة. ينبت برياً في بعض جبال الشام الغربية، وكان شائعاً في صالحية دمشق.

(٣) نغص عليه: كذّر. فالنغص: كدر العيش.

(٤) جَمَش المرأة: لاعبها وغازلها.

(٥) البهار: جنس زهر من المركبات الأنثوية الزهر، طيب الريح، ينبت أيام الربيع، ويقال له: القرار.

(٦) الزعفران: نبات بصلي عطري معتمّر من الفصيلة السوسنية، منه أنواع برية ونوع زراعي صبغي طبي مشهور. زهره أحمر إلى الصفرة (ج) زعافر.

## الباب الثامن

### في الصَّيفِ والخريفِ والشتاءِ

من أحسن ما قيل في الحر قول بعض العرب :

ويومٌ كأنَّ المصطلين بحرَه      وإن لم يكن جمراً قيام على الجمر<sup>(١)</sup>  
صبرتُ له حتى يمرُّ وإنَّما      تفرج أيام الشَّدائد بالصَّبْرِ  
وقول مؤلف الكتاب :

رُبَّ يومٍ هواؤه يتلظى      فيحاكي فؤاد صبّ متيم  
قلتُ إذ صكَّ حرّه حرّ وجهي      ربنا اصرف عنا عذاب جهنم  
ولأبي إسحاق الصَّابي في البق<sup>(٢)</sup>(٣) :

وليلةٍ لم أذق من حرّها وسناً      كأنّ في<sup>(٤)</sup> جوّها النيران تشتعل  
أطاف<sup>(٥)</sup> بي عسكرٌ للبقّ ذو لجبٍ      ما فيه إلا شجاع فاتك بطل<sup>(٦)</sup>  
من كلّ سائلة<sup>(٧)</sup> الخُرطوم طاعنةٍ      لا تحجب السَّجف سراها ولا الكلل<sup>(٨)</sup>  
طافوا علينا وحرّ الشمس يطبخنا      حتى إذا نضجت أجسادنا<sup>(٩)</sup> أكلوا  
وقول مؤلف الكتاب :

وليلٌ بته رهن اكتئابٍ      أقباسي فيه ألوان العذاب  
إذا شرب البعوض دمي وغنّى      فلبرغوث رقص في ثيابي<sup>(١٠)</sup>

(١) اصطلى حر النار وبها: استدفأ بها. واصطلى بالأمر: عانى شدته وتعبه.

(٢) البقّ: جنس من الحشرات أحمر اللون متن الريح يتغذى بدم الإنسان ويعيش في البيوت.

(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ٢ / ٣١٦ - ٣١٧ وهي من البسيط.

(٤) في يتيمة الدهر ٢ / ٣١٦: من

(٥) في يتيمة الدهر ٢ / ٣١٧: أحاط.

(٦) اللجب: الكثرة.

(٧) في يتيمة الدهر ٢ / ٣١٧: سائلة.

(٨) السجف: الستائر. والكلل: التعب.

(٩) في يتيمة الدهر ٢ / ٣١٧: حتى إذا طبخت أجسامنا.

(١٠) البعوضة: حشرة من رتبة ثنائية الأجنحة من فصيلة البعوض. أعضاء فمها متخصصة عادة للمص، ومن أنواعها ما ينقل البُرءاء إلى الإنسان.

البرغوث: ضرب من صغار الهوام، عضوض، شديد الوثب، من رتبة مخفية الأجنحة وفصيلة البرغوثيات، يتطفل على اللبائن والطيور (ج) براغيث.

ومن أحسن ما قيل في الباذنجان<sup>(١)</sup>:

وباذنجانة حشيت حشاها  
تقمّصت البنفسج واستقلت

ومن أحسن ما قيل في المشمش<sup>(٢)</sup>:

أما ترى المشمش يا خلّ الأدب  
مثقب الهامات من غير ثقب  
مشطباً أكرم بهاتيك الشطب  
كأنه بنادق من الذهب<sup>(٣)</sup>

قد صاعها صانعها بلا تعب

ومن أحسن ما قيل في التفاح:

راخ وتفاحة من كفّ جارية  
كأنما هذه هاتيك دانية  
بيضاء بالحسّ والإحسان منفردة  
وهذه هذه في الكفّ منعقدة

للمصاحب في وصف حبة عنب:

وحبة من عنبٍ قطفتها  
كأنها من بعدٍ تميزي لها  
تحسدّها العقود في الترائب<sup>(٤)</sup>  
لؤلؤة قد ثقت من جانب

وأحسن ما سمعت في أكل العنب تعلقاً به وتسلياً عن الخمر:

لحاني عدولي بلّ نهاني إذ رأى  
فقلت له: الصّهباء كانت عشيقتي  
ولوعي بالأعنان أكثر قضمها<sup>(٥)</sup>  
وقد ألزمتني رقة الحال صرمها<sup>(٦)</sup>

ومن أحسن ما قيل في الرمان<sup>(٧)</sup> قول بعضهم:

ورمان رقيق القشر يحكي  
ثدي الغيد في أثوابٍ لاذ

- (١) الباذنجان: نبات زراعي حولي من الفصيلة الباذنجانية. له ثمر أسود أو أبيض مستطيل أو مكور يؤكل مطبوخاً ومُرَبَّباً بالسُّكَّر. (مع) فارسية.
- (٢) المشمش: شجر مثمر من فصيلة الورديات، له ثمر طيب. للذيد الطعم، يؤكل غضاً ومجففاً ويكون منه (التَّقْوَع). ويجفف رُبُّه على شكل شرائح تسمى (قمر الدين). أشهر أصناف المشمش في الشام: الحموي والبلدي واللوزي والكلابيّ.
- (٣) الهامات: (ج) الهامة: الرأس أو رأس كل شيء.
- (٤) الترائب: عظام الصدر مما يلي الترقوتين، أو موضع القلادة من الصدر.
- (٥) لحي فلاناً: لامة وعذله وقزعه بشدة.
- (٦) صرم النخل والشجر: جزّهما. وصرم الحبل ونحوه: قطعه.
- (٧) الرمان: شجر مثمر من الفصيلة الرمانية له أنواع. يؤكل حبه، ثماره كروية ضخمة مكلفة بأسنان الكأس. قشورها صلبة متينة تبدو خضراء اللون ثم تنحرف إلى الحمرة مع اقترابها من الإدراك. ينمو الرمان في معظم أقاليم حوض البحر المتوسط.

إذا قشرته طلعت علينا فصوص من عقيق أو يجازي  
ومن أحسن ما قيل في التين:

يا تين يا سيد الفواكه يا أطيب ما نجتني من الشجر  
فضلك الله في الكتاب على الـ زيتون في آية من السور  
ومن أحسن ما قيل في الفستق<sup>(١)</sup> قول الصابي<sup>(٢)</sup>:

النقل في فستق حديث رطب تبدي من الحفاف<sup>(٣)</sup>  
لي فيه تشبيهه فيلسوف ألفاظه عذبة خفاف  
زمرد صانه<sup>(٤)</sup> حريز في حوق عاج له غلاف<sup>(٥)</sup>  
ومن أحسن المأموني قوله في الزبيب<sup>(٦)</sup> الطائفي<sup>(٧)</sup>:

وطائفي من الزبيب به ينتقل الشرب حين ينتقل  
كانه في الإناء أوعية من البجازي ملؤها عسل<sup>(٨)</sup>  
ومن أحسن ما قيل في البرد قول الهمذاني:

يوم من الزمهرير مقروور عليه جيب الضباب مزروور<sup>(٩)</sup>  
وشمس حرة مخدرة لم يبدلي من ضيائها نور  
كأنما الجؤ حشوه برد والأرض من تحته قوارير  
ومن أحسن ما قيل في الشرب على الثلج والبرد قول ابن المعتز:

ذهب كؤوسك يا غلا م فإنه يوم مفضض

(١) الفستق: شجرة مشمرة من الفصيلة البطمية من ذوات الفلقتين، لثمرها بزر زيتوني الشكل مائل إلى الخضرة، لذيذ الطعم، يُتَنَقَّلُ به وتُصنع منه الحلويات، وتكثر زراعته في حلب.

(٢) الأبيات في يتيمة الدهر ٣١٠/٢ وهي من مخلع البسيط.

(٣) رواية البيت في يتيمة الدهر ٣١٠/٢:

- والنقل من فستق جنبي رطب حديث به القطف

(٤) في يتيمة الدهر ٣١٠/٢: زانه.

(٥) الحق: وعاء الطيب.

(٦) الزبيب: العنب المجفف.

(٧) البيتان في يتيمة الدهر ٢٠٤/٤ وهما من المنسرح.

(٨) رواية البيت الثاني في يتيمة الدهر ٢٠٤/٤:

- كانه في الإناء أوعية الـ نحاس لكن ملاء عسل

(٩) الزمهرير: شدة البرد. الضباب: بخار ماء كالندى سريع الانتشار يتكاثف قرب سطح الأرض كالمدخان فيغشيها بالعشي والغداة ويحجب الرؤية.

والجوُّ يجلي في البيا ضِ وفي حلى البردِ يُغرض  
 أتظنُّ ذاً ثلجاً فذا وردُّ على الأغصانِ ينقض  
 وردُّ الربيعِ ملوونٌ والوردُ في كانونٍ أبيض  
 ومن أحسن ما قيل في الثلج قول الشاعر<sup>(١)</sup>:

أقبلَ الجوُّ في غلائلِ نورٍ وتهادى في لؤلؤٍ<sup>(٢)</sup> منشورٍ  
 فكأنَّ السماءَ صاهرتِ الأز ضُ فكانَ النشارُ من كافورٍ<sup>(٣)</sup>

ومن أحسن ما قيل في النار قول الصنوبري:

كلُّ شيءٍ مستحسنٌ في العيونِ دونَ حسِّ الكانونِ في كانونٍ<sup>(٤)</sup>  
 حسنٌ خذُ المعشوقِ فيه وفيه حرُّ أحشاءِ عاشقٍ محزونٍ  
 وقول الأستاذ الطبري:

أعدَّ الورى للبردِ جُنداً من الصلَى وقابلته من بينهم بجنودي  
 ثلاثٌ من النيرانِ نارٌ مدامةٌ ونارٌ صباباتٍ ونارٌ وقود

## الباب التاسع

### في الآثار العلوية

من أحسن ما قيل في وصف الشمس قول الشاعر:

أما ترى الشمسَ بدتْ كأنها ترسٌ ذهبٌ<sup>(٥)</sup>  
 كأنها قذركبثٌ للناظرين من لهب  
 أشكر عنها فلماً أحسنَ فيما قذ وهب

وأبداع ما قيل في مغالبة الشمس السحاب قول ابن المعتز:

تظلُّ الشمسُ ترمقنا بلحظٍ مريضٍ مدنفٍ من خلفِ سترٍ

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٣/٣٠٦ وهما من الخفيف .

(٢) في يتيمة الدهر ٣/٣٠٦: بلؤلؤ .

(٣) النثار: ما يثر في العرس من ذهب وغيره .

(٤) الكانون: الموقد يطبخ عليه .

(٥) الترس: ما يتوقى به في الحرب، أو الترس في الآلة: قطعة من الحديد مستديرة مسننة كتترس الساعة ونحوها .

تَحَاوَلُ فَتَقَّ غَيْمٍ وَهُوَ يَأْبَى كَعُنَيْنٍ يَرِيدُ نِكَاحَ بَكْرِ<sup>(١)</sup>  
 وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ الْهَلَالِ قَوْلُ كِشَاجِمِ:  
 أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْهَلَا لِي بَدَا لِعَيْنِ الْمَبْصِرِ  
 أَوْ مَا تَرَاهُ يَلُوحُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ الْأَخْضَرِ  
 وَقَوْلُ الْآخَرِ:  
 يَا رَيْمُ قُومِي الْآنَ تُمُّ لَتَنْظَرِي وَجَةَ الْهَلَالِ وَقَدْ بَدَا فِي الْمَشْرِقِ  
 كَخَلِيلَةٍ نَظَرْتُ إِلَى خَلِّ لَهَا خَجَلًا وَقَدْ وَافَى بِكُمْ أَرْقِ  
 وَمِنْ أَحْسَنِ السَّرِيِّ قَوْلُهُ<sup>(٢)</sup>:  
 لَقَدْ سَلَّتْ جِيوشُ الْقَطْرِ فِينَا<sup>(٣)</sup> عَلَى شَهْرِ الصَّيَامِ سَيُوفَ بَاسِ  
 وَوَلَّخَ لَنَا الْهَلَالَ كَشَطْرِ طُوقِ عَلَى لَبَّاتِ زَرْقَاءِ اللَّبَاسِ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَوْلُ أَبِي عَاصِمِ الْبَصْرِيِّ<sup>(٥)</sup> فِي اقْتِرَانِ الْهَلَالِ بِالزُّهْرَةِ<sup>(٦)</sup>:  
 قَارَنَ الزُّهْرَةَ الْهَلَالَ وَكَانَا فِي افْتِرَاقِ فِي الْجَوِّ مِنْ غَيْرِ هَجْرَةٍ  
 وَإِذَا مَا تَقَارَنَا قَلْتُ: طُوقٌ مِنْ لَجِينِ قَدْ عُلِّقَتْ فِيهِ دِرَّةٌ  
 وَلَأَبِي نَصْرِ بْنِ الْمَرْزِبَانَ<sup>(٧)</sup> فِيهِ<sup>(٨)</sup>:

- (١) العُنَيْنُ: الذي لا يأتي النساء ولا يريدن بين العنائة والعينية والعينية. (لسان العرب ١٣/ ٢٩١ مادة: عنن).  
 (٢) البيتان في يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٨ - ٢٠٩ وهما من الوافر.  
 (٣) رواية الشطر الأول في يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٨ -: وقد سلت جيوش الفطر فيه.  
 (٤) اللبّات: الصدور، أو موضع القلادة منها.  
 (٥) هو الضحّاك بن مخلد بن الضحّاك بن مسلم الشيباني بالولاء، البصري (١٢٢ - ٢١٢هـ = ٧٤٠ - ٨٢٨م) المعروف بالنبيل، شيخ حفاظ الحديث في عصره. له «جزء» في الحديث. ولد بمكة وتحول إلى البصرة فسكنها وتوفي بها. (الأعلام ٣/ ٢١٥).  
 (٦) الهلال: القمر في الليلتين الأولى والثانية أو في الليالي الثلاث الأولى من بدء الشهر القمري. أو هو القمر في أواخر الشهر من ليلة السادس والعشرين منه إلى آخره، وهو في غير ذلك قمر. (ج) أهلة: الزهرة: كوكب مُشرق شديد اللمعان من سيارت النظام الشمسي، واسمه الشعري: أناهيد، يدور حول الشمس بين عطارد والأرض.  
 (٧) هو سهل بن المرزبان، أبو نصر (توفي نحو ٤٢٠هـ = نحو ١٠٣٠م) أديب مكثّر من جمع نفائس الكتب. أصله من أصبهان، ومولده ومنشأه في قاين (قرب نيسابور) كرر الرحلة إلى بغداد، في طلب الكتب، واستوطن نيسابور، وكان معاصراً للشعالي (صاحب اليتيمة)، له نظم حسن، ومصنفات، منها «أخبار أبي العيّن» و«أخبار ابن الرومي» و«كتاب الألفاظ» و«الآداب في الطعام والشراب» و«أخبار جحظة البرمكي». (الأعلام ٣/ ١٤٣، ويتيمة الدهر ٤/ ٤٥٢).  
 (٨) الأبيات في يتيمة الدهر ٤/ ٤٥٣ وهي من الكامل.



كَمْ لَيْلَةٍ أَحْيَيْتُهَا وَلَمْؤُنْسِي<sup>(١)</sup> طرفُ الحديدِ وطيبُ حنَّ الأكوُسِ  
شَبَّهْتُ بِدَرِ سَمَائِهَا لَمَّا دَنْتُ مِنْهُ الثَّرِيَا فِي قَمِيصِ سِنْدَسِي<sup>(٢)</sup>  
مَلَكًا مَهِيْبًا قَاعِدًا فِي رَوْضَةٍ حَيَاةً بَعْضُ الزَّائِرِينَ بِنَرَجِسِ  
وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي اللَّيْلِ وَسَوَادِهِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

وَلَيْلَةٌ لَيْلَاءٌ يَحْدُ كَيْهَا سَوَادُ الْمَفْرِقِ  
كَأَنَّهَا نَجُومُهَا فِي مَغْرِبٍ أَوْ مَشْرِقِ  
دِرَاهِمٌ قَدْ نُثِرَتْ عَلَيَّ بِسَاطِ أَرْقِ  
وقول ابن المعتز:

كَمْ لَيْلَةٍ مَحْمُودَةٌ أَحْيَيْتُهَا جَاءَتْ بِأَسْعَدِ طَالِعٍ لَمْ يَنْحَسِ<sup>(٣)</sup>  
وَتَوَقَّدَ الْمَرِيخُ بَيْنَ نَجُومِهَا كِبَاهَارَةٌ فِي رَوْضَةٍ مِنْ نَرَجِسِ<sup>(٤)</sup>  
وقوله أيضاً:

مَا زَلْتُ أَرْقُبُ كُلَّ نَجْمٍ لَامِعٍ وَكَأَنَّ جَنْبِي فَوْقَ جَمْرِ مَوْقِدِ  
وَرَنَا إِلَيَّ الْفَرْقَدَانُ كَمَا رَنْتُ زَرْقَاءَ تَنْظُرُ مِنْ نِقَابِ أَسْوَدِ<sup>(٥)</sup>  
وقوله أيضاً:

نَادَمْتُ أَخَوَانِي بِدَجَلَةِ لَيْلَةٍ وَالْبَدْرُ يَضْحَكُ وَجْهُهُ فِي وَجْهِهَا  
وَالْأَخْر:

إِنَّ دَمْعِي فَوْقَ خَدِي مِثْلُ طَلٍّ فَوْقَ وَرْدِ<sup>(٧)</sup>  
وَنَجُومُ اللَّيْلِ تَحْكِي فَضَّةً فِي لَازُورِدِ<sup>(٨)</sup>

(١) فِي بَيْتِ الدَّهْرِ ٤/٤٥٣: وَمؤنسي.

(٢) السُّنْدَسُ: ضَرْبٌ مِنَ الرَّقِيقِ الدِّيَابِجِ أَوْ الْحَرِيرِ الْمَنْسُوجِ الَّذِي يَتَلَوَّنُ الْوَانَا.

(٣) الطَّالِعُ (عِنْدَ الْمُنْجِمِينَ): مَا يَنْتَبِأُ بِهِ الْمُنْجِمُ مِنَ الْحَوَادِثِ بِطُلُوعِ كَوْكَبٍ مُعَيَّنٍ (ج) طَوَالِعٍ.

(٤) الْجَمْرِيخُ: أَحَدُ كَوَاكِبِ الْمَجْمُوعَةِ الشَّمْسِيَّةِ.

(٥) الْفَرْقَدُ: اسْمٌ لِنَجْمَيْنِ مِنَ نَجُومِ الدَّبِّ الْأَصْفَرِ، وَهُمَا فَرْقَدَانُ.

(٦) دَجَلَةٌ: النَّهْرُ الَّذِي يَمْرُ بِبَغْدَادِ.

(٧) الطَّلُّ: الْمَطَرُ الْخَفِيفُ الضَّعِيفُ الصَّغِيرُ الْقَطْرُ (ج) طَلَالٌ.

(٨) اللَّازُورْدُ: حَجَرٌ كَرِيمٌ مَشْهُورٌ يُتَّخَذُ لِلْحَلِيِّ، أَجُودُهُ الصَّافِي الشَّفَافِ الْأَزْرَقُ الضَّارِبُ إِلَى خَضْرَاءِ، وَالْبِنْفَسْجِي وَيَكْثُرُ اللَّازُورْدُ فِي أَفْغَانِسْتَانَ وَغَيْرِهَا.

ومن أحسن ما قيل في الثريا<sup>(١)</sup> قول ابن المعتز:

قُمْ يَا خَلِيلِي نَصْطَبُخُ بِسَوَادٍ      قَدْ كَادَ يَبْدُو الصَّبْحُ أَوْ هُوَ بَادٍ  
وَأَرَى الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا      قَدِمَ تَبَدُّثٌ مِنْ ثِيَابِ حَدَادٍ  
وقول بعضهم:

كَأَنَّ مَا نَجْمُ الثُّرَيَّا لِمَنْ      يَرْمُقُهَا وَالظَّلَامُ مَنْطَبِقُ  
مَا لِبَخِيلٍ يَظُلُّ يَجْمَعُهُ      مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَلَيْسَ يَفْتَرِقُ  
ومن أحسن ما قيل في طول الليل قول بعضهم:

إِنَّ اللَّيَالِي لَلْأَنَامِ مَنَاهِلُ      تُظَوِّي وَتَبْسِطُ بَيْنَهَا الْأَعْمَارُ  
فَقَصَارُهُنَّ مَعَ الْهَمُومِ طَوِيلَةٌ      وَطَوَالُهُنَّ مَعَ السَّرُورِ قَصَارُ  
وقول ابن المعتز:

أَقُولُ وَقَدْ طَالَ لَيْلُ الْهَمُومِ      وَعَسَى الشَّمْسُ قَدْ مَسَخَتْ كَوْكَبًا  
وَمَنْ أَبْدَعَ مَا قَالَهُ بَعْضُهُمْ:

عَهْدِي بِنَا وَرَدَاءِ الْوَصْلِ يَجْمَعُنَا      وَاللَّيْلُ أَطْوَلُهُ كَاللَّمْحِ بِالْبَصْرِ  
فَالآنَ لَيْلِي مُذْ غَابُوا فَدَيْتُهُمْ      لَيْلُ الضَّرِيرِ فَصَبْحِي غَيْرُ مَنْتَظِرِ  
ومن أحسن العلوي:

سَقَى اللَّهُ عَيْشًا مَضَى وَانْقَضَى      زَمَانَ الصُّبَا وَالْهَوَى وَالْمَجُونِ  
لِيَالِيهِ تَحْكِي اعْتِرَاضَ الظَّلَامِ      فِي الطَّرْفِ عِنْدَ ارْتِدَادِ الْجَفُونِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَيَامُهُ مِثْلُ لَمَعِ الْبُرُوقِ      وَيَسْبِقُ بِالْفُوتِ لَمَحَ الْعَيُونِ  
ومن أحسن ما قيل في قصر الليل:

لَيْلُ الْمُحِبِّينَ مَطْوِيٌّ جَوَانِبُهُ      مِشْمَرُ اللَّيْلِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَصْرِ  
مَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ الصَّبْحَ نَمَّ بِنَا      فَأَطْلَعَ الشَّمْسَ مِنْ غَيْظِ عَلَى الْقَمْرِ  
ومن أحسن ما جاء في الليل:

يَا لَيْلَةَ جَمَعْتَنِي وَالْمَدَامُ وَمَنْ      أَهْوَاهُ فِي رَوْضَةٍ تَحْكِي الْجِنَانُ لَنَا  
لَأَشْكُرَنَّكَ مَا نَاخَتْ مَطْوِقَةٌ      عَلَى الْغُصُونِ فَقَدْ طَوَّقْتَنِي مِنَّا<sup>(٣)</sup>

(١) الثريا: مجموعة من النجوم.

(٢) الطَّرْفُ: العين.

(٣) المطوقة: الحمامة ذات الطوق من الريش يخالف لونها.

وقال مؤلف الكتاب :

هذه ليلة لها بهجة الطاووس  
رقد الدهر عندها فانتبهننا  
حسنأ واللون لون الغداف<sup>(١)</sup>  
وسرقنا حظ السرور الشافي  
بمدمام صافٍ وخل مصافٍ  
وحبيبٍ وافٍ وسعدٍ موافٍ

ومن أحسن ما جاء في الصبح قول بعضهم :

ولمَّا رأيتُ الصبحَ قد سلَّ سيفُهُ  
ولاحِ احمرارٌ قلتُ قد ذُبِحَ الدُّجى  
وولَّى انهزاماً ليلهُ وكواكبُهُ  
وهذا دمٌ قد ضمخَ الليلُ ساكبُهُ<sup>(٢)</sup>

وقول ابن المعتز :

يا ليلة أكل المحاق هلالها  
والصبح يتلو المشتري فكأته  
حتى تبدى مثل حق العاج<sup>(٣)</sup>  
عرياناً يمشي في الدجى بسراج

وقول ابن طباطبا العلوي :

أكلما نلتُ في الهوى ألمي  
صبح كمثل المشيب مطلعهُ  
ليلاً أتاني الصباح بالقوتِ  
يهجمُ في نوره على الموتِ

وقول أبي فراس الحمداني :

مددنا علينا الليلَ والليلَ راضعُ  
ولاح لنا ضوءُ الصباحِ كأته  
إلى أن تجلَّى رأسه بمشيبِ  
منادي نصولٍ في عذارٍ خضيبِ<sup>(٤)</sup>

(١) الطاووس : طائر حسن الشكل، صغير الرأس، ذو ريش جميل كثير الألوان، يبدو كأنه يُعجب بنفسه ويريشه، ينشر ذنبه كالمروحة. يألف الغابات والغياض والمروج الدغلة. يعيش أسراباً صغيرة. قوته الثمار والحبوب والأعشاب والحشرات (يذكر ويؤنث) (ج) طاوويس.  
الغداف : غراب متوسط الجثة أسحم، ريشه يللمح بحمرة، منقاره ورجلاه إلى الرمادي الأسمر. قوته الحشرات والديدان والحبوب (ج) غدقان.

(٢) ضمخ جسده بالطيب : دهنه به.

(٣) المحاق والمحاق والمحاق : آخر الشهر القمري حيث لا يظهر القمر، وقيل : ثلاث ليالٍ من آخره، أو أن يستمر القمر ليلتين فلا يرى غدوة ولا عشية.

(٤) النصول : (ج) النصل : حديدة السهم أو الرمح، أو السيف أو السكين. العذار للغلام : جانب لحيته. وخضب شبيه بالحناء : غير لونه.

## الباب العاشر

### في الدنيا والدهر

من أحسن ما قيل في ذمها قول ابن بسام<sup>(١)</sup>:

أَوْ مَنْ بِالذُّنْيَا وَأَيَّامِهَا      فَإِنَّهَا لِلْحَزَنِ مَخْلُوقَةٌ  
غَمُومُهَا لَا تَنْقُضِي سَاعَةً      عَنْ مَلِكٍ فِيهَا وَلَا سَوْقَةً<sup>(٢)</sup>  
يَا عَجْبِي مِنْهَا وَمِنْ شَأْنِهَا      عِدْوَةٌ لِلنَّاسِ مَعْشُوقَةٌ

وقول ابن الرومي:

أَتَذْكُرُ لَيْلَةَ الْعَقَتِ فِيهَا      وَأَنْتَ وَلَيْدُهَا عَسَلًا وَمَرًّا<sup>(٣)</sup>  
لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ هَذَا الدَّهْرُ يَمْسِي      وَيُصْبِحُ كُلُّهُ حَلَوًا وَمَرًّا  
ومما يستحسن لأبي الفرج الكاتب قوله:

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمَلِّ فِيهَا      حِذَارِ حِذَارٍ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي  
وَلَا يَغْرُرْكُمْ حَسَنُ ابْتِسَامِي      فَقُولِي مَضْحَكٌ وَالْفِعْلُ مَبْكِي  
ومن أحسن ما قيل في مدحها قول محمد بن وهب:

وَلَكُنَّا مِنْهَا خُلِقْنَا لِغَيْرِهَا      وَمَا كُنْتَ مِنْهُ فَهَوْ شَيْءٌ مُجِيبٌ  
وَمَنْ أَبْدَعَ مَا جَاءَ فِي ذَمِّهَا قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ:

عَجِبًا لِلزَّمَانِ فِي حَالَتِيهِ      وَيَلَاءٌ دُفَعْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ  
رَبُّ يَوْمٍ بِكَيْثُ فِيهِ فَلَمَّا      صرْتُ فِي غَيْرِهِ بِكَيْثُ عَلَيْهِ  
ومن قلائد ابن الرومي:

دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ الْوَضِيْعِ بِهِ      وَتَرَى الشَّرِيفَ يَحْطُهُ شَرْفُهُ  
كَالْبَحْرِ يَرْسِبُ فِيهِ لَوْلُوهُ      سَفَلًا وَيَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفُهُ<sup>(٤)</sup>

(١) هو علي بن محمد بن نصر بن منصور أبو الحسن ابن بسام ( ٢٣٠ - ٣٠٢هـ = ٨٤٤ - ٩١٤م) ويقال له: البسامي، شاعر هجاء من الكتاب، عالم بالأدب والأخبار، من أهل بغداد. نشأ في بيت كتابة، وتقلد البريد. له كتب منها «أخبار عمر بن أبي ربيعة» و«كتاب المعاقرين» و«مناقضات الشعراء» و«ديوان رسائل» وغير ذلك. الأعلام ٤/٣٢٤، ووفيات الأعيان ٣/٣٦٣، وفوات الوفيات ٢/٨٣.

(٢) الغنوم: (ج) القَم: الكرب والحزن. السَوْقَة: الرعية من الناس وأوساطهم (ج) سَوْق.

(٣) لعق العسل: لحسه بلسانه أو تناوله بإصبعه.

(٤) رسب في الماء: نزل إلى أسفل. الجيفة: جثة الميت إذا أنتنت.

ومن ملح بعضهم في ذم الزمان:  
 نَحْنُ وَاللَّوْ فِي زَمَانٍ غَشُومٍ لَو رَأَيْنَاهُ فِي الزَّمَانِ فَرَعْنَا  
 أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ سَوْءِ حَالٍ حَتَّى مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَنْ يَهِنَا

## الباب الحادي عشر

### في الأمكنة والأبنية

من أحسن ما قيل في بغداد<sup>(١)</sup>:

هيهاتَ بغدادَ الدنيا بأجمَعها عندي وسكانُ بغدادَ هُمُ الناسُ<sup>(٢)</sup>  
 وقول الآخر فيها أيضاً:

سَقَى اللُّهُ بَغْدَادَ مِنْ بَلَدَةٍ حَوَتْ كُلَّمَا لَدَّ لِلْأَنْفِسِ  
 وَلَكِنَّهَا مَنِيَّةُ الْمَوْسِرِينَ كَمَا أَنَّهَا حَسْرَةُ الْمَفْلِسِ  
 من أحسن ما سمعت في مدح مصر<sup>(٣)</sup> قول كشاجم:

أما ترى مصرأً وَقَدْ جُمِعَتْ بِهَا صَنُوفُ الرِّيَاضِ فِي مَجْلِسِ  
 السَّوسُنِ الْغَضُّ وَالْبِنْفَسُجُ وَالـ يوردُ وَصْفَرُ الْبَهَا وَالنَّرْجِسِ<sup>(٤)</sup>  
 كأنها الجنة التي جمعت ما تشتهيهِ العيونُ والأَنْفِسِ  
 كأنما الأرضُ أُلْبِسَتْ حُللاً مِنْ فَاخِرِ الْعَبْقَرِيِّ وَالسَّنْدِسِ<sup>(٥)</sup>

ومن أحسن ما قيل في دمشق<sup>(٦)</sup> قول الصنوبري:

(١) بغداد: عاصمة العراق، على ضفتي دجلة، كانت عاصمة العباسيين أسسها الخليفة المنصور تقاطر إليها ابتداء من القرن الحادي عشر الميلادي بنو بويه والسلاجقة والمغول والتتر والصفويون والعثمانيون. (الرسالة القشيرية ص ٤٤).

(٢) هيهات: اسم فعل بمعنى بَعُدَ. نحو: هيهات ما تريد، أو هيهات لما تُريد.

(٣) مصر: دولة عربية إسلامية. تقع في الشمال الشرقي للقارة الإفريقية. يحدها شمالاً البحر المتوسط، وشرقاً فلسطين والبحر الأحمر، وجنوباً السودان، وغرباً ليبيا. (الرسالة القشيرية ص ٣٠٨).

(٤) البهاء: المنظر الحسن الرائع.

(٥) العبقرى: الديباج أو البسط الموشية. (اللسان ٤/ ٥٣٥ مادة: عبقر).

(٦) دمشق: عاصمة سورية، يرتقي تاريخها إلى خمسة آلاف سنة. كان سكانها الآراميون، ثم غزاها الآشوريون والبابليون والفرس واليونان والرومان. فتحها العرب ٦٣٩م وكانت عاصمة الأمويين، وحضها نور الدين بوجه الصليبيين. أحرقتها تيمورلنك ١٤٠٠م، وفتحها السلطان سليم الأول ١٥١٦م. من آثارها الجامع الأموي، وقبر صلاح الدين والقلعة والتكية وقصر العظم. (الرسالة القشيرية ص ٤٠٣).

صَفَّتْ دُنْيَا دِمَشْقُ لِقَاطِنِيهَا      فَلَسْتَ تَرَى بِغَيْرِ دِمَشْقٍ دُنْيَا  
تَفِيضُ جِدَاوُلَ الْبَلُورِ فِيهَا      خَلَالَ حِدَائِقِ يَنْبِتَنَّ وَشِيَا<sup>(١)</sup>  
مَكَلَّلَةٌ فَوَاكِهِنَّ أَبْهَى الْمَنِّ      نَاطِرَ فِي نَوَاطِرِهَا وَأَهْيَا  
فَمِنْ تَفَاحَةٍ لَمْ تَعُدْ خَدًّا      وَمِنْ أَتْرَاجَةٍ لَمْ تَعُدْ نُدْيَا<sup>(٢)</sup>  
وَمِنْ أُبْدَعٍ مَا قِيلَ فِي هَمْدَانِ<sup>(٣)</sup> قَوْلَ الْقَائِلِ :

هَمْدَانُ مُتَلَفَةٌ النُّفُوسِ بِبَرْدِهَا      وَالزَّمْهَرِينُ وَحَرُّهَا مَأْمُونُ  
غَلَبَ الشَّقَاءُ مَصِيفُهَا وَرَبِيعُهَا      فَكَأَنَّمَا تَمُوزُهَا كَانُونُ  
وَمِنَ الْمَلْحِ فِي مَدِينَةِ هَرَاةِ<sup>(٤)</sup> :

هَرَاةٌ أَرْضٌ خَصْبُهَا وَاسِعٌ      وَنَبْتُهَا التَّفَاحُ وَالنَّرْجَسُ  
مَا أَحَدٌ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا      يَخْرُجُ إِلَّا بَعْدَ مَا يَفْلَسُ  
وَمِنَ الْمَلْحِ مَا قِيلَ فِي بَخَارِي :

أَقَمْنَا فِي بَخَارِي كَارِهِينَا      وَنَخْرُجُ إِنْ خَرَجْنَا طَائِعِينَا  
فَأَخْرَجْنَا إِلَهُ النَّاسِ مِنْهَا      فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَا  
وَمَا يَسْتَظِرُّ لِأَبِي الرَّبِيعِ قَوْلُهُ فِي الشَّاشِ :

الشَّاشُ فِي الصَّيْفِ جُئْتُ      وَمِنْ أَدَى الْحَرِّ جُئْتُ  
لَكِنِّي يَعْزِينِي بِهَا      لَدَى الْبَرْدِ جُئْتُ  
وَمَا قِيلَ فِي الدُّورِ وَالْأَبْنِيَةِ :

وَمِنَ الْمَرْوَةِ لَلْفَتَى      مَا عَاشَ دَارَ فَاخِرَةٍ  
فَاقْنَعِ مِنَ الدُّنْيَا بِهَا      وَاعْمَلْ لِدَارِ الْآخِرَةِ  
وَقَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ فِي الْجَعْفَرِيِّ :

قَدْ تَمَّ حَصْنُ الْجَعْفَرِيِّ وَلَمْ يَكُنْ      لِيَتَمَّ إِلَّا بِالْخَلِيفَةِ جَعْفَرِ  
فِي رَأْسِ مَشْرِفَةٍ حَصَاهَا جَوْهَرٌ      وَتَرَابُهَا مَسْكٌ يَشَابُ بَعْنَبِرِ<sup>(٥)</sup>

- (١) البلور: حجر أبيض شفاف.
- (٢) الأترجة: واحدة الأترج: شجر من الحمضيات والفصيلة البرتقالية وثماره كبيرة القذ، مستطيلة الشكل، ذهبية اللون، ذكية الرائحة، وعصيره حامض، ويُعرف الأترج بليمون القدس (سنسكريتي).
- (٣) همدان: مدينة في جنوب إيران، فيها قبر ابن سينا. فتحها المغيرة بن شعبة سنة ٢٤هـ.
- (٤) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. (معجم البلدان ٣٩٦/٥).
- (٥) العنبر: من الطيب.

مخضرة والغيث ليس بساكب  
ملأت جوانبها السماء وعانقت  
وقول بعض شعراء الصاحب<sup>(٣)</sup>:

دار على العز والتأييد مبناهَا  
فاليمنُ أقبلَ مقروناً بيمنها  
لمَّا بنى النَّاسَ في دنياكَ دورهُمُ  
ولو رضيتَ مكانَ القُرشِ أعيُننا<sup>(٤)</sup>

وقال مؤلف الكتاب في القصر العالي:

وقصرُ ملكٍ ترى كلَّ الجمالِ بهِ  
كأنما جنَّةُ الفردوسِ قد نزلتْ  
ومن أحسن ما قيل في انتقال الإمارة من يد إلى يد:

وأقام بصحنها لؤمُ بن سهلٍ  
وكانت جنَّةً فغدث جحيماً  
وفارقَ ربُّعها كرمُ الحسينِ  
فيا بعدَ اختلافِ الحاليتينِ  
ومن أحسن ما قيل في الأوطان قول ابن الرومي:

وحبَّبَ أوطانَ الرجالِ إليهمُ  
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمُ  
وكان الصاحب يُنشد كثيراً<sup>(٦)</sup>:

أكرم أخاك بأرض مولده  
فالعزُّ مطلوبٌ وملتمسٌ  
وأمدَّةٌ من فعلك الحسنِ  
وأعزُّ ما نيلَ في الوطنِ  
ومن أحسن ذلك قول بعضهم:

إذا نلتَ في أرضٍ معاشاً وثروةً  
فلا تكثرنَّ منها النزاعِ إلى الوطنِ

(١) الغيث: المطر.

(٢) الشرفة: ما يوضع على أعلى القصر يُحلى به، أو امتداد خارج من البناء يُستشرف منه على ما حوله.

(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ٢٤٢/٣ من قصيدة الشيخ أبي الحسن صاحب البريد وهو ابن عمه الصاحب [من البسيط].

(٤) رواية الشطر الأول في يتيمة الدهر ٢٤٢/٣: - فلو رضيت مكان البسط أعيُننا.

(٥) الفردوس: حديقة في الجنة.

(٦) البيتان في يتيمة الدهر ٢٣٦/٣ وهما من الكامل.

فما هي إلا بلدة مثل بلدة  
ومن أحسن ما قيل في منتزهات الضياع:

شجر مورق وظل ظليل  
ورياض تهتز من زهر الرو  
بين نخيل وبين كرم ورم  
تتغنى الطيور فيها بلحن  
أحسن ما سمعت في الماء الجاري قول بعضهم:

وماء على الرضراض يجري كأنه  
صفائح تبر قد سبكن جدولا<sup>(٢)</sup>  
كأن بها من شدة الجري جنة  
وقد ألبستهن الرياح سلاسل  
وقول أبي فراس في الماء يشق الروض<sup>(٣)</sup>:

حيث التفت رأيت ما  
ء سائحا ورأيت طلا<sup>(٤)</sup>  
والماء يفصل بين زه  
ر الروض في الشطين فصلا  
كبساط وشي جرذت  
أيدي القيون عليه نصلا<sup>(٥)</sup>  
وجلس يوماً في البستان والماء يندرج في البرك<sup>(٦)</sup>:

انظر إلى زهر الربيع  
وإذا الرياح جرث علي  
نشرت على بيض الصفا  
وقال أيضاً في ذلك<sup>(١٠)</sup>:

كأنما الماء عليه الجسر  
درج بياض فيه سطر

(١) الزعرورة: واحدة الزعرور: شجر مشمر من فصيلة الورديات، ثمره أحمر أو أصفر، له نوى صلب مستدير يملأ أكثر جوفه. وهو من النباتات الجردية الطيبة الغنية بالفيتامين.

(٢) الرضراض: الحصى الصغار في مجاري الماء.

(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ١٠٢/١ وهي من الكامل.

(٤) رواية الشطر الثاني في يتيمة الدهر ١٠٢/١: -ء سائحا وسكنت ظلاً.

(٥) القيون: جمع قين، وهو الحداد الذي يصنع السيوف.

(٦) الأبيات في يتيمة الدهر ٨٢/١ وهي من الكامل.

(٧) في يتيمة الدهر ٨٢/١: برك.

(٨) في يتيمة الدهر ٨٢/١: وفي.

(٩) في يتيمة الدهر ٨٢/١: حلق.

(١٠) البيتان في يتيمة الدهر ٨١ / ٨٢ وهما من الرجز.



كَأَنَّنا لَمَّا تَهَيَّأَ العَبرُ      أسْرَةَ موسى يَوْمَ شَقِّ البَحْرُ  
 وَأَشْدُّ بَعْضُهُم في حَوْضٍ لِبَعْضِ الرُّؤساءِ :  
 حَوْضٌ يَجُودُ بِجَوْهَرٍ مُتَسَلِّسِ      سَادَ الجِوَاهِرَ كُلِّها بِنَفاسَتِها  
 لا زَالَ عَذِباً جَارِياً بِبَقَاءِ مَنْ      هُوَ مِثْلُهُ في جِوْدِهِ وَسِلاَسَتِها  
 وَقَالَ مُؤَلِّفُ الكِتابِ :

أَيَا طَيِّبٍ عِيشِي أرى بَرَكةً      تَشوُّقٌ إلى رَوْضِها مِاءِها  
 إِذا أَنْتَ واجِهُتَها في الدُّجى      حَسِبْتَ الكِواكِبَ حِصْبِاءِها  
 وَمَنْ أَحْسَنَ ما قِيلَ في الحِمامِ قَوْلَ السَّري :

قَدْ أَسْعَدَ الطَّالِبَ مَطْلُوبُ      وَفازَ بِالعِزِّ المِناجِيبُ  
 فَقُمْ بِنِنا نَنعَمُ في مَنزِلِ      نَعيمَةُ الذائِبِ مَحَبُوبُ  
 بَيْتُ بِنائِهُ حِكماءُ الِورى      فَهُوَ إلى الحِكمَةِ مَنسُوبُ  
 مِجاوِرُ النِّمارِ وَلِكائِهُ      يِجاوِرُ الرُّوحَ بِهِ الطَّيِّبُ  
 طابَ فَلوْزُدُ شِبابُ امرِئِ      لا رَتَدُ شِباناً بِهِ الشَّيْبُ  
 وَقَوْلُ مُؤَلِّفِ الكِتابِ :

وَحِمامٌ لَهُ حِرُّ الجَحيمِ      وَلِكنْ دأْبُهُ رُوحُ النِّسِيمِ  
 رَأيتُ بِهِ ثِواباً في عِذابِ      وَذَقْتُ بِهِ نَعيماً في جَحيمِ

## الباب الثاني عشر

### في الطعاميات

وَمَنْ أَحْسَنَ ما قِيلَ في الإِقْلالِ مِنَ الطَّعامِ قَوْلَ ابنِ (١) العِلافِ (٢) :

لا بَاركَ اللُّهُ في الطَّعامِ إِذا      كانَ هِلاكَ النِّفوسِ في المِجْدِ (٣)

(١) هو الحسن بن علي بن أحمد النهرواني ( ٢١٨ - ٣١٨ هـ = ٨٣٣ - ٩٣٠ م ) أبو بكر، ابن العلاف شاعر عاش في بغداد، ونادم بعض الخلفاء وكف بصره، وهو صاحب القصيدة في رثاء الهر. الأعلام ٢ / ٢٠١، وغاية النهاية ١ / ٢٢٢، وتاريخ بغداد ٧ / ٣٧٩، ووفيات الأعيان ٢ / ١٠٧.

(٢) البيتان في وفيات الأعيان ٢ / ١١٠ - ١١١.

(٣) في وفيات الأعيان ٢ / ١١٠ : المعد.

كَمْ دَخَلْتُ أَكْلَةً<sup>(١)</sup> حَشَاشِرَةً فَأَخْرَجْتُ رَوْحَهُ مِنْ الْجَسَدِ  
 وَقَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ الْبَسْتِيِّ:  
 كُلُّ قَلِيلٍ تَعِشْ طَوِيلًا وَتَسْلَمْ  
 إِنَّمَا يَغْتَذِي الْكَرِيمُ لِيَبْقَى  
 سَأَلَ أَحَدَ الصُّوفِيَّةِ<sup>(٢)</sup> عَنْ أَشْعَرِ النَّاسِ فَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ لِقَوْلِهِ:  
 رَأَيْتُ بِيوتَا زَيْنَتْ بِنَمَارِقِ  
 قَلَمَ أَرَّ دِيبَاجًا وَلَمْ أَرَّ سُنْدَسًا  
 وَأَنْشَدَ أَبُو طَالِبِ الْمَأْمُونِيُّ لِنَفْسِهِ<sup>(٤)</sup>:  
 وَإِلَى كَمْ يَكُونُ بِالْخَلِّ فَأَدْمَى<sup>(٥)</sup>  
 هَاتِ أَيْنَ الْكِبَابُ<sup>(٧)</sup> أَيْنَ الْقَلَايَا<sup>(٨)</sup>  
 أَنَا لَا أَتْرُكُ الْبِذْنَجَانَ وَالْبَطْ  
 وَمَنْ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي الْفَالَوذِجِ<sup>(١١)</sup> قَوْلُ السَّرِيِّ:  
 وَأَحْمَرُ<sup>(١٢)</sup> مَبِيضُ الزَّجَاجِ كَأَنَّهُ  
 لَهُ فِي الْحَشَا بَرْدُ الْوَصَالِ وَطَيِّبُهُ  
 وَإِنْ كَانَ يَلْقَاهُ بِلَوْنِ حَرِيقِ

(١) في وفيات الأعيان ١١١/٢: لقمة.

(٢) الصوفية: التصوف: هو علم تُعرف به أحوال تزكية النفس، وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية، فموضوعه (التزكية والتصفية والتعمير). والصوفي: من سلك طريق التصوف، وصفى قلبه ليدرك الحقائق الإلهية بطريق الحدس والإلهام، وأشهر الآراء في تسميته أنه كان يفضل لبس الصوف تقشفاً (ج) صوفية.

(٣) النمارق: (ج) الثمرق: الوسادة الصغيرة، أو الوسادة الصغيرة يجعلها الراكب تحته على الرُّحْل.

(٤) الأبيات في يتيمة الدهر ٢١٣/٤ وهي من الخفيف.

(٥) رواية الشطر الأول في يتيمة الدهر ٢١٣/٤: - وإلي ما يكون آدمي خلُّ

(٦) الأدم: الطعام.

(٧) الكباب: اللحم المُشْرَح يُشْوَى على الجمر.

(٨) القلايا: (ج) القلّة: ما يُقْلَى من الطعام ونحوه.

(٩) في يتيمة الدهر ٢١٣/٤: التقدير.

(١٠) رواية البيت في يتيمة الدهر ٢١٣/٤:

- أَنَا لَا أَتْرُكُ التَّدْيِخَ وَلَا الْبَطْ - طَيِّخُ وَالتَّيْنُ أَوْ يَكُونُ النَّشُورُ

(١١) الفالوذج: حلواء تُعمل من الدقيق والماء والعسل، وتُصنع الآن من النشاء والماء والسكر.

(١٢) الأبيات في يتيمة الدهر ٢١٢/٢ وهي من الطويل.

(١٣) في يتيمة الدهر ٢١٢/٢: بأحمر.

كأنَّ بياضَ اللوزِ في جنباتِه كواكبُ لاحتْ في سماءِ عقيقِ  
وأحسن ما سمعت في الخبيص<sup>(١)</sup> قول أبي طالب<sup>(٢)</sup>:  
خبيصةٌ في الجامِ قدْ قدّمت موفونة<sup>(٣)</sup> في اللوزِ والسُّكَّرِ<sup>(٤)</sup>  
يأكلُ مَنْ يأكلُها جمّةً بكفِّه فيها ولم يشعرِ  
وحضر لحظة<sup>(٥)</sup> صديقاً له فقدم إليه مضيرة<sup>(٦)</sup> بعصيب<sup>(٧)</sup> فلم توافقه ولم يتبعها  
بما يدفع مضرتها فقال<sup>(٨)</sup>:

ولِي صاحبٌ لا قدّسَ اللّهُ روحَهُ وكانَ مِنَ الخيراتِ غيرَ قريبِ  
أكلتُ عصيباً<sup>(٩)</sup> عندهُ في مضيرةً فيألكَ مِنْ يومٍ عَلَيَّ عَصيبِ<sup>(١٠)</sup>  
ومما يُستحسن للمأمون قوله:

قدّم طعمامك وابدله لمن دَخلا ولا تُكنْ سابري العرضِ محتشماً  
واحلف على مَنْ أبى واشكز لمن أكلَا  
مِن القليلِ فلست الدهرُ مختفلاً  
وقول الآخر في ترك التحميد في وسط الأكل:

وحمدُ اللّهِ يَحسُنُ كلَّ وقتٍ ولكنْ ليسَ في وقتِ الطعامِ  
لأنك تزجرُ الأضيافَ عنه وتأمُرهمُ بإسراعِ القيامِ

- (١) الخبيص: حلواء تُصنع بالتمر والسمن.  
(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٤/ ٢١١-٢١٢ وهما من السريع.  
(٣) في يتيمة الدهر ٤/ ٢٢١: مدفونة.  
(٤) الجام: إناء للشراب والطعام من فضة ونحوها، وقد غلب استعماله في قده الشراب (ج) جامات.  
(٥) هو أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك (٢٢٤-٣٢٤هـ = ٨٣٩-٩٣٦م) أبو الحسن، نديم أديب مغن، من بقايا البرامكة، من أهل بغداد. كان في عينيه نتوء فلقيه ابن المعتز بحظفة، فلزمه اللقب، كان كثير الرواية للأخبار، متصرفاً في فنون من العلم كاللغة والنجوم، مليح الشعر، حاضر النادرة، عازفاً بالموسيقى. صنف كتاباً قليلة منها «المشاهدات» و«أخبار الطنبوريين» وله ديوان شعر، ولادته في بغداد ووفاته في جيل.  
الأعلام ١/ ١٠٧، ومعجم الأدباء ١/ ٣١٤، ولسان الميزان ١/ ١٤٦، ووفيات الأعيان ١/ ١٣٣ والأغاني ٧/١.

- (٦) المضيرة: طعام يطبخ باللبن المضير، أي الحامض.  
(٧) العصيب: يقال لأمعاء الشاة إذا طويت، وجمعت، ثم جعلت في حوثة من حوايا بطنها: عُصَبٌ واحدها عُصيب. والعصيب من أمعاء الشاة: ما لوي منها، والجمع أعصية وعُصَبٌ. والعصيب: الرثة تُعصَبُ بالأمعاء فتشوى. (لسان العرب ١/ ٦٠٤ مادة: عصب).  
(٨) البيتان في معجم الأدباء ١/ ٣٢٦ وهما من الطويل.  
(٩) في معجم الأدباء ١/ ٣٢٦: عصيداً.  
(١٠) يوم عصيب: شديد الحر.

وتؤذِبِهِمْ وما شَبِعُوا بِشَبِعٍ      وذلك لَيْسَ مِنْ خَلْقِ الْكِرَامِ  
وأَحْسَنَ ما قِيلَ في إِكْرَامِ الضَّيْفِ قولَ المحدثِ :

وَكُونُوا خَدَمَ الضَّيْفِ      إذا الضَّيْفُ بِكُمْ يَنْزِلُ  
وَكُونُوا عِنْدَ الْأَضْيَا      في وَالضَّيْفُ لَهُ الْمَنْزِلُ  
وقول بعضهم في الهشاشة<sup>(١)</sup> للضيف :

أُضاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إنْزَالِ رَحْلِهِ      لِيَنْزَلَ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبٌ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا الْخَصْبُ لِلأَضْيَا فِ أَنْ تَكْثِرَ الْقَرَى      وَلَكِنَّمَا وَجَهُ الْكَرِيمِ خَصِيبٌ<sup>(٣)</sup>  
ومن أَحْسَنَ ما قِيلَ في إِكْرَامِ مَطِيَّةٍ<sup>(٤)</sup> الضيف :

مَطِيَّةُ الضَّيْفِ عِنْدِي مِثْلُ صَاحِبِهَا      لا أَكْرَمُ الضَّيْفَ حَتَّى أَكْرَمُ الْفَرَسَا  
ومما قِيلَ في ذمِّ البخلَاءِ :

إِنِّي لأَصْبُو إِلَى البَيْضِ الحِسانِ كَمَا      تَصْبُو قَدورُ أَبِي عَمْرٍو إِلَى المَرِقِ<sup>(٥)</sup>  
الجَوْعُ أَرَقَنِي لَمَّا نَزَلْتُ بِهِ      فَكَذْتُ أَتْلَفُ بَيْنَ الجَوْعِ وَالأَرِقِ<sup>(٦)</sup>  
ولآخر :

جئْتَهُ زائِراً فَقالَ لي البـ      وَاب: صَبِراً فَإِنَّهُ يَتَغَذَى  
ومن أَمْلَحَ ما قِيلَ في ذمِّ الطِفْلي<sup>(٧)</sup> قولَ السلمي :

لَوْ طَبَخْتَ قَدِرَ بِمِطْمُورَةٍ      بِالشَّامِ أَوْ أَقْصَى حُدُودِ الثُّغُورِ<sup>(٨)</sup>  
وَأَنْتَ بِالصَّيْنِ لَوافِيَّتِها      يا عالِمَ الغَيْبِ بما في القَدورِ  
وقول الآخر :

يا وارثَ التَطْفِيلِ عَنِّ وَالِدِ      أَحْكَمُهُ بِالذُّوقِ وَالْحَذَقِ

(١) الهشاشة: الارتياح والخفة للمعروف، أو البشاشة، والبشُر.

(٢) الرَّحْل: ما يوضع على ظهر البعير أو الناقة لركوب الرجال. أو ما يستصحبه الراكب من متاع. جَدِبَ المكان: يَبَسُّ لاحتباس المطر فهو جَدِبٌ وجَدِيبٌ.

(٣) الْقَرَى: ما يقَدَّمُ إلى الضيف.

(٤) المَطِيَّة: الدابة يُرَكَبُ ظَهْرُها (ج) مطايا ومطي.

(٥) صبا إليه: حَنٌّ وتشوق. القَدور: (ج) القَدَر: إناء يُطَبَخُ فيه. المَرِق: الماء الذي أغلي فيه اللحم فصار دسماً.

(٦) الأرق: امتناع النوم ليلاً.

(٧) الطفيلي: الذي يغشى الولائم والمجالس ونحوها بلا دعوة.

(٨) المِطْمُورَة: الحفيرة تحت الأرض تخبأ فيها الحبوب (ج) مطامير.

تَأْكُلُ أَرْزَاقَ بَنِي آدَمَ هَلْ أَنْتَ مَخْلُوقٌ بِإِلَّا رِزْقِ

## الباب الثالث عشر

### في النساء والتشبيب

ومن أحسن ما قيل في مدح النساء قول بعضهم:

إِنَّ النِّسَاءَ رِيَّاحِينَ خُلِقْنَ لَكُمْ وَكُلُّكُمْ يَشْتَهِي شَمَّ الرِّيَّاحِينَ

وأحسن منه قول الآخر:

فَنَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا وَهُنَّ بَنَاتُهَا وَعَيْشُ بَنِي الدُّنْيَا لِقَاءَ بَنَاتِهَا

ومن أحسن ما قيل في ذمهن:

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارِ نَبْتَنَ مَعَا مِنْهِنَّ مَرٌّ وَبَعْضُ الْحَرِّ مَأْكُولٌ

إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يَنْهَيْنَ عَن خَلْقِ فَلِئِنَّهُ وَاجِبٌ لَا بَدَّ مَفْعُولٌ

ومن أحسن ما قيل في أخلاق النساء قول<sup>(١)</sup> علقمة<sup>(٢)</sup>:

وإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي خَبِيرٌ<sup>(٣)</sup> بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ

إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدَّهِنَّ نَصِيبٌ

ولأبي تمام في هذا المعنى:

أَحْلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعاً مَنْ كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدُوداً

ومن أحسن ما جاء في هذا الباب قول بعضهم:

إِذَا هُنَّ قَابِلْنَ نَوْرَ المَشِيبِ أَدْبِرْنَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ نُوراً

وَإِنْ هُنَّ قَابِلْنَ نَوْرَ الخَضَابِ أَعْرَضْنَ عَن ذَلِكَ الزُّورِ زُوراً

ولأبي تمام في سوء عهدهن:

فَلَا تَحْسَبَا هِنْدًا لَهَا العِذْرُ وَحُدُّهَا سَجِيَّةَ نَفْسٍ كُلِّ غَانِيَةٍ هِنْدُ

(١) هو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس (توفي نحو ٢٠٠ ق هـ = نحو ٦٠٣ م) من بني تميم، شاعر جاهلي

من الطبقة الأولى، كان معاصراً لامرئ القيس، وله معه مساجلات. له ديوان شعر.

الأعلام ٤/٢٤٧، وخزانة البغدادي ١/ ٥٦٥-٥٦٦، ومعاهد ١/ ١٧٥، والشعر والشعراء ص ١٢٥ والأغاني ٢١/٢٠٥.

(٢) البيتان في الشعر والشعراء ص ١٢٦.

(٣) في الشعر والشعراء ص ١٢٦: بصير.

من أحسن ما قيل في غزلهن قول المؤمل<sup>(١)</sup>:

شكوت ما بي إلى هندٍ فما اكَتَرْتُتْ  
يا قلبها أحديداً أنت أم حَجْرُ  
إذا مَرَضْنَا أَتِينَاكُمْ نَعُودُكُمْ  
وتذنبونَ فنأتِيكُمْ ونعتذر<sup>(٢)</sup>  
وقول بعضهم:

وقفَ الهوى بي حيثُ أنتَ فليسَ لي  
متأخراً عنه ولا متقدماً  
أجدُ الملامَةَ في هِوَاكَ لذيذَةً  
حباً بذكركِ فليلمني اللُومُ  
أشبهتُ أعدائيَ فصرتُ أحبُّهم  
إذ كانَ حظي منك حظيَ منهمُ  
وأهنتني فأهنتُ نفسي صاغراً  
ما مِن يهونَ عليكَ ممَّن يكرمُ  
وقول العباس بن الأحنف<sup>(٣)</sup>:

أخرمُ منكم بما أقولُ وقد  
نال به العاشقونَ من عشقوا  
صِرتُ كأنِّي ذبالةٌ نُصِبتُ  
تُضيءُ للناسِ وهي تحترقُ<sup>(٤)</sup>  
أحسن ما قيل في شعر المرأة:

فرعاءَ تسحبُ مِن قِيامِ شعرِها  
وتغيبُ فيه وهو شعرُ أسحم<sup>(٥)</sup>  
فكأنَّها فيه نهازٌ مشرقٌ  
وكأنَّه ليلٌ عليها مظلمُ  
وقول عبدالله بن طاهر:

سَقَتني في ليلٍ شبيهِ بشعرِها  
شبيهةٌ خديها بغيرِ رقيبِ  
فما زلتُ في ليلينِ شعرٍ ومِن دُجى  
وشمسينِ مِن راحٍ وخدِّ حبيبِ  
وما أحسن ما قال البحتري:

غداةً تَثْنُتُ للوداعِ وسلِّمَتْ  
بعينينِ موصولاً بأجفانها السحرُ

(١) هو المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي (توفي نحو ١٩٠ هـ = نحو ٨٠٥ م) شاعر من أهل الكوفة. أدرك العصر الأموي. واشتهر في العصر العباسي، وكان فيه من رجال الجيش. وانقطع إلى المهدي في خلافته وبعدها، عمي في أواخر عمره.

الأعلام ٣٣٤/٧، وإرشاد الأريب ١٩٥/٧، وتاريخ بغداد ١٧٧/١٣، وخزانة الأدب ٥٢٣/٣، والأغاني ٢٤٧/٢٢، ومعجم الأدباء ٥٣٨/٥، ومعجم الشعراء ص ٢٦٧.

(٢) هذا البيت في الأعلام ٣٣٤/٧، والأول والثاني في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٦٧.

(٣) البيتان في الشعر والشعراء ص ٥٦١.

(٤) الذبالة: الفتيلة.

(٥) القَرْعُ: الشُّغْرُ التام. والفارعة من النساء: الطويلة الشعر. سَجَمَ الشيء: اسود. فهو أسحم وهي سحماء.

توهمتها ألوى بأجفانها الكرى كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر  
ومما يقطر منه ماء الظرف قول كشاجم:

يا مَنْ لأجفانٍ قريحه سهدت لأجفانٍ مليحة  
لَمْ تتركِ المُقلَّ المريـ ضةً في جارحةٍ صحيحة  
ولم أسمع في هذا المعنى أحسن من قول أبي العشائر في المذكور:

للعبدِ مسألةً إليك جوابها إن كنت تذكره فهذا وقته  
ما بال ريقك ليس ملحاً طعمه ويزيدني عطشاً إذا ما دقتَه  
وقول مؤلف الكتاب:

ثغرٌ كمثل البرقِ حسنٌ بريقه يشفي عليلَ المستهامِ بريقه  
قد بثُ الثمه وأرتشفُ المني من ثغره وعقيقه ورحيقه  
وما أحسن قول الآخر:

هي الخمر في حسن بل الخمر ريقها ورقه ذاك اللون في رقة الخمر  
فقد جمعت فيها خموراً ثلاثة وفي واحدٍ سكرٌ يزيد على السكر  
وقول ابن سكرة<sup>(١)</sup>:

الخدُّ وردٌ، والصدغُ عاليةٌ والرئقُ خمرٌ، والشغرُ من برد<sup>(٢)</sup>  
لكل جزءٍ من حسنِها بدغٌ تودعُ قلبي روائع<sup>(٣)</sup> الكمد<sup>(٤)</sup>  
وقول أبي نواس:

يا قمرأ أبصرت في ماتم ينذبُ شجواً بين أتراب  
يبكي فيلقى الدر من نرجس ويلطمُ الزردَ بعناب<sup>(٥)</sup>  
وقول أبي الفرج<sup>(٦)</sup>:

قالت وقد فتكت فينا لواحظها ألم يكن لقتيل الحب من قود<sup>(٧)</sup>؟

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٨/٣ وهما من المنسرح.

(٢) الغالية: أخلاط من الطيب.

(٣) في يتيمة الدهر ٨/٣: بدائع.

(٤) الكمد: الحزن.

(٥) العناب: ثمر شجر شائك من الفصيلة السدرية، أحمر، حلو لذيق الطعم، له نواة.

(٦) البيتان في يتيمة الدهر ٣٣٧/١ وهما من البسيط.

(٧) رواية الشطر الثاني في يتيمة الدهر ٣٣٧/١: - كم ذا؟ أما لقتيل الحب من قود؟ القود: القصاص.

وأَمْطَرَتْ<sup>(١)</sup> لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ، وَسَقَّتْ وَرَدَا، وَعَضَّتْ عَلَى الْعَنَابِ بِالْبَرْدِ<sup>(٢)</sup>  
 وَمِنْ مَلْحِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ الْمَهْدِيِّ قَوْلُهُ:  
 أَنْتِ تَفَاحَتِي وَفِيكَ مَعَ التَّفْ  
 وَإِذَا كُنْتِ لِي وَفِيكَ الَّذِي فِيهِ  
 وَقَوْلُ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ:

هِيَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنْ فِيهَا لِحُسْنِهَا  
 وَتَنْظَرُ فِي وَجْهِ الْقَبِيحِ بِحُسْنِهَا  
 وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي الثَّدِيِّ قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

كَأَنَّ الثَّدِيَّ إِذَا مَا بَدَتْ  
 حَقَاقٌ مِنَ الدَّرِّ مَكْنُوتَةٌ  
 وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ وَأَبْدَعَ:

صَدُورٌ فَوْقَهُنَّ حَقَاقٌ عَاجٍ  
 يَقْبُولُ الْقَائِلُونَ إِذَا رَأَوْهُ  
 وَكَانَ الْأَسْتَاذُ الطَّبْرِيُّ يَطْرِبُ عَلَى قَوْلِ السَّرِيِّ<sup>(٤)</sup>:

وَمِنْ وَرَاءِ سَجُوفِ الرَّقْمِ شَمْسٌ ضُحَى  
 مَقْدُودَةٌ خُرِطَتْ أَيْدِي الشَّبَابِ لَهَا  
 وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ فِي وَصْفِ الثَّدِيِّ قَوْلُ الْمَهْلَبِيِّ الْوَزِيرِ:

أَقَاتَلْتِي بَانَكْسَارِ الْجَفُونِ  
 كَحَقَّيْنِ مِنْ لَبِّ كَافُورَةٍ  
 وَمِنْ الْإِفْرَاطِ فِي وَصْفِ الْعَجِيزَةِ<sup>(٥)</sup> قَوْلُ الْمُؤْمَلِ:

مَنْ رَأَى مِثْلَ غَادَتِي تَشْبَهُهُ الْبَدْرُ إِذْ بَدَأَ<sup>(٦)</sup>

(١) فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ ١/٣٣٧: وَأَسْبَلَتْ.

(٢) الْعَنَابُ: يَقْصَدُ بِهَا الشَّفَاهُ، وَالْبَرْدُ يَقْصَدُ بِهَا الْأَسْنَانُ.

(٣) النَّحُورُ: (ج) النَّخْرُ: أَعْلَى الصَّدْرِ، وَمَوْضِعُ الْقَلَادَةِ مِنْهُ.

(٤) الْبَيْتَانُ فِي يَتِيمَةِ الدَّهْرِ ٢/١٨٦: وَهَمَا مِنَ الْبَسِيطِ.

(٥) الْعَجِيزَةُ: مَوْخِرُ الْمَرْأَةِ خَاصَّةً.

(٦) الْغَادَةُ: الْفَتَاةُ النَّاعِمَةُ اللَّيْنَةُ.



تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدْ خُلْ أَرْدَافَهَا عَدَا<sup>(١)</sup>  
 وَمِنْ أَحَاسِنِ مَا قِيلَ فِي حَدِيثِ النِّسَاءِ:  
 وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ رَاعِي سَنِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبَا  
 فَأَصَاحَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا وَيَقُولُ مِنْ فَرَحٍ أَيَا رَبِّا<sup>(٢)</sup>  
 وَيَسْتَحْسِنُ جَدًّا لِبَشَارِ<sup>(٣)</sup> قَوْلِهِ<sup>(٤)</sup>:  
 وَكَأَنَّ رَجَعَ حَدِيثُهَا قَطَعُ الرِّيَاضِ كُسَيْنَ زَهْرًا  
 وَكَأَنَّ تَحَتَّ لِسَانِهَا هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِخْرًا<sup>(٥)</sup>  
 وَلِلْبَحْتَرِيِّ:

وَلَمَّا التَّقِينَا وَاللُّوَا مَوْعِدُ لَنَا تَعَجَّبَ رَائِي الدَّرْمَا وَلَا قَطْطَةَ  
 فَمِنْ لَوْلُوٍ تَجْلُوهُ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا وَمِنْ لَوْلُوٍ عِنْدَ الْحَدِيثِ تَسَاقُطَةَ  
 وَمِنْ أَحَاسِنِ بَشَارِ قَوْلِهِ فِي . . . الْمَرْأَةِ:  
 صَفْرَاءُ مِنْ سَرَبِ بَنِي مَالِكٍ لَهَا . . .<sup>(٦)</sup> مِنْ بَطْنِهَا أَرْفَعُ  
 وَقَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ فِي وَصْفِهِ:

لَهَا . . .<sup>(٧)</sup> تَسْتَعِيرُ قَدْوَتَهُ مِنْ قَلْبِ صَبٍّ وَصَدْرِهِ حَنْقٍ<sup>(٨)</sup>  
 كَأَنَّهَا حَرَّةٌ لِحَائِزِهِ مَا التَّهَبَّتْ فِي حِشَاءٍ مِنْ حَرِقٍ

(١) الأرداف: (ج) الرُذْف: من كل شيء: مؤخره.

(٢) أصاخ له: أصغى واستمع. والحيا: الخصب والمطر والنبات لأنه يتسبب عن المطر.

(٣) هو بشار بن برد العقيلي، بالولاء ( ٩٥ - ١٦٧ هـ = ٧١٤ - ٧٨٤ م) أبو معاذ. أشعر المولدين. أصله من طخارستان. ونسبته إلى امرأة عُقيلية. كان ضريباً. نشأ في البصرة وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى جمع بعضه في ديوان. اتهم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط، ودفن بالبصرة.

الأعلام ٥٢/٢، ومعهاد ٢٨٩/١، وتاريخ بغداد ١١٢/٧، وخزانة ٥٤١/١، والأغاني ١٢٧/٣، والشعر والشعراء ص ٥١١، ووفيات الأعيان ٢٧١/١.

(٤) البيتان في الأغاني ١٤٨/٣.

(٥) هاروت وماروت: ملكان مذكوران في القرآن الكريم (البقرة/١٠٢) يعلمان السحر، وهما مسلسلان معذبان في بئر بأرض بابل، منكسين إلى يوم القيامة، فتنتهما امرأة جميلة، فاختارا عقاب الدنيا. (انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨٨١٠، والأغاني ١٤٨/٣).

(٦) بياض في الأصل.

(٧) بياض في الأصل.

(٨) الحنق: الغيظ أو شدته.

قول دعبل<sup>(١)</sup> في هجاء النساء:

صدغاكِ قَدْ شَمَطَا ونَحْرُكَ بَارِزٌ  
والصدرُ منكِ كَجَوْجُوِ الطنبورِ<sup>(٢)</sup>

يا مَنْ معانِقُها يَبِيْتُ كَأْتُهُ  
في مجلسٍ صَعِبٍ وفي ساجورِ<sup>(٣)</sup>

قَبَلْتها فوجدتُ لدَعَّةٍ ريقها  
فوقَ اللسانِ كلدغَةَ الزنبورِ<sup>(٤)</sup>

ولابن الرومي في كثيرة:

فقدتُك يا كثيرةَ كلِّ فقدٍ  
وذقتُ الموتَ أوَّلَ مَنْ يموت

فَقَد أوتيتِ رحبُ فمٍ و...<sup>(٥)</sup>  
كأنتِ مِنْ كِلا طرفيكِ حوتِ

## الباب الرابع عشر

### في الغزل المذكر

مما يستظرف في التمتع بالمرء قول بعضهم:

جُعِلْتُ فِدَاكَ ما اخترناكَ إلاَّ  
لأنَّكَ لا تحيضُ ولا تبيضُ

ولو ملنا إلى وصلِ الغواني  
لضاقَ بنسِلنا البلدُ العريضُ

قال مؤلف الكتاب من أحسن ما سمعت في الغلام الصغير:

قالوا عشقتُ صغيراً قلتُ أرتع في  
روضِ المحاسنِ حتى يينعَ الثمرُ<sup>(٦)</sup>

ربيعُ حسنٍ دعاني لافتتاحِ هوى  
لما تفتَّحَ منه النورُ والزهرُ

(١) هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي (١٤٨ - ٢٤٦ هـ = ٧٦٥ - ٨٦٠ م) أبو علي، شاعر هجاء، أصله من الكوفة. أقام ببغداد. له أخبار، وشعره جيد، وكان صديق البحتري، وصنف كتاباً في «طبقات الشعراء». توفي ببلدة تدعى الطيب، وكان طوالاً ضخماً أطروشاً. له «ديوان شعر».

الأعلام ٢/٣٣٩، ومعاهد ٢/٩٠، وتاريخ بغداد ٨/٣٨٢، والشعر والشعراء ص ٥٧٦، والأغاني ٢٠/١٣١ ووفيات الأعيان ٢/٢٦٦.

(٢) الجَوْجُو من الطائر والسفينة: صدرهما (ج) جآجيء. الطنبور: من آلات الطرب، ذات عنق طويل وستة أوتار من نحاس (ج) طنابير.

(٣) الساجور: طوق يُعلق في عنق الكلب.

(٤) الرُّنْبُور: جنس حشرات من فصيلة الزنبوريات. أنواعه عديدة منها الزنبور الكبير (الدبور) وهو كبير القَد واسع الانتشار، يلسع الإنسان إن ضايقه ولسعته مؤلمة مؤذية (ج) زنايير.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) يَنعَ الثمر: أدرك ونضج وحن قطافه.

وأظرف ما قيل في الجارية الصغيرة قول بعضهم :

قَالُوا عَشَقْتُ صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ أَشْهَى الْمَطِيِّ إِلَيَّ مَا لَمْ يُزَكِّبِ  
كَمْ بَيْنَ حَبَّةٍ لَوْلُؤٍ مَثْقُوبَةٍ نُظِمَتْ وَحَبَّةٍ لَوْلُؤٍ لَمْ تَثْقُبِ  
ولبعض الجواري<sup>(١)</sup> في مناقضته :

إِنَّ الْمَطَايَا لَا يَلْذُّ رَكُوبُهَا حَتَّى تَذَلَّ بِالزَّمَانِ وَتُرَكَّبَا  
وَالدَّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَصْحَابُهُ حَتَّى يَعْالَجَ بِالسَّمُوطِ وَيُثَقِّبَا<sup>(٢)</sup>

ومن أحسن ما قيل قول الصنوبري في غلام يكتب :

انظُرْ إِلَى أَثَرِ الْمَدَادِ بِخَدِّهِ كَبِنَفْسِجِ الرُّوضِ الْمَشُوبِ بِوَرْدِهِ  
مَا أَخْطَأْتُ لَامَاتِهِ مِنْ صَدِغِهِ شَيْئاً وَلَا أَلْفَاتِهِ مِنْ قَدِهِ  
وَكَأَنَّمَا أَنْفَاسُهُ مِنْ شَعْرِهِ وَكَأَنَّمَا قَرَطَاسُهُ مِنْ جَلْدِهِ<sup>(٣)</sup>

وقوله فيه أيضاً :

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْخَنْجَرَ الْقَلْمُ مِنْ قَبْلِ هَذَا وَلَا أَنَّ الْمَدَامَ دُمٌ  
حَتَّى كَتَبْتُ فَمَا أَبْقَيْتُ جَارِحَةً إِلَّا وَفِيهَا عَلَى مَقْدَارِهَا أَلْمُ  
يَا كَاتِباً جَرَحْتُ رُوحِي كِتَابَتُهُ وَالْجَرْحُ فِي الرُّوحِ جَرْحٌ لَيْسَ يَلْتَمِمْ  
أَذْهَبُ فَحَقُّ أَمِيرٍ أَنْتَ كَاتِبُهُ أَنْ لَا يَقُومَ لَهُ عَرَبٌ وَلَا عَجَمٌ

وقول كشاجم فيه :

وَرَأَيْتُهُ فِي الطَّرْشِ يَكْتُبُ مَرَّةً غَلَطاً يَواصِلُ مَحْوَهُ بِرِضَابِهِ<sup>(٤)</sup>  
فَوَدِدْتُ أَنِّي فِي يَدَيْهِ صَحِيفَةً وَوَدِدْتُ أَلَا يَهْتَدِي لَصَوَابِهِ

وقول آخر :

وَدِدْتُ أَنِّي بِكَفِّهِ قَلَمٌ وَلِيَتَنِي مَدَّةٌ عَلَى قَلَمِهِ  
يَكْتُبُ بِي تَارَةً وَيَلْثَمُنِي إِذَا تَعَلَّقْتُ شَعْرَةً بِفَمِهِ

ولأبي الفتح البستي في من يتكلم بالنحو<sup>(٥)</sup> :

(١) الجواري : (ج) الجارية : السفينة . أو الأمة المملوكة .

(٢) السموط : (ج) السمط : الخيط ما دام الخرز ونحوه منظوماً فيه ، أو القلادة .

(٣) الأنفاس : (ج) النفس : المداد يكتب به . القرطاس : الصحيفة التي يكتب فيها .

(٤) الطُّرس : الصحيفة (ج) طروس وأطراس .

(٥) الأبيات في يتيمة الدهر ٣٥٧/٤ وهي من البسيط .

بلفظه<sup>(١)</sup> فاجتنيثُ الشهدَ مِنْ شَفْتِهِ  
مَحَقَّقاً ليريني فضلَ معرفتِهِ  
مِنْ صفتي والنَّصْبُ مِنْ صفتِهِ

وماتَ خَطُّ جميعِ الناسِ مِنْ حَسَدِهِ  
حتى ثنى مِنْ عِنانِ الكِبَرِ خَطُّ يَدِهِ

وقلبي مِنْهما دنفٌ جريحٌ<sup>(٤)</sup>  
وخطُّ كتابِهِ دُرٌّ يَلُوحُ

يخجلُ البدرُ طالِعاً بالسعودِ  
حينَ أومئِ بوجهِهِ للسجودِ

قتيلُ الهوى لَو زرتني كانَ أجدراً  
فليتكَ لا تحججُ ولا تَقْتُلُ الورى  
مما قيل في غلامٍ محرمٍ قول أبي طالب الرقي<sup>(٥)(٦)</sup>:

يرى قتلَ مَنْ يهواهُ للنسكِ مسلِكَ<sup>(٧)</sup>  
فيقضي ولا يقضونَ للحجِّ منسكاً<sup>(٨)</sup>  
ومِنْ عارضيه ياسميناً ممسكاً<sup>(١٠)</sup>

أفدي الغزالَ الذي في النحوِ كلُّمني  
وأوردَ الحججَ المقبولَ شاهِدُها  
ثمَّ افترقنا على أمرٍ<sup>(٢)</sup> رضيتُ بِهِ فالرفعُ<sup>(٣)</sup>  
ولبعضهم في غلامٍ حسن الخطينِ:

لَمَّا تكبَّرَ خطُّ الحبرِ في يَدِهِ  
بدا مِنْ الحسنِ خطُّ في عوارِضِهِ  
ولآخر فيه أيضاً:

كِلَا الخطينِ مِنْ حَبِّي مليحُ  
فخطُّ عذارِهِ مسكٌ يفوحُ  
وقيل في غلامٍ يصلي:

جاءَ يَسْعَى إلى الصلاةِ بوجهِ  
فتمنيتُ أَنْ وجهي أرضُ  
وقيل في غلامٍ حاج:

أيا زائرَ البيتِ العتيقِ وتاركي  
تحجُّ اكتساباً ثمَّ تقتلُ عاشقاً  
مما قيل في غلامٍ محرمٍ قول أبي طالب الرقي<sup>(٥)(٦)</sup>:

ومشتمل ثوبي عفافٍ وفتنةٍ  
إذا طافَ بالأركانِ طافَ بِهِ الورى  
جنى اللحظَ مِنْ خديهِ ورداً معنبراً<sup>(٩)</sup>

(١) في يتيمة الدهر ٣٥٧/٤: مناظراً.

(٢) في يتيمة الدهر ٣٥٧/٤: رأي.

(٣) في يتيمة الدهر ٣٥٧/٤: والرفع.

(٤) الدنف: المرض الملازم.

(٥) أبو طالب الرقي: إنه أحد المقلين المحسنين، الذين يطبقون المفصل في أغراضهم، وينظمون الدر المفصل في معانيهم وألفاظهم. (يتيمة الدهر ٣٤٦/١).

(٦) الأبيات في يتيمة الدهر ٣٤٦/١ و٣٤٧ وهي من الطويل.

(٧) رواية الشطر الثاني في يتيمة الدهر ٣٤٦/١: - يرى قتل من يهوى إلى النسك مسلِكَ.

(٨) المنسك: فرض من فروض الحج.

(٩) في يتيمة الدهر ٣٤٧/١: موزداً.

(١٠) المنسك: المشروب بالمسك.

فيا رائحاً منه بأوفر فتنة تجهز لعام بعد هذا لعلكا  
ومما قيل في غلام غاز قول أبي الفرج<sup>(١)</sup> :

يا غازياً أتت الأحزانَ غازيةً إلى فؤادي والأحشاء حين غزاً  
إن بارزتك كماء الروم فارمهم بسهم عينيك يقتل كل من برزا  
ومما قيل في غلام منازل :

منازل في غاية الحدق فاق حسان الغرب والشرق  
شبهته والسيف في كفه بالبدر إذ يلعب بالبرق  
وكما قيل في غلام بيده صولجان قول مؤلف الكتاب :

وصولجان بيدي شادين لا يجسر العاشق أن يذكره  
وصولجان المسك من صدغه متخذ حبة قلبي كره  
من أظرف ما قيل في غلام فارسي قول محمد بن عبد الملك<sup>(٢)(٣)</sup> :

راح علينا راكباً طرفه أغيد مثل الرشأ الأنس<sup>(٤)</sup>  
كأنه من تيهه طاهر حين سطا بالملك السادس  
كم قلت إذ مر بنا فارساً يا ليتني خادم ذا الفارس<sup>(٥)</sup>  
ومما قيل في غلام بيده باشق<sup>(٦)</sup> :

مر بنا في كفه باشق فيه وفي الباشق شيء عجيب

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٣١٩/١ وهما من البسيط.

(٢) هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة (١٧٣ - ٢٣٣هـ = ٧٨٩ - ٨٤٧م) أبو جعفر المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم والوائق العباسيين، وعالم باللغة والأدب، من بلغاء الكتاب والشعراء. نشأ في بيت تجارة في الدسكرة (قرب بغداد) ونبغ، فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة، وعول عليه المعتصم في مهام دولته، وكذلك ابنه الواثق. مات في بغداد، وله ديوان شعر.

الأعلام ٦/٢٤٨، ووفيات الأعيان ٢/٥٤، وتاريخ بغداد ٢/٣٤٢، والأغاني ٢٣/٥١.

(٣) الأبيات في الأغاني ٢٣/٦٨.

(٤) الرشأ: ولد الظبية إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه.

(٥) رواية البيت في الأغاني ٢٣/٦٨ :

- أقول لما أن بدا مقبلاً يا ليتني فارسُ ذا الفارس

(٦) الباشق: طائر من الجوارح، من فصيلة العقاب النسرية، أصغر من البازي، يشبه الصقر ويتميز بجسم طويل ومنقار قصير بادي التقوس، وجناحه قصير، وذيله طويل مستقيم الطرف وساقه طويلة مزودة بمخالب حادة، والجزء العلوي من الجسم ذو لون أزرق (أردوازي) حالك في الذكر ويغلب عليه اللون البني في الأنثى (ج) بواشق.

وَذَا بَعِينِيهِ يَصِيدُ الْقُلُوبَ<sup>(١)</sup>      ذَاكَ يَصِيدُ الطَّيْرَ مِنْ حَالِقِ  
ومما قيل في غلام تركي :  
البدْرُ فِي ظِلِّ الْغَمَامَةِ وَالنُّقَا      فِي سِرْجِهِ وَالْغَصْنُ فِي الْخَفْقَانِ<sup>(٢)</sup>  
حَيْثُهُ وَلَعًا فَأَمَطَرَ رَاحَتِي      قُبْلًا فَلَيْتَ فَمِي مَكَانَ بِنَانِي  
وَرَمَى بِلِحْظِيهِ الْفَوْادَ وَسَهْمُهُ      فَعَجِبْتُ كَيْفَ تَشَابَهَ السَّهْمَانِ  
وقال غيره :  
قَلْبِي أَسِيرٌ فِي يَدِي مَقْلَةٍ      تَرْكِيَّةٌ عَيْلٌ بِهَا صَبْرِي<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّهَا مِنْ ضَيْقِهَا عَرُودٌ      لَيْسَ لَهَا زُرٌّ سِوَى السَّحْرِ  
ومما قيل في الترك :  
يَا تُرْكُ مَاذَا لَقِينَا مِنْ بِنَاتِكُمْ      يَا لَيْتَ أَنْ بِنَاتَ التَّرِكِ لَمْ تَكُنِ  
هُمُ الْعَدُوُّ فَإِنْ لَمْ نَسِبِهِمْ كَثُرُوا      وَإِنْ سُبُوا فَسَبَايَاهُمْ مِنَ الْفَتَنِ<sup>(٤)</sup>  
ومما قيل في غلام بزاز قول عبد الرحمن :  
ومَهْفَهْفٌ مَلِكُ الْجَمَالِ وَحَاذَا      خَطَّ الْجَمَالَ بَعَارِضِيهِ طِرَازَا  
سَمِيَّتُهُ قَمْرًا فَكَانَ حَقِيقَةً      وَغَدَا بِهِ قَمْرُ الزَّمَانِ مَجَازَا  
مَا بَاعَ بَزَا قَطُّ إِلَّا أَنَّهُ      بَزَّ الْقُلُوبَ فَسُمِّيَ الْبَزَّازَا  
ومما قيل في غلام جزار :  
بِمَوْضِعِ الْخِرْزَلِ غَزَالٌ      أَوْقَعَنِي الْحُبُّ فِي شِبَاكِهِ  
تَفَعَّلُ الْحَاظُهُ بِقَلْبِي      كَفَعَلَ ذِي الصَّيْدِ فِي شِرَاكِهِ  
ومما قيل غلام أيضاً :  
يَا فَاتِنَا ذَبْتُ مِنْ شَوْقِي إِلَى فَمِهِ      عَيْنَاكَ أَنْفَذْتُ فِي قَلْبِي مِنَ الْأَسْلِ<sup>(٥)</sup>  
إِنِّي أَتَيْتَكَ كَيْمَا أَشْتَرِي عَسَلًا      فَلَا تَبْعَنِي غَيْرَ الرِّيْقِ فِي عَسَلِ  
مما قيل في قادم من سفر :  
نَفْسِي الْفِدَاءُ لَغَائِبٍ عَن مَقْلَتِي      وَمَحَلُّهُ فِي الْقَلْبِ دُونَ حِجَابِهِ

(١) الحالق: الجبل المرتفع.

(٢) الغمامة: السحابة، أو البيضاء من السحاب.

(٣) عيل صبره: نُفِدَ.

(٤) سبى العدو سبياً: أسره.

(٥) الأسل: الرماح أو كل ما رُقق من سيف أو سكين أو سنان.

لولا تمتعُ مقلتي بلقائه  
وللصاحب في غلام صائم<sup>(١)</sup>:

راسلتُ مَنْ أهواهُ أطلبُ زورةَ  
فأجبتُهُ والقلبُ يخفقُ صبوةَ  
صم إن أردتَ تعففاً وتحرجاً  
أولاً فزرنِي والظلامُ مجللاً  
وللمأمون في غلام دخل البستان:

مرّ إلى البستانِ بستانُ  
تنزّة البستانِ في حسنه  
وله أيضاً في غلام عليه درع وحرير:  
أيها المختارُ ثو  
جئتَ للعيدِ وللأعد  
إنّ مَنْ نالَ وصالاً  
أنتَ في الجنديِّ ولكِن  
وقال مؤلف الكتاب في غلام عليه منطقة<sup>(٥)</sup>:

خليلي إني مِنْ محبّتي العُلا  
فعمدُ الثرّياً مستكِنٌ بثغره  
ولآخر في غلام يرمي:

ظبيُّ رمانِي بسهمٍ حتفِ  
يجذبُ قلبي إلى هواه  
ومما قيل في غلام لابس سيف:

(١) الأبيات في يتيمة الدهر ٣/٣٢١ وهي من الكامل.

(٢) في يتيمة الدهر ٣/٣٢١: أنصوم.

(٣) الصبوة: الميل والحنان والشوق.

(٤) رواية البيت في يتيمة الدهر ٣/٣٢١:

- صم إن أردتَ تحرجاً وتعففاً

(٥) المنطقة: ما يُشد به الوسط.

(٦) الحتف: الموت (ج) حتوف.

عن أن تكذّ الصبّ بالهجران

يا لابسَ السيفِ والسوادِ وراكبَ الأبلقِ الجوادِ  
سيفُكَ في غمدهِ المحلَّى وسيفُ عينيكَ في فؤادي<sup>(١)</sup>  
قال مؤلف الكتاب في غلام مضيف:  
فديتُكَ ما هذا التحشُّمُ كلُّهُ لدعوةِ عبدٍ روحُهُ بك تترتاحُ  
ولمَ كلُّ هذا الاحتشامُ بمجلسٍ يزينُهُ الريحانُ والشمسُ والراحُ  
وفيكَ غنى عن كلِّ شيءٍ يروقني ووجهُكَ لي في ظلمةِ الليلِ مصباحُ  
وريقُكَ لي خمراً وعيناكُ نرجسُ وصدغُكَ لي آسٌ وخدُّكَ تفاحُ  
وللصاحب في غلام عاشق<sup>(٢)</sup>:  
بَدَا لَنَا كالبدرِ في شروقهِ يَشكو غزالاً لَجَّ في عقوقه  
يا عجبِي<sup>(٣)</sup> للدهرِ في طروقهِ مِنْ عاشقٍ أحسنَ مِنْ معشوقه  
ومما قيل في غلام دخل الماء:  
باشِرَ الماءِ وهو في رِقَّةِ الجلِّ لدة كالماءِ غيرَ أَنَّهُ ليسَ يجري  
خمشَ الماءِ جلدُهُ الرطبَ حتى خلتَهُ لابساً غلالةً خمري<sup>(٤)</sup>  
ومما قيل في غلام استعمل الثُّوزة<sup>(٥)</sup>:  
ومجرَّدُ كالسيفِ أسلمَ نفسَهُ لمجرَّدٍ يكسوه ما لا ينسجُ  
ثوبٌ تمزُّقُهُ الأناملُ رِقَّةً ويذيبهُ الماءُ القراخُ فيبهجُ  
فكأنَّهُ لَمَّا استوى في خصره نصفانِ ذا عاجٍ وذا فيروزج<sup>(٦)</sup>  
ومما قيل في غلام حلقت طرته<sup>(٧)</sup>:  
قُلْ لِمَنْ راحَ عندَ حلقي ليجلي شعرةٌ شامتاً كمدركِ نارِ  
يعلمُ اللُّهُ ما بقلبك مُذآ ذنٌ صبغُ الجمالِ بالإسفارِ  
كانَ كالبدرِ في قناعِ ظلامِ وهو الآنَ مثلُ شمسِ النهارِ

(١) الغمد: غلاف السيف (ج) غمود، وأغماد.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٣/٣٠٠ وهما من الرجز.

(٣) في يتيمة الدهر ٣/٣٠٠: يا عجباً.

(٤) خمش وجهه: خدشه ولطمه.

(٥) الثُّوزة: أخلاط من أملاح الكالسيوم والباريوم تُستعمل لإزالة الشعر.

(٦) الفَيْرُوزج: حجر كريم غير شفاف، أزرق اللون بلون السماء أو أميل إلى الخضرة يُتحلَّى به.

(٧) الطَّرَّة: ما تتزين به المرأة من الشعر الموفي على جبهتها بالقص والتصفيف.



ولبعضهم فيه :

حَلَقُوا رَأْسَهُ لِيَكْسُوهُ قَبْحاً  
كَانَ قَبْلَ الْحَلَاقِ لَيْلًا وَصَبْحاً  
ومما قيل في غلام خياط :

أَيَا مَنْ رَأَى الْبَدْرَ بَدْرَ السَّمَاءِ  
إِذَا مَزَّقَ الثُّوبَ مَقْرَاضَهُ  
قال مؤلف الكتاب في غلام خباز :

بِرَأْسِ سَكَّةِ عَمَارٍ لَنَا قَمْرٌ  
إِذ قَوْتُ أَجْسَامَهُمْ مِمَّا يَبِيعُهُمْ  
وله فيه أيضاً :

قَوْلُوا لِعَثْمَانَ فِي أَوْقَاتِ طَيْبَتِهِ  
إِنِّي أَرَاكَ تَبِيعُ النَّاسَ قَوْتَهُمْ  
ومما قيل في غلام بيده غصن نور<sup>(٣)</sup> قول ابن سكرة<sup>(٤)</sup> :

غَصْنُ بَانَ أْتَى<sup>(٥)</sup> وَفِي الْيَدِ مِنْهُ  
فَتَحْيَّرْتُ بَيْنَ غَصْنَيْنِ فِي ذَا  
ومما قيل في غلام محمود قول ابن المعتز :

يَبَادِرُ مَسْرُوراً يَرَى غِيَّهُ رَشْداً  
وَقَامَ بِكَفِيهِ بَقَايَا خَمَارِهِ  
ومما قيل في غلام مجدور<sup>(٦)</sup> :

وَقَالُوا شَانَهُ الْجَدْرِي فَانظُرْ  
فَقُلْتُ مَلَا حَةَ نَثَرْتُ عَلَيْهِ

(١) المقراض: المقص، وهو ما يقرض به الثوب أو غيره.

(٢) الطوبى: الحسنى والخير وكل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء، وعز بلا زوال، وغنى بلا فقر.

(٣) الثؤز: الزهر أو الأبيض منه.

(٤) البيتان في بيتمة الدهر ٤/٣ وهما من الخفيف.

(٥) في بيتمة الدهر ٤/٣: بدا.

(٦) غلام مجدور: أي أصابته الجدري: مرض جلدي ينتقل بالعدوى ويتسم بالحمى ويظهر بقع صغيرة

ملينة بالصديد خصوصاً على الخدين، قد تبقى تجاوبها بعد الشفاء ظاهرة فيهما مدى العمر.

ومما قيل في غلام أعجمي<sup>(١)</sup> قول ابن تمام:

لَدُنِ الْبِنَانِ لَهُ لِسَانٌ مَعْجَمٌ خَرَسَ نَوَاحِيَهُ وَوَجْهٌ مَعْرَبٌ  
ومما قيل في غلام جسيم<sup>(٢)</sup> قول القاضي التنوخي:

قَالُوا عَشَقْتُ عَظِيمَ الْجِسْمِ قَلْتُ لَهُمْ: الشَّمْسُ أَعْظَمَ جَرِمٍ جَادَهُ الْفَلَكَ  
وقال مؤلف الكتاب فيه:

هَلْ سَبِيلٌ إِلَى عَنَاقٍ كَمَا عَا نَقْتُ عِنْدَ الْفِرَاقِ يَوْمَ الْوَدَاعِ  
شَادِنًا فَاتِنًا سَمِينًا جَسِيمًا مَلَأَ عَيْنِي وَمَلَأَ قَلْبِي وَبَاعِي  
ومما قيل في غلام يظلل من الشمس قول ابن العميد:

ظَلَلْتُ ظِلَّ لُنِّي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي  
فَأَقُولُ يَا عَجْبِي وَمِنْ عَجَبِ شَمْسٍ تَظَلَّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ  
ومما قيل في غلام ينفخ في الجمر قول الصنوبري:

وَجْهُكَ فَوْقَ النَّارِ فِي حَسَنِهَا وَفَوْكَ فَوْقَ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ  
ومما قيل في غلام يرش ماء الورد قول ابن سكرة<sup>(٣)</sup>:

لَيْتَ شَعْرِي عَن مَاءٍ وَرَدِّكَ هَذَا هُوَ مِنْ وَجْنَتِكَ أَمْ شَفَّتِيكَ  
رَقٌّ جَسْمًا وَطَابَ عُرْفًا فَقَدْ دَلَّ لَبَّ بِأَوْصَافِهِ الْحَسَانِ<sup>(٤)</sup> عَلَيْكَ<sup>(٥)</sup>  
ومما قيل في غلام سلس<sup>(٦)</sup> القياد قول بعضهم:

أَرْسَلْتُ فِي وَصْفِ صَدِيقِي لَنَا مَا حَقَّهُ الْكُتْبَةُ بِالْعَسْجِدِ<sup>(٧)</sup>  
فِي الْحَسَنِ طَاوُوسٌ وَلَكُنْهُ أَسْجَدٌ فِي الْخُلُوةِ مِنْ هَدَاهِ<sup>(٨)</sup>

(١) الأعجمي: غير الفصح. والأعجم: من ليس بعربي وإن أفصح بالعجمية. والأعجم: الأخرس.

(٢) الجسيم: العظيم الجسم البدن (ج) جسام وهي جسيمة.

(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٣/ ٧ - ٨ وهما من الخفيف.

(٤) في يتيمة الدهر ٣/ ٨: الظراف.

(٥) العرف: الرائحة الطيبة.

(٦) القياد: ما تقاد به الدابة من حبل. ويستعمل بمعنى الطاعة أو الإذعان. يقال: (فلان سلس القياد أو صعب القياد).

(٧) العسجد: الذهب.

(٨) الهدهد: جنس طير من الجوائم الرقيقات المناقير. أشهر أنواعه الهدهد الشائع، وهو مبذول في لبنان وغيره. ذو خطوط وألوان كثيرة وهو متوسط الجسم، له منقار مستطيل وقنزعة على رأسه كبيرة القد سوداء الأطراف. وذنبه مقطوم الطرف، أسود اللون، أبيض الجانبين والوسط. يألف الهدهد الأماكن المبعثرة الأشجار، وقوته الحشرات والديدان (ج) هداهد وهداهيد.

ومما قيل في غلام معقرب<sup>(١)</sup> الوجه قول ابن المعتز:

ظبيّ يتيهُ بحسنِ صورته      عَبَتْ الدلالُ بلحظِ مقلته  
وكأنَّ عقربَ صدغه احترقَتْ      لَمَّا دَثَّتْ مِنْ نارِ وجنته

وقال مؤلف الكتاب فيه:

بنفسي هلالٌ بحالِ الهلالِ      لتلك المحاسِنِ منه حسودا  
كأنَّ عقاربَ أصداغه      غذينَ بمسكِ فأصبحنَ سُودا

ومما قيل في غلام التحي<sup>(٢)</sup>:

قال العذولُ أنتَ حبيبُكَ لحيّةً      حكمتُ بأنَّ البدرَ منه يكسِفُ<sup>(٣)</sup>  
فأجبتُهُم والقولُ مني فيصلُ      هي حليّةٌ لا لحيّةً فلتنصِفوا

قال مؤلف الكتاب في غلام مسافر:

فديتُ مسافراً ركبَ الفيافي      وأثَرَ في محاسِنِه السفارُ<sup>(٤)</sup>  
فمسكُ خدِّ ورديه السوافي      وعنبرُ مسكِ خديه الغبارُ<sup>(٥)</sup>

ومما قيل في غلام ألمه الضرس:

عجباً لضرسِكَ كيفَ يشكو علّةً      وبجنبه مِنْ ريقِكَ الترياقُ<sup>(٦)</sup>  
هلاً حمذت سقامَ ناظِرِكَ الذي      عافاك وابتُلِيتُ به العشاقُ  
أو عقربي صدغيكَ إذ لدّعا الورى      وحماكُ مِنْ حمتيهِما الخلاقُ<sup>(٧)</sup>

ومما قيل في غلام به رمد<sup>(٨)</sup> قول ابن المعتز:

قالوا: اشتكتُ عيناهُ قلتُ لَهُم      مِنْ كثرةِ الفتكِ مَسّها الوصبُ<sup>(٩)</sup>  
حمرّتها مِنْ دماءٍ مَنْ فَتَكَتْ      والدمُ في النصلِ شاهدٌ عجيبُ

(١) المعقرب: المعوج المعطوف.

(٢) التحي الغلام: نبتت لحيته.

(٣) كسفت الشمس: احتجبت وذهب ضوءها، لحلول القمر بينها وبين الأرض.

(٤) الفيافي: (ج) الفيفاء: الصحراء الواسعة المستوية.

(٥) السوافي (ج) السافية: سفت الريح التراب. حملته أو نثرته.

(٦) الترياق: دواء ضد السم يمنع امتصاص السم في المعدة والأمعاء.

(٧) الحُمة: سم كل ما يلدغ ويلسع، أو الإبرة التي فيها يلدغ ويلسع.

(٨) الرمد: داء التهابي يصيب العين.

(٩) الوصب: الوجع والمرض أو التعب والفتور في البدن (ج) أوصاب.

ولعبيد الله بن عبدالله بن طاهر فيه أيضاً:

يا مَنْ تشكَّى ألمَ العينِ حاشا لعينيكِ مِنْ الشينِ<sup>(١)</sup>  
عينُ مِنَ النَّاسِ أصابَتْهُما ما أسرعَ العينُ إلى العينِ  
لو كَانَ ممَّا يشتري مثلهُ لابتعثهُ بالعينِ والدينِ<sup>(٢)</sup>  
أو كَانَ ما يمكنُ تحويلهُ حولتُ شكواكَ إلى عيني  
ومما قيل في غلام جرب<sup>(٣)</sup> قول الوأواء<sup>(٤)</sup>:

يا صروفَ الدهرِ حسبي أيُّ ذنبٍ كَانَ ذنبي؟  
علَّةٌ خصَّتْ وعمَّتْ في حبيبٍ ومحَبِّ  
ربِّ في كفيهِ ما مِنْ حُبِّه ربُّ بقلبي<sup>(٥)</sup>  
فهي تشكو<sup>(٦)</sup> حرَّ حَبِّ واشتكَائي حرَّ حَبِّ  
ومما قيل في غلام ذمي<sup>(٧)</sup>:

وما أنسَ لا أنسَ ظبيُّ الكنَّا سِ يريذُ الكنيسةَ مِنْ دارِهِ<sup>(٨)</sup>  
فيا حسنُ ما فوقَ أزرارهِ ويا طيبُ ما تحتَ زنارهِ<sup>(٩)</sup>

ومما قيل في غلام أصابه سهم فمات:

فإنَّ تَكَ قَدْ أصبَتْ بسهمِ رامٍ وكأنتَ قوسُهُ سبباً لحتفِكَ  
فكَمْ يومٌ أدمتَ القتلَ فيهِ بقوسي حاجبيكَ وسهمِ طرفِكَ

ومن أحاسن ما قيل في لطائف الغزل قول ابن الرومي:

أصفُ الحبيبِ ولا أقولُ كأنه كَلالٌ لَقَد أمسى مِنْ الأفرادِ

(١) الشين: العيب والقيح.

(٢) العين هنا: ما ضرب نقداً من الدنانير أو النقد.

(٣) الجرب: مرض جلدي مُعِد، يُحدث بثوراً في الجلد، وحقاً شديداً.

(٤) الأبيات في يتيمة الدهر ١/٣٤٤ وهي من مجزوء الرمل.

(٥) رواية البيت في يتيمة الدهر ١/٣٤٤:

- دبّ في كفيهِ ما مِنْ حبه دبّ بقلبي

(٦) في يتيمة الدهر ١/٣٤٤: فهو يشكو.

(٧) الذمي: واحد أهل الذمة: الذين دخلوا في عهد المسلمين وأمانهم.

(٨) الكناس: مكان في الشجر ونحوه، يأوي إليه الظبي ليستتر (ج) كُنس وأكنسه.

(٩) الزنار: حزام أو خيط غليظ من الحرير بقدر الإصبع يُشد على الوسط (ج) زنابير.

إني لأستحيي محاسن وجهه  
وقول السري الموصلي .

بنفسي من رد التحية ضاحكاً  
وحالت دموع العين بيني وبينه  
وقول الآخر:

فؤادي كفيك إذا ما نطقت  
وبالجسم مئي الذي يشتكي  
أشبهه وعدك فيما وعد  
وازداد في كل يوم هوى  
ومن أحاسن الصابي قوله<sup>(٢)</sup>:

مَرَّ ما بي من أجلك اليوم حلوا<sup>(٣)</sup>  
وقول أبي فراس الحمداني<sup>(٤)</sup>:

وشادن قال لي لما رأى سقمي  
أخذت دمعك من جسمي<sup>(٦)</sup> وجسمك من  
وقول مؤلف الكتاب:

أنا يا صاح لست عندي بصاح  
ومتى لاح برق ثغرك عندي  
وقال أيضاً:

يا قبلة العشاق يا من به  
جرذت من لحظك سيفاً قليم  
وقال أبو فراس الحمداني<sup>(٧)</sup>:

وضعتُ جسمي والدمع الذي انسجما<sup>(٥)</sup>  
خصري، وسقمك من طرفي الذي سقما

أنت روعي وراحتي أنت راحي  
مطرتني سحابة الارتياح

ستر الهوى بين الوري منتهك  
أغمدته في قلب عبد الملك

(١) الأنداد: (ج) التُّد: المثل والنظير.

(٢) البيت في يتيمة الدهر ٣٠٤/٢ وهو من الخفيف.

(٣) رواية الشطر الأول في يتيمة الدهر ٣٠٤/٢: -- مَرَّ ما بي من أجلك حلوا

(٤) البيتان في يتيمة الدهر ٧٩/١ وهما من البسيط.

(٥) الشادن: الغزال، وانسجام الدمع: هطوله وذرفه.

(٦) في يتيمة الدهر ٧٩/١: خذي.

(٧) الأبيات في يتيمة الدهر ٧٨/١ وهي من البسيط.

سَكِرْتُ مِنْ لِحْظِهِ لَا مِنْ مَدَامَتِهِ  
 وَمَالَ بِالتَّوْمِ عَنْ عَيْنِي تَمَائِلُهُ  
 أَلْوِي بِعِزْمِي أَصْدَاغَ لَوِيْنٍ لَهُ  
 وَمَا السَّلَافُ دَهْتَنِي، بَلْ سَوَالِفُهُ  
 لغيره:

يَا عَلِيًّا جَعَلَ الْـ  
 لَيْسَ فِي الدُّنْيَا عَلِيًّا  
 وللصاحب في العذار<sup>(٣)</sup>:

لَمَّا بَدَا الْعَارِضُ فِي خَدِّهِ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَلْتُ لِلْعَدَالِ يَا مَنْ رَأَى  
 ولبعضهم:

يَا ذَا الَّذِي خَطَّ الْجَمَالَ بِوَجْهِهِ  
 مَا كُنْتُ أَعْرِفُ أَنْ لِحْظَكَ صَارَمٌ  
 وللصاحب:

خَطُّ أَلْمِ بِخَدِّهِ  
 وَالسَّيْفُ يَحْسُنُ فِي الْجَلَا  
 وَالطَّرْسُ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ  
 لِبَعْضِهِمْ فِي التَّحَاءِ الْغَلَامِ:

قَلْتُ لَمَّا تَشَوَّكْتُ عَارِضَاهُ  
 مَا الَّذِي قَدْ بَدَا فَقَالَ مَجِيْبًا:  
 وَلَهُ فِيهِ أَيْضًا:

التَّحَى قَاسِمٌ فَشَقُّ عَلَيْهِ

كُلُّ بَدْرِ يَدْنُو الْكَسُوفُ إِلَيْهِ

(١) غال صبري: قتله.

(٢) السالفة: صفحة العنق عند معلق القرط، أو خصلة الشعر المرسلة على الخد. السُّمُولُ: الخمر تشمل بريحتها الناس.

(٣) البيتان في يتيمة الدهر ٣/٣٠٣ وهما من السريع.

(٤) في يتيمة الدهر ٣/٣٠٣: الخد.

(٥) الحمائل: (ج) الحمالة: العلاقة يُحْمَلُ بِهَا السَّيْفُ.

(٦) جلى السيف والفضة والمرأة: كشف صدأها وصقلها.

يا عذاريه فوقَ خديه يا صد  
كنتُ أبكي عليّ منه فلما  
وللقاضي التنوخي:

قلتُ لأصحابي وقَدْ مرَّ بي  
باللهِ يا أهلَ ودادي قفوا  
منتقياً بعدَ الضيا بالظلم  
كي تُبصروا كيفَ زوالَ النعم

## الباب الخامس عشر

### في الشباب والشيب

أحسن ما قيل في مدح الشباب قول هارون بن (١) النجم (٢):

أعطِ الشبابَ نصيبُهُ  
وانعمْ بأيامِ الصُّبا  
ما دمتَ تعذُرُ بالشبابِ  
واخلعْ عذارَكَ في النصابِ (٣)  
ومما يليقُ بهذا الفصل قول السري (٤):

ثمَّ فانتصفُ من صروفِ الدهرِ والثوبِ  
فالعيشُ في ظلِّ أيطم الصُّبا فإذا  
واجمعُ بكأسِكَ شملَ اللهوِ والطربِ  
فارقتَ غصنَ (٥) الشبابِ الغضُّ لم يطبِ  
جريتُ في حلبةِ الأهواءِ مجتهداً  
وكيفَ أقصرُ والأيامُ في طلبِي (٦)

ومن قيل في حلول الشيب قبل وقته وقول ابن المعتز:

صدتُ شريينَ وأزمنتُ هجري  
قالَتْ: كبرتُ وشبَّتْ قلتُ لها:  
وصغتُ ضمائرَها إلى الغدرِ  
هَذَا غبارُ وقائعِ الدهرِ  
ولغيره:

أفي أربعٍ من بعدِ عشرينِ عشتها  
طلوغُ مشيبٍ إنَّ ذَا لعجيبُ

(١) هو هارون بن علي بن يحيى ( ٢٥١ - ٢٨٨ هـ = ٨٦٥ - ٩٠١ م) أبو عبدالله، ابن المنجم البغدادي عالم بالأدب. من أهل بغداد. له تصانيف، منها «كتاب النساء» و«المختار» في الأغاني و«اختيار الشعراء» و«البارع» في أخبار الشعراء المولدين. توفي ببغداد شاباً. الأعلام ٨/ ٦١-٦٢، والأغاني ٣/ ١٤٢، ووفيات الأعيان ٦/ ٧٨، ومعجم الشعراء ص ٤١٠-٤١١.

(٢) البيتان في معجم الشعراء ص ٤١١.

(٣) في معجم الشعراء ص ٤١١: التصابي.

(٤) الأبيات في يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٢: وهي من البسيط.

(٥) في يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٢: ودعت طيب.

(٦) الحَلْبَةُ: ميدان سباق الخيل، أو موضع يُخصص للملاكمة والمصارعة ونحوهما.

ولا غرو لولا في الذي قد لقيته غراب لقد كان الغراب يشيب<sup>(١)</sup>  
ومن أبلغ ما قيل في التأسف على الشباب قول منصور:  
ما تنقضي حسرة مني ولا جزع إذا ذكرت شباباً ليس يرتجع  
ما كنت أوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع<sup>(٢)</sup>  
أبكي شباباً سلبناه وكان وما يوفي بقيمته الدنيا وما تسع  
ومما قيل في التأسف على الشعر الأسود:  
وكنت إذا سرحت بالمشط عارضي رأيت سحيق المسك بين يدياً<sup>(٣)</sup>  
فصرت إذا خللت بأصابعي تنائر كافور بهن علياً  
ومن أحسن بعضهم:  
وأنكرت شمس الشيب في ليل لمتي لعمرك ليلي كان أحسن من شمس<sup>(٤)</sup>  
كأن الصبا والشيب يطمس نوره عروس أناس مات في ليلة العرس  
ومما قيل في كراهة النساء الشيب:  
رأين الغواني الشيب لآح بعارضي وأعرضن عني بالخدود النواضر<sup>(٥)</sup>  
وكن إذا أبصرنني أو سمعن بي جرين فقرعن الكوى بالمحاجر<sup>(٦)</sup>  
وقول ابن المعتز:  
تولى الجهل وانقطع العتاب ولاخ الشيب وافترض الخضاب  
لقد أبغضت نفسي في مشيبي فكيف تحبني الخود الكعاب<sup>(٧)</sup>  
وقول بعضهم:  
ولقد رأيت صغيرة مَسَحَتْ عذارِي بالخمار  
قالت: غبار قذعلا لك فقلت ذا غير الغبار  
هذا الذي نقل الملوكة إلى القبور من الديار

(١) الغزو: العجب، يقال: لا غرو؛ أي: لا عجب.

(٢) الكنه: جوهر الشيء وحقيقته.

(٣) السحيق: المسحوق أو البعيد.

(٤) اللمة: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن (ج) لم، ولمام.

(٥) العارض: صفحة الخد أو صفحة العنق.

(٦) الكوى: (ج) الكوة: خرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء. المحاجر: (ج) المحجر في العين: ما أحاط بها.

(٧) الخود: (ج) الخوذ: الفتاة الشابة الحسنة الخلق. الكعاب: كعبت الفتاة: نهد ثديها.



وقول ابن المعتز:

ياذا الذي كتم المشيب وقد فشا  
قل لي: متى سقط الغراب عليك؟

وقول الصاحب:

ما بال وسني عرّضت  
تقول بعداً بعداً  
وكنت كحل عينها  
فصرت فيها كالقدي

وقول أبي الفتح البستي في ذم الشيب<sup>(١)</sup>:

دغ دموعي يسيلن<sup>(٢)</sup> سيلاً بداراً  
مذ أعاد الأسى نهاري ليلاً  
وضلوعي يصلين بالوجد ناراً<sup>(٣)</sup>  
مذ أعاد المشيب ليلى نهارة

ومن أحسن ما قيل في قصّ الشيب قول البحري:

شعرات أقصهّن ويرجع  
ن رجوع السهام في الأغراض

وقول ابن المعتز:

أست ترى شيباً برأسي شاملاً  
كأن المقاريض التي تعتورتها  
دنت حلتي عنه وضاق به ذرعي  
مناقير طير ينتقي سنبل الزرع

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي:

أحسن أيام الفتى  
شبابه من فضة  
ما قيل عنها حدث  
والشيب فيها خبث

ومما قيل في إنذار الشيب بالموت قول محمود:

الشيب إحدى الموتين تقدّمت  
وكان من حلّت به صغرافها  
إحداهما وتأخرت أخراها  
يوماً فقد حلّت به كبراهما

وقال ابن المعتز:

يا خاضب الشيب بالحناء تستره  
لن يرحل الشيب عن دار يلم بها  
سل الإله له ستراً من النار  
حتى يرحل عنها صاحب الدار

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٤ / ٣٧٦ . ٣٧٧ وهما من الخفيف .

(٢) في يتيمة الدهر ٤ / ٣٧٦ : تسيل .

(٣) سيلاً بداراً: أي سيلاً مسرعاً . والوجد: الحب الشديد .

وقول عبيدالله بن عبدالله بن طاهر:

تضاحكك لمارأث  
وقد رأث دمعِي على  
قلت لها: لا تعجبي  
هذا غمام للردى  
وقال غيره:

شيباً تلالا غررة  
خديّ تجري دُرزة  
أنبيك عندي خبرة  
ودمعُ عيني مَطَره

من شاب قد مات وهو حي  
وقال مؤلف الكتاب:

أبا منصور المغرور أقصر  
ألسن ترى نجوم الشيب لاحث  
من أحسن ما قيل في الإشفاق من الشيب قول مسلم:

الشيب كره وكره أن يفارقني  
يمضي الشباب وقد يأتي له خلف  
وقول أبي الفتح البستي في مثله<sup>(١)</sup>:

يا شيبتي دومي ولا تترخلي  
قد كنت أجزع من حلولك مرة  
وقال غيره:

لا يرغك المشيب يا ابنة عبد الـ  
إنما تحسن الرياض إذا ما ضح  
من أحسن ما قيل في الرد على عائب الشيب:

وعائب عابني بشيب  
فقل لمن عابني سفاهاً  
ولا بن المعتر:

وقالوا النصول مشيب جديد

فقلت الخضاب شباب جديد

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٣٧٧/٤ وهما من الكامل.

(٢) في يتيمة الدهر ٣٧٧/٤: ارتحالك.

(٣) الوقار: الرزاة والحلم والسكينة.

إِسَاءَةٌ هَذَا بِإِحْسَانٍ ذَا      فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعُودُ  
 وظرف ابن الرومي في قوله :  
 يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَسْوُودُ شَعْرَهُ      كَيْمَا يُعَدُّ بِهِ مِنَ الشَّبَانِ  
 أَقْصَرَ قَلْوًا سَوَّدَتْ كُلَّ حَمَامَةٍ      بِيضَاءَ مَا عُدَّتْ مِنَ الْغُرْبَانِ  
 وله أيضاً :

بَكَيْتُ مِنَ الشَّيْبِ حَتَّى ضَجِرْتُ      وَقَدْ دَبَّ فِي عَارِضِي وَاشْتَعَلَ  
 وَسَوْدٌ وَجْهِي فَسَوَّدْتُهُ      فَعَلْتُ بِهِ مِثْلَ مَا قَدْ فَعَلَ  
 ولم أر في آثار الكبير أحسن من قول ابن المعتز :

لَا تَلْمُ بِالْمَدَامِ مَطْلِي وَحَبْسِي      لَيْسَ يَوْمِي يَا صَاحِبِي مِثْلَ أَمْسِي  
 لَا تَسْلُنِي وَسَلْ مَشِيبِي عَنِّي      مُذْ عَرَفْتُ الْخَمْسِينَ أَنْكَرْتُ نَفْسِي  
 وقول بعضهم :

الْمَرْءُ مِثْلُ هَالِلٍ حِينَ تَبْصُرَهُ      يَبْدُو لِعَيْنِي ضَعِيفاً ثُمَّ يَتَّسِقُ  
 يَزْدَادُ حَتَّى إِذَا تَمَّ فِي الْإِشْرَاقِ أَعْقَبَهُ      كَرُّ الْجَدِيدِينَ نَقْصاً ثُمَّ يَنْمَحُ  
 وظرف من قال :

لَمْ أَخْضِبِ الشَّيْبَ لِلْغَوَانِي      لِأَبْتَنِي عِنْدَهَا الْوِدَادَا  
 لَكِنْ خَضَابِي عَلَى شَبَابِي      لِبَسْتِهِ بَعْدَهُ جِدَادَا

## الباب السادس عشر

### في مكارم الأخلاق والمدائح

قال بعض الأئمة أمدح بيت للعرب قول زهير<sup>(١)</sup> :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَتَهَلِّلاً      كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ<sup>(٢)</sup>

وكان الأستاذ الطبري يقول : أمدح بيت للبحثري قوله :

(١) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني (توفي ١٣٣ هـ = ٦٠٩ م) من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة. ولد في بلاد مُزينة، وكان يقيم في الحاجر، كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى «الحوليات» وله ديوان شعر.

الأعلام ٥٢/٣، والشعر والشعراء ص ٦٩، والأغاني ٣٣٦/١٠، ومعاهد ٣٢٧/١.

(٢) البيت في الشعر والشعراء ص ٧٠.

دنوتَ تواضعاً وعلوتَ مجدداً  
كذلك الشمسُ تبعُدُ أن تَسامى  
وللأواء:

فشأنك انحدارٌ وارتفاعٌ  
ويَدنو الضوءُ منها والشعاعُ

مَنْ قاسَ جودَكَ بالغمامِ فما  
أنتَ إذا جُذتْ ضاحكٌ أبداً  
قال المتنبّي (١):

أنصفَ في الحُكْمِ بينَ شكلينِ  
وهو إذ جادَ دَامعُ العينِ

فإن تَفِقَ الأنامَ وأنتَ منهمُ  
وقوله أيضاً (٣):

فإنَّ المسكَ بعضُ دمِ الغزالِ (٢)

ليسَ التعجُّبُ مِنْ مواهبِ مالِهِ  
عجباً لَهُ حِفْظُ العنانِ بأنمِلِ  
ذَكَرَ الأنامَ لَنَا وكانَ قصيدةً  
وقاله أيضاً (٤):

بَلْ مِنْ سَلامَتِها إلى أوقَاتِها  
ما حَفِظَها الأشياءُ مِنْ عاداتِها  
كنتَ البديعَ الفردَ مِنْ أبياتِها

الناسُ ما لَمْ يروكَ أشباهُ  
والجودُ عيْنٌ وأنتَ ناظِرُها  
إن كانَ فيما تَراهُ مِنْ كرمِ  
وليس لِقولِ كِشاجمِ شبيه:

والدهرُ لفظٌ وأنتَ معناهُ  
والناسُ باعٌ وأنتَ يَمناهُ (٥)  
فيكَ مزيدٌ فزادَكَ اللُّهُ

شَخَصَ الأنامُ إلى كمالِكَ فاستَعِدَّ  
ومن أحسن ما قيل في الجود قول البحتري:

مِنْ شَرِّ أعيُنِهِم بعيِبِ واحدِ

ملكٌ أطاعتهُ العُلَى فأطاعَها

في مالِهِ وَعَصَى بِها عَدْلَهُ

(١) هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي (٣٠٣ - ٣٥٤هـ = ٩١٥ - ٩٦٥م) أبو الطيب المتنبّي، الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، ولد بالكوفة في محلة تسمى «كندة»، ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. قُتل بالنعمانية بالقرب من دير العاقول. الأعلام ١/١١٥، وابن خلكان ١/٣٦، ومعاهد ١/٢٧، وتاريخ بغداد ٤/١٠٢.

(٢) البيت في يتيمة الدهر ١/١٦٢ وهو من الوافر.

(٣) الأبيات في يتيمة الدهر ١/٢٣٢ وهي من الكامل.

(٤) الأبيات في يتيمة الدهر ١/٢٣٤ وهي من المنسرح.

(٥) رواية البيت في يتيمة الدهر ١/٢٣٤:

- والجود عيْنٌ وأنت ناظره والبأس باعٌ وأنت يَمناهُ

وقوله أيضاً:

ولسستُ أدري أيُّ آياتهِ أحسنُ إنَّ عدَّدها الشعرُ  
أوجههُ الواضحُ أم حلمهُ الرا  
جحُ أم نائلُهُ الغمرُ<sup>(١)</sup>  
وقوله أيضاً:

أفدي نداكُ فربُّ يومٍ جاءني  
عفواً يقودُ لي الغنى بزمامه  
وإذا أردتَ لبستُ منكُ مواهباً  
ينشرنُ نشرَ الوردِ مِن أكمامه  
ومن غرر أبي بكر العلافُ قوله لعضد الدولة<sup>(٢)</sup>:

يا عَلمَ العالمِ في الجودِ  
بل<sup>(٣)</sup> استوى الجودُ على جرمه<sup>(٤)</sup>  
مثلُك جوداً غيرَ موجودِ  
كما استوى الفلُكُ على الجودي<sup>(٥)</sup>  
قال بعضهم في الكرم:

وإذا الكريمُ نَبَتَ به أيامهُ  
لم ينتعشُ إلا بعونِ كريمِ  
فأعِنُ على الخطبِ العظيمِ فإنه  
يُزجى العظيمُ لدفعِ كلِّ عظيمِ  
ومن أحسن قول أبي فراس الحمداني<sup>(٦)</sup>:

ويُدعى كريماً مَنْ يجودُ بمالهِ  
وقال أبو تمام في الشجاعة:

وإذا رأيتَ أبا يزيدٍ في ندى  
ووغى ومبدي غارةً ومعيداً  
يقري مرجئهِ مشاشةً مالهِ  
وشيئُ الأسنَّةِ ثغرةً ووريداً<sup>(٨)</sup>  
أيقنتُ أنَّ مِنَ السماحِ شجاعةً  
تُدمي وأنَّ مِنَ الشجاعةِ جوداً

(١) العَمَر من الماء: الكثير، الذي يعلو من يدخله ويغطيه.

(٢) البيتان في يتيمة الدهر ٤٨٦/٣ وهما من السريع.

(٣) في يتيمة الدهر ٤٨٦/٣: بك.

(٤) في يتيمة الدهر ٤٨٦/٣: خدمه.

(٥) الجودي: جبل في العراق رست عليه سفينة نوح عليه السلام.

(٦) البيت في يتيمة الدهر ٧٣/١ وهو من الطويل.

(٧) رواية البيت في يتيمة الدهر ٧٣/١:

- أتدعو كريماً من يجود بماله ومن جاد بالنفس النفيسة أكرم

(٨) المشاشة: رأس العظم اللين الذي يمكن مضغه (ج) مشاش.

الأسنَّة: (ج) السنان: نصل الرمح.

الثغرة: ثغرة النحر بين الترقوتين (ج) ثغر.

الوريد: عرق في العنق، ويقال له أيضاً: حبل الوريد، وهما وريدان.

ولما قال المتنبي<sup>(١)</sup>:

وكلُّ شجاعةٍ في المرء تُغني      ولا مثل الشجاعةِ في الحكيمِ  
ومن أحسن ما قيل في مدح الشجاع قوله:

شجاعٌ كأنَّ الحربَ عاشقةٌ له      إذا زارها فدثته بالخيلِ والرجلِ  
ومن أحسن ما قيل في مدح الحلم:  
أرى الحلمَ في بعضِ المواطنينِ ذلَّةً      وفي بعضها عزّاً يسودُ فاعلهُ  
وأحسن ما سمعت في ترك الحلم بعد الإعذار قول الحسن بن الضحّاك:

أتاني منك ما ليسَ      على مكروهٍ صبرُ  
فأغضيتُ على عميدٍ      وقد يغضي الفتى الحرُّ  
وأدبْتُك بالهجرِ      فما أدبَك الهجرُ  
ولا ردُّك عمُّا كما      نَ منك الصفحُ والزجرُ  
فلما اضطرني المكرو      ه واشتدَّ بي الأمرُ  
تناولتُك من سرِّي      بما ليسَ له قدرُ  
فحرَّمتُ جناحَ النذلِّ      لمَّا مسَّك الضرُّ  
إذا لم يصلح الخيرُ أم      رأ أصلحهُ الشرُّ  
وهو من قول بعضهم:

وبعضُ الحلمِ عندَ الجهلِ      للذلَّةِ إذعانُ  
وفي الشرِّ نجاةٌ حي      ن لا ينجيك إحسانُ

ومن أحسن ما سمعت في التواضع قول بعضهم:

لعمرك ما الأشرافُ في كلِّ بلدةٍ      وإن عظموا للفضلِ إلا صنائعُ  
أرى عظماءَ الناسِ للفضلِ خُشعاً      إذا ما بدا والفضلُ لله خاشعُ  
تواضعٌ لمَّا زاده الله رفعةً      فكلُّ رفيحٍ عنده متواضعُ  
قال القطامي<sup>(٢)</sup> في التائي:

(١) البيت في بيتمة الدهر ٢٥٨/١ وهو من الوافر.

(٢) هو عمير بن شبيب بن عمرو بن عباد (توفي نحو ١٣٠هـ = نحو ٧٤٧م) أبو سعيد التغلبي الملقب بالقطامي، شاعر غزل فحل، كان من نصارى تـلب في العراق، وأسلم، وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين. له ديوان شعر.

الأعلام ٥/ ٨٨ - ٨٩، والشعر والشعراء ص ٤٨٣، والأغاني ٢٤/٢١، ٣/١٤١.

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلْزُلُ<sup>(١)</sup>  
ثم قال بعد ذلك :

وَرُبَّمَا فَاتَ قَوْمًا بَعْضُ أَمْرِهِمْ مِنْ التَّأَنِّي وَكَانَ الْحَزْمُ لَوْ عَجَّلُوا<sup>(٢)</sup>  
من أحسن ما قيل في الصدق قول محمود<sup>(٣)</sup> :

الْصَدَقُ حَلَوٌ وَهُوَ الْمَرْءُ وَالصَّدَقُ لَا يَتْرِكُهُ الْحَرُّ  
جَوْهَرَةُ الصَّدَقِ لَهَا جَوْهَرٌ يَحْسُدُهَا الْيَاقُوتُ وَالْدُرُّ  
وأحسن ما سمعت في الذنب والعفو قول بعضهم :

تَبَسَّطْنَا عَلَى الْآثَامِ لَمَّا رَأَيْنَا الْعَفْوَ مِنْ ثَمَرِ الذُّنُوبِ<sup>(٤)</sup>  
أحسن ما سمعت في القناعة<sup>(٥)</sup> قول ابن طباطبا العلوي :

كُنْ بِمَا أَوْتَيْتَهُ مُقْتَنِعًا تَسْتَدِيمُ عَسَرَ الْقَنُوعِ الْمَكْتَفِي  
إِنَّ فِي نَيْلِ الْمُنَى وَشُكِّ الرَّدَى وَهَلَاكُ الْمَرْءِ فِي ذَا السَّرْفِ  
وقول الآخر :

اِقْتَنِعْ بِالْقُوتِ وَاجْعَلْ كُلَّ أَيَّامِكَ طَاعَةً  
مَا أَرَى الدُّنْيَا تَسَاوِي عِنْدَ حَرِّ غَمِّ سَاعَةٍ  
ولا مزيد على قول البرقي :

رَأَتْ عَزْمًا بِي وَفَرَطًا انْكَمَاشِي وَطَوَّلَ التَّمَلُّمَ فَوْقَ الْفَرَاشِ  
وَقَالَتْ: أَرَاكَ أَخَا هَيْمَةَ سَتَبْلُغُهَا فَتَرَى ذَا انْكَمَاشِ  
فَهَلَّا قَنِعْتَ وَلَمْ تَغْتَرِبْ فَقُلْتُ الْقَنَاعَةُ طَبَعُ الْمَوَاشِي  
ومن أحسن ما قيل في الحياء<sup>(٦)</sup> :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ

(١) هذا البيت في الشعر والشعراء ص ٤٨٥ ، وفي الأغاني ٢٤/٢٦ ، وفي الأعلام ٨٩/٥ .

(٢) البيت في الأغاني ٢٤/٢٦ وروايته فيه :

- وربما ضرب بعض الناس بطوهم وكان خيراً لهم لو أنهم عجلوا

(٣) الصدق: القول بالحق في مواطن الهلكة .

(٤) الآثام: (ج) الإثم: الذنب الذي يستحق العقوبة عليه .

(٥) القناعة: هي الاكتفاء بما تندفع به الحاجة من مأكّل وملبس وغيرهما . وهي ممدوحة ومطلوبة .

(٦) الحياء: هو ما يمنعك عما يضرّك، وسببه ملازمة من يستحيا منه كآهل العلم والأدب . وثمرته الأمن من

المقت والعذاب وخفة الحساب، وهو ممدوح ومطلوب .

فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ  
وَمِنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الرَّفْقِ <sup>(١)</sup> قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

لَمْ أَرْ مِثْلَ الرَّفْقِ فِي يَمَنِهِ يَسْتَخْرِجُ الْعِذْرَاءَ مِنْ خَدْرِهَا  
مَنْ يَسْتَعِزُّ بِالرَّفْقِ فِي أَمْرِهِ يَسْتَخْرِجُ الْحَيَّةَ مِنْ جُحْرِهَا  
وَمِنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الْمُدَارَاةِ قَوْلُ أَبِي سَلِيمَانَ:

مَا دُمْتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسِ كُلَّهُمْ فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَاةِ  
دُنْيَاكَ تُغَرُّ فَكُنْ مِنْهَا عَلَى حَذِرٍ فَالشَّعْرُ مَثْوَى مَخَافَاتٍ وَأَفَاتٍ  
وَمِنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي عِلْوِ الْهَمَةِ قَوْلُ ابْنِ طَبَاطِبَا الْعُلُوِي:

لَهُ هَمَةٌ إِنْ قَسَتْ فَرَطَ عُلُوِّهَا حَسَبَتْ الثَّرِيًّا فِي قَرَارِ قَلْبٍ <sup>(٢)</sup>  
وَأَحْسَنَ مِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ:

لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ  
لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مَعِشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبِرِّ كَانَتْ الْبِرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ  
مِنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي التَّقْوَى <sup>(٣)</sup> قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَحْسِنَ بِرَبِّكَ ظَنًّا فَإِنَّهُ عِنْدَ ظَنِّكَ  
وَاجْعَلْ مِنَ اللَّهِ حِصْنًا فَإِنَّهُ خَيْرُ حِصْنِكَ  
وَمِنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي كِتْمَانِ السَّرِّ قَوْلُ أَبِي الْفَتْحِ:

إِذَا خَدَمْتَ الْمَلُوكَ فَالْبَسْ مِنَ التَّوْقِيِ أَعَزَّ مَلْبَسِ  
وَكُنْ إِذَا مَا دَخَلْتَ أَعْمَى وَكُنْ إِذَا مَا خَرَجْتَ أَخْرَسْ  
وَمِنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي التَّوَسُّطِ فِي الْأُمُورِ:

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا نَجَاةٌ وَلَا تَرْكَبْ دَلُولًا وَلَا صَعْبًا  
وَأَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي الْهَيْبَةِ <sup>(٤)</sup> قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ  
وَمِنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي مَدْحِ الْوَالِيِ قَوْلُ مُسْلِمٍ:

إِنَّمَا كُنَّا كَأَرْضٍ مَيْتَةٍ لَيْسَ لِلزَّائِرِ فِيهَا مُنْتَظِرٌ

(١) الرَّفْقُ: لِينُ الْجَانِبِ أَوْ اللَّطْفُ وَخِلَافُ الْعَنْفِ.

(٢) الْقَلْبُ: الْبَيْتُ قَبْلَ أَنْ تُبْنَى بِالْحِجَارَةِ وَنَحْوَهَا (يَذَكَرُ وَيُوْنِثُ) (ج) قَلْبٌ.

(٣) التَّقْوَى: عَمَلُ بَطَاعَةِ اللَّهِ، عَلَى نُورِ اللَّهِ.

(٤) الْهَيْبَةُ: الْمَخَافَةُ أَوْ الْإِجْلَالُ.



فَحَيَيْنَا بِكَ إِذْ وَلَّيْتَنَا      وكذلك الأرضُ تحيا بالمطرِ  
وقال علي بن جبلة<sup>(١)</sup> (٢):

دجلةٌ تَسْقِي وَأَبُو غَانِمٍ      يُطْعَم مَن تَسْقِي مِنَ النَّاسِ  
وَالنَّاسُ جِسْمٌ وَإِمَامُ الْهُدَى      رَأْسٌ وَأَنْتَ الْعَيْنُ فِي الرَّأْسِ  
ولعلي بن الجهم<sup>(٣)</sup>:

بَا بَنِي طَاهِرٍ<sup>(٤)</sup> حَلَلْتُمْ مِّنَ النَّاسِ      سِ مَحَلِّ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ  
وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِّنَ الدَّهْرِ رَيْبٌ      عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ  
ولا بن الرومي:

كُلُّ الْخِلَالِ الَّتِي فِيكُمْ مَحَاسِنُكُمْ      تَشَابَهَتْ مِنْكُمْ الْأَخْلَاقُ وَالْخَلْقُ  
فَأَنْتُمْ شَجَرُ الْأَتْرَجِ طَابَ مَعَا      حَمَلًا وَنُورًا وَطَابَ الْعُودُ وَالْوَرَقُ  
أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي طَيْبِ فَضَادٍ<sup>(٥)</sup>      قَوْلُ كِشَاجِمٍ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ وَجَدْتُ أَحَا      لَسْتُ بِذَا الدَّهْرِ مِثْلَهُ وَاجِدُ  
أَسْكُنُ فِي صَحْبَتِي إِلَيْهِ فَإِنْ      مَرَضْتُ كَانَ الطَّبِيبُ وَالْعَائِدُ  
أَحْنَى عَلَيَّ كُلِّ مَنْ يَعَالِجُهُ      مِّنَ الشَّفِيقِ الشَّقِيقِ وَالْوَالِدُ  
يَعْلَمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخَاطِبَهُ      مَا أَنْتَ مِنْ كُلِّ عِلَّةٍ وَاجِدُ  
كَأَنَّهَا تَحْتَ مَا يَجْسُ بِهٍ      قَلْبٌ دَلِيلٌ وَنَاطِرٌ رَائِدُ  
كَأَنَّهَا طَرْفُهُ لِمَبْضَعِهِ      مَتَّصِلٌ فِي طَرِيقِهِ الْقَاصِدُ<sup>(٦)</sup>  
كَأَنَّهُ مِنْ نَصِيحَةٍ وَتُقَى      لِنَفْسِهِ دُونَ غَيْرِهِ قَاصِدُ  
يُبْقِي عَلَيْنَا دَمَ الْحَيَاةِ وَلَا      يُخْرِجُ إِلَّا الْمَضْرَّ وَالْفَاسِدُ  
يُخْرِجُ مَقْدَارَ مَا يَزِيدُ عَلَيَّ الـ

(١) هو علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن الأبناعي ( ١٦٠ - ٢١٣ هـ = ٧٧٧ - ٨٢٨ م ) من أبناء الشيعة الخراسانية . أبو الحسن المعروف بالعكوك ، شاعر عراقي مجيد ، كان أعمى أسود أبرص ، ومن أحسن الناس إنشاداً . ولد بقرب بغداد ، قتله المأمون .

الأعلام ٤ / ٢٦٨ ، وسمط اللاكي ٣٣٠ ، والأغاني ٢٠ / ٢٠ ، والشعر والشعراء ص ٥٨٧ .

(٢) البيتان في الشعر والشعراء ص ٥٨٧ ، وفي الأغاني ٢٠ / ٤٨ .

(٣) البيتان في الأغاني ١٠ / ٢٧١ .

(٤) في الأغاني ١٠ / ٢٧١ : مصعب .

(٥) الفصد : إخراج مقدار من الدم من الوريد بقصد العلاج .

(٦) المَبْضَعُ : المشروط (ج) مباضع .

إن جمدَ الطبعُ حلَّ منه وإن  
متَّسعُ الكمِّ غيرَ ضائره  
ذابَ انحلالاً أعادهُ جامدُ  
يسعدُ في لطفِ كفه الساعدُ  
مباركُ الشخصِ حينَ تبصره  
قال بعضهم في طيبه :

إذا سقَامَ عَرَكَ نازِلُهُ  
يعرفُ ما يشتكيه صَاحِبُهُ  
فاندبَ أبا جعفرٍ لِنازِلِهِ  
كَأَنَّهُ حَلَّ فِي مفاصلِهِ  
أحسن ما سمعت في وصف مزين قول الطبري :

إنَّ أبا القاسمِ المزيّنَ قَدُ  
لَوَلِمَ تَقَعُ... (١) على فخذِي  
أصبحَ رأساً في حلقهِ الرُّوسا  
ما كانَ قَدُ وَقَعَ مَحْسُوسا  
وقال مؤلف الكتاب في منجم (٢) :

صديقٌ لنا عالمٌ بالنجور  
ويكتمُ أسرارَ إخوانِهِ  
مِ يحدُّثُنَا بلسانِ المَلِكِ  
ولِكنْ يَنمُ بسرَّ القَلِكِ

## الباب السابع عشر

### في الشكر والعدر والاستماعة والاستباحة وما يجري مجراها

من أحسن ما قيل في الشكر والثناء قول بعضهم :

رهنتُ يدي للعجزِ عَن شكري يده  
ولو كانَ شيئاً استطاعُ استطعتهُ  
وما فوقَ شكري للشكورِ مزيدُ  
ولِكنْ ما لا استطاعُ شديدُ  
من أحاسن أبي نواس (٣) :

قَدُ قَلْتُ للعَبَّاسِ معتذراً  
أنتَ امرؤُ حمِّلَني (٤) نِعْماً  
مِنَ ضعفِ شكريه ومعترفاً  
أوهنتُ (٥) قِوَى شكري فَعَدُ ضَعْفاً

(١) بياض في الأصل .

(٢) المنجم : الناظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها في طلوعها وغروبها ويستطلع من ذلك أحوال الكون (ج) منجمون .

(٣) الأبيات في الشعر والشعراء ص ٥٥٩ .

(٤) في الشعر والشعراء ص ٥٥٩ : أوليتي .

(٥) في الشعر والشعراء ص ٥٥٩ : أوهت .

لا تَسْدِينُ<sup>(١)</sup> إِلَيَّ عَارِفَةً      حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا  
 ومن الأحاسن قول إبراهيم بن المهدي للمأمون:  
 رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلَيَّ بِهِ      وَقَبِلَ رَدُّكَ مَا لِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي  
 فَأَبْتَ عَنْكَ وَقَدْ أَوْلَيْتَنِي نِعْمًا      هِيَ الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمِ  
 وقول أبي تمام:

لِإِنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ      إِنِّي لَفِي اللَّؤْمِ أَحْظَى مِنْكَ فِي الْكُرْمِ  
 رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِي فِي صَحِيفَتِهِ      رَدَّ الصِّقَالِ بِهَاءِ الصَّارِمِ الْخُذْمِ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ      حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِي أَمْ حَقَنْتَ دَمِي  
 وله أيضاً:

مُمْطَرًا لِي بِالْجَاهِ وَالْمَالِ لَا أَلْ      قَمَاكَ إِلَّا مُسْتَوْهَبًا أَوْ وَهُوبًا  
 فَإِذَا مَا أَرَدْتَ كُنْتَ رِشَاءً      وَإِذَا مَا أَرَدْتَ كُنْتَ قَلِيْبًا<sup>(٣)</sup>  
 من أحسن ما قيل في شكر إعادة البر قول جحظة:

مَا زِلْتَ تَحْسُنُ ثُمَّ تَحْسُنُ عَائِدًا      وَأَعُودُ شَاكِرَ نِعْمَةٍ فَتَعُودُ  
 وَتَزِيدُ فِي التُّعْمَى وَأَشْكُرُ جَاهِدًا      وَكَذَلِكَ نَحْنُ نَعِيدُ لِي فَأَعُودُ  
 ومن أحسن ما قيل في العذر قول إبراهيم بن المهدي:

أَغْنَيْتَنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَظْرَةٍ      تَزُولُ بِهَا عَنِّي النِّمَهَانَةُ وَالذُّلُّ  
 فَلَا أَكُنُ أَهْلًا لِمَا مِنْكَ أَرْتَجِي      فَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ أَهْلُ  
 وَعَفْوُكَ أَرْجُو لَا الْبِرَاءَةَ إِنَّهُ      أَبِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ  
 وقوله أيضاً:

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ      وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلُ  
 فَإِنْ عَفَوْتَ فَفَضْلُ      وَإِنْ أَخَذْتَ فَعَدْلُ

ومما ينخرط في سلك هذا الفصل قول ابن المعتز وهو نهاية في الحسن والظرف:

سَيْدِي قَدْ عَثَرْتُ خُذْ بِيَدِي      وَلَا تَدْعَنِي وَلَا تَقُلْ تَغْسَا

(١) في الشعر والشعراء ص ٥٥٩: لا تُحْدِثُنَّ.

(٢) خذم الشيء: قطعه بسرعة.

(٣) الرشاء: جبل الدلو (ج) أرشية.

واعفُ فإنْ عُذْتُ فاعفُ ثانيةً  
وقول عبيدالله بن عبد الله بن طاهر:  
ذنبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ  
ضِيَّعْتُ عَرَفَكَ عِنْدِي  
إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فَعَالِي  
وقول أبي علي:

فَقَدْ يداوي الطَّبِيبُ مَنْ نَكَسَا<sup>(١)</sup>  
وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ  
وَلَمْ أَصْنَعْ فَصْنَعُهُ  
حِزًّا كَرِيمًا فَكُنْهُ

وَلَوْ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا طَغَى  
أَنْابَ إِلَى اللَّهِ مُسْتَغْفِرًا  
ومن أحاسن الاستماعات قول البحري:

يَدُكَ عِنْدِي قَدْ أَبْرَّ ضِيَاؤُهَا  
فِي أَنْ تَلْحَقَ التُّعْمَى بِتُّعْمَى فِائِئُهُ  
عَلَى الشَّمْسِ حَتَّى كَادَ يَخْبُو سِرَاجُهَا  
يَزِينُ اللَّالِيءِ فِي النِّظَامِ ازْدِوَا جُهَا  
ولم أسمع أشد تصريحاً في الاستماعة من الخليل<sup>(٣)</sup> حيث يقول:

أَنَا جَامِدٌ أَنَا شَاكِرٌ أَنَا ذَاكِرٌ  
هِيَ سَتَةٌ فَكُنِ الضَّمِينِ لِنَصْفِهَا  
أَنَا جَائِعٌ أَنَا رَاجِلٌ أَنَا عَارِي  
أَكُنِ الضَّمِينِ لِنَصْفِهَا يَا بَارِي<sup>(٤)</sup>  
وقول بعضهم:

العَارُ فِي مَدْحِي لَغَيْرِكَ فَاكْفَنِي  
وَالنَّارُ عِنْدِي فِي السُّؤَالِ فَهَلْ تَرَى  
بِالْجُودِ مِنْكَ تَعْرُضِي لِلْعَارِ  
أَلَا تَكْلِفْنِي دُخُولَ النَّارِ  
ومن أحاسن ما في استهداء الشراب قول نصر:

أَسْرُ الْهَدَايَا مَا تُسْرُ بِهِ النَّفْسُ  
وَأَفْضَلُ مَا يَهْدِي إِلَى الشَّيْءِ جِنْسُهُ  
وَأَنْسُ شَيْءٍ مَا يَتِمُّ بِهِ الْأَنْسُ  
فَلِلرُّوحِ أَهْدِ الرَّاحَ فَهِيَ لَهَا جِنْسُ  
وقول الآخر:

(١) التُّكْسُ: عود المرض بعد النقه.

(٢) الْإِفْكَ: الكذب أو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء.

(٣) هو الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي ( ١٦٢ - ٢٥٠ هـ = ٧٧٩ - ٨٦٤ م) من مواليتهم أو هو منهم أبو علي، شاعر من ندماء الخلفاء، ولد ونشأ في البصرة، وتوفي في بغداد. اتصل بالأمين العباسي ونادمه ومدحه، ولما ظفر المأمون خافه الخليل فأنصرف للبصرة، حتى صارت الخلافة للمعتصم فعاد ومدحه ومدح الواثق. وكان يلقب بالاشقر.

الأعلام ٢/ ٢٣٩، ووفيات الأعيان ٢/ ١٦٢، والأغاني ٧/ ١٦٣، ومعجم الأدباء ٣/ ١٢٨.

(٤) ضمن الرجل: كفه أو التزم أن يؤدي عنه ما قد يقصر في أداءه.

جُعلتُ فداكَ بعضَ الناسِ عندي وفي المشروبِ ضيقٌ وهو شيءٌ  
فإنفذ ما استطعتِ بلا مزاجٍ فإنفذتُ ما استطعتِ بلا مزاجٍ  
وفيهم مَن يُودُّكَ مثلَ ودي إذا أنفذتُهُ حصَّلتَ حمدي  
فإن الماءَ ليسَ يضيِّقُ عندي

ومن أحسن ما قيل في الاستزادة قول ابن الرومي:

أيها المنصفُ إلاً رجلاً كيف ترضى الفقرَ غرساً لامرئ  
واحدأ أصبحتَ بمَن ظلمتَهُ وهو لا يرضى لك الدنيا أمة

وقول الآخر:

هَزَزْتُكَ لا أني وجدْتُكَ ناسياً ولكن وجدْتُ السيفَ عندَ انتضائه  
لوعدٍ ولا آتي أردتُ التقاضيا إلى الهزِّ محتاجاً وإن كانَ ماضياً<sup>(١)</sup>

وقول بعضهم:

أبا حسنٍ شفعتُ إلى الليالي إذا أكدا الربيعُ فليسَ خيرُ  
بوذِّك إنَّه أركى شفيح يؤمُّلُ للحيا بعدَ الربيعِ

## الباب الثامن عشر في مساوىء الأخلاق والأهاجي

قال بعض الرواة أهجى بيت للعرب قول الأعشى<sup>(٢)</sup>:

تبيتونَ في المشتى ملأ بطونكم وجاراتكم غرثى يبتنَ خمائصاً<sup>(٣)</sup>

وقول الأخطل<sup>(٤)</sup>:

قومٌ إذا استنبحَ الأضيافَ كلبهم قالوا لأهمهم بُولي على النارِ<sup>(٥)</sup>

(١) انتضى السيف: استله من غمده.

(٢) انظر ترجمته في الأغاني ١٢٧/٩، وفي الشعر والشعراء ص ١٥٤.

(٣) البيت في الأغاني ١٤٢/٩.

الغَرثُ: أيسر الجوع، وقيل: شدته، وقيل: الجوع عامة والأثنى غرثى وغرثانة والجمع غرثى وغرثى وغرثى.

وغرث. (اللسان ١٧٢/٢ مادة: غرث).

(٤) الأخطل: هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو (١٩-٩٠هـ = ٦٤٠-٧٠٨م) أبو مالك، شاعر مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع، اشتهر في عهد بني أمية بالشام. نشأ على المسيحية. له ديوان شعر.

الأعلام ١٢٣/٤، وخرزانة ١/ ٢١٩-٢٢١، والأغاني ٢٩٠/٨، والشعر والشعراء ص ٣١٩.

(٥) البيت في الأغاني ٨/٣٣٠.

وأجمَعوا على أن أهجى بيت للمحدثين قول مُسلم في الحكم<sup>(١)</sup>:

أما الهجاء فَدَقَ عِرْضُكَ دَوْنَهُ      والمُدْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ  
فَاذْهَبْ فَإِنَّتَ طَلِيْقُ عِرْضِكَ دَوْنَهُ      عِرْضُ عُرْزَتِ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ  
وقول أيضاً<sup>(٢)</sup>:

قُبِّحَتْ مَنَاطِرُهُمْ<sup>(٣)</sup> فَحِينَ بَلَوْتَهُمْ<sup>(٤)</sup>      حَسُنَتْ مَنَاطِرُهُمْ<sup>(٥)</sup> لَقُبْحِ الْمَخْبِرِ  
وقول أبي نواس:

بِمَا أَهْجَوْتُكَ لَا أُدْرِي      لِسَانِي فِيكَ لَا يَجْرِي  
إِذَا فَكَّرْتُ فِي عِرْضِ —      كَأَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي  
وما أحسن ما قال أبو تمام في اللؤم:

ومنازلَ لَمْ يَبَقَ فِيهَا سَاحَةٌ      إلاً وفيها سائلٌ محرومٌ  
عِرْصَاتُ لَوْمٍ لَمْ يَكُنْ لِسَيْدِ      وَطَناً وَلَمْ يَرْفَعْ بِهِنَّ كَرِيمُ  
ومن أحسن ما قيل في شرف الأصل

ولؤم النفس قول ابن الرومي:  
ومَا الْحَسْبُ الْمُرُوثُ لَا دَرَّ دَرُهُ      بِمَحْتَسِبٍ إِلَّا بِأَخِرٍ مَكْتَسِبِ  
إِذَا الْعُودُ لَمْ يَشْمَزْ وَإِنْ كَانَ شَعْبَةٌ      مِنَ الْمَثْرَاتِ اعْتَدَهُ النَّاسُ فِي الْحَطْبِ  
وقول الآخر:

أَبُوكَ أَبٌ حَرٌّ وَأَمَّكَ حَرَّةٌ      وَقَدْ يَلِدُ الْحَرَّانَ غَيْرَ نَجِيبِ  
فَلَا يَعْجِبَنَّ النَّاسُ مِنْكَ وَمِنْهُمَا      فَمَا خَبْتُ مَنْ فَضُّهُ بِعَجِيبِ  
من أحسن ما قيل في الثقليل قول إبراهيم:

إِذَا أَقْبَلْ لَا أَقْبَلُ —      لَقُلْنَا كَلْنَا آهَ  
وَإِنْ أَدْبَرَ كَبُرُ —      رَنَا جَمِيعاً وَلَعْنَاءَهُ  
ومن أحسن ما قيل في القبح قول أبي تمام:

قُبِّحَتْ وَزَدَتْ فَوْقَ الْقَبْحِ حَتَّى      كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ مِنَ الْفِرَاقِ  
مَسَاوِيءَ لَوْ قُسِمْنَ عَلَى نِسَاءِ      لَمَّا أَمْهَرْنَ إِلَّا بِالطَّلَاقِ

(١) البيتان في الأغاني ٥٢/١٩.

(٢) البيت في الأغاني ٤٠/١٩.

(٣) في الأغاني ٤٠/١٩: مناظره.

(٤) في الأغاني ٤٠/١٩: خبرته.

(٥) في الأغاني ٤٠/١٩: مناظره.

وقول الآخر:

وجهُ أبي عمرو اللعينِ بهِ      في القبيحِ والبردِ يُضربُ المثلُ  
كأئهِ في اتساعِ صورتهِ      روثُهُ ثورٌ قد داسها جملُ<sup>(١)</sup>

ومن أحسن ما قيل في ذوي المنظر الجميل ولا خير عندهم:

إذا ما جئتَ أحمدَ مُستميحاً      فلا يَغرزُكَ منظرُهُ الأنيقُ  
لَهُ عُرْفٌ نوليسَ لديهِ عُرْف      كبارقةِ تروقُ ولا تُريقُ  
فلا تخشى العداوةَ منه أصلاً      كما بالوعدِ لا يثيقُ الصديقُ  
ومن ملح الصابي قوله في وصف أبيخر:

مَضَعُ الهندي للـ      هرة خبزاً قَرَمَها  
فَدَنَّتْ مِنْهُ فشمَّتْ      ه فظئَتْهُ... مَرَاها  
فحَنَّتْ تُراباً عليهِ      ثُمَّ وَلَّثَتْهُ قَمَها<sup>(٢)</sup>  
وقوله في هجاء معلم:

وكيف يُرجى العقلُ والفضلُ عندَ مَنْ      يروحُ إلى أنثى ويغدو إلى طفلِ  
وليس في هجاء أعمى أحسن من قول القائل:

كيف يَرجو الحياءَ منه صديقٌ      ومكانُ الحياءِ منه خرابٌ

## الباب التاسع عشر

### في الأمراض والعيادات وما ينضاف إليها

أحسن ما قيل في مدح الصحة وذم المرض قول بشار بن برد:

إني وإن كانَ جمعُ المالِ يُعجبني      فليس يعدلُ عندي صحَّةُ الجسدِ  
في المالِ زينٌ وفي الأولادِ مَكْرَمَةٌ      والسقمُ ينسيكَ ذكَرَ المالِ والولدِ  
وقول عترة:

المال للمرء في معيشتِهِ      خيرٌ مِنَ الوالدينِ والولدِ  
وإن تَدُمَ نعمةً عليه تَجِدُ      خيراً مِنَ المالِ صحَّةُ الجسدِ

(١) الروثة: واحدة الروث: خُرء ذوات الحافر.

(٢) حثا التراب ونحوه: انهال. وحثا فلان التراب وعليه: هالته.

وَمَا بِمَنْ نَالَ فَضْلَ عَافِيَةٍ وَقَوَتْ يَوْمَ فَقَرٍّ إِلَى أَحَدٍ  
من أحسن ما قيل في عيادة السادة قول بعضهم:

قَالُوا أَبُو الْفَضْلِ مَعْتَلٌّ فَقُلْتُ لَهُمْ: نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مُحْذَرٍ  
يَا لَيْتَ عَلَّتَهُ بِي غَيْرَ أَنْ لَهُ أَجْرُ الْعَلِيلِ وَأَنْتِي غَيْرَ مَا جُورِ  
ومن أحسن ما قيل في عيادة الإخوان قول بعضهم:

إِنْ كُنْتُ فِي تَرْكِ الْعِيَادَةِ تَارِكًا حَظِّي فَلِئَنِّي فِي الدَّعَاءِ لِمُجَاهِدٍ  
وَلَرُبَّمَا تَرَكَ الْعِيَادَةَ مُشْفِقًا وَأَتَى عَلَى كَرِهِ الضَّمِيرِ الْحَاسِدِ  
ومن أحسن ما قيل في مرض الحبيب قول أبي تمام:

إِنَّ وَجَةَ الْحِمَى لَوَجَةٌ صَفِيْقٌ حِينَ خَلَّتْ بِهِ نَهَارًا جَهَارًا<sup>(١)</sup>  
لَمْ تُشِنْ وَجَةَ الْمَلِيحِ وَلَكِنْ حَوَّلَتْ وَرْدَ وَجْنَتِيهِ بَهَارًا  
وقول الآخر:

غَيَّرَتِ الْعِلَّةُ مِنْ وَجْهِهِ مَا كَانَ فِيهِ فِتْنَةً الْعَالَمِينَ  
وَلَمْ تُشِنْ وَجْهًا وَلَكِنَّهَا غَيَّرَتْ التَّفَاحَ بِالْيَاسَمِينَ  
وقول الآخر:

وَلَوْ أَنَّ الْمَرِيضَ يَزِيدُ حَسَنًا كَمَا تَزْدَادُ أَنْتَ عَلَى السَّقَامِ  
لَمَا عَيْدَ الْمَرِيضَ إِذَا وَعَدْتُ لَهُ الشُّكُوى مِنَ الْمَنْحِ الْعِظَامِ  
وأحسن ما سمعت في هذا الباب قول بعضهم:

مَرِيضَ الْحَبِيبِ فَعَدَّتْهُ فَمَرَضْتُ مِنْ حَذْرِي عَلَيْهِ  
فَأَتَى الْحَبِيبُ يَعُودَنِي فَبَرَيْتُ مِنْ نَظْرِي إِلَيْهِ  
وأحسن ما قيل في الحمى:

وَزَائِرَةٌ بِلَا وَعِدِّ أَتَشْنِي فَحَلَّتْ بَيْنَ جَسْمِي وَالْفَوَادِ  
سِنَانٌ لِلْمَنَايَا إِنْ تَرَاءَتْ لِنَفْسِي فَالْمَنَايَا فِي طَرَادِ  
ومن أحسن ما قيل في العتاب على ترك العيادة قول بعضهم:

لَمَّا اعْتَلَلْتُ تَجَافَى عَنِّ مُوَاصِلَتِي مَن كُنْتُ أَرْصُدُهُ لِلْبِرِّ وَالسَّقَمِ  
إِنْ عَاقَهُ الشُّغْلُ عَنِّ إِيَابِ مَكْرَمَةٍ فَلَمَّ يُعْفُهُ عَنِ الْقِرطَاسِ وَالْقَلَمِ

(١) الصفيق: من الوجوه: الوقح.



ويحسن قول الآخر:

حَقُّ العِيَادَةِ يَوْمٌ بَيْنَ يَوْمَيْنِ      فِي جَلْسَةٍ لَكَ مِثْلُ اللَّحْمِ بِالْعَيْنِ  
لَا تَحْزَنَنَّ مَرِيضاً فِي مَسْأَلَةٍ      يَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ تَسَاوُلُ بَحْرَفَيْنِ

أحسن ما سمعت في البرء بعد الإشراف على الموت قول ابن المعتز:

أَتَانِي بَرءٌ لَمْ أَكُنْ فِيهِ طَامِعاً      كَكُلِّ أَسِيرٍ بَعْدَ شَدِّ وِثَاقِهِ  
فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَجْرَعْ مِنَ المَوْتِ جَرْعَةً      فَإِنِّي مَجِجْتُ المَوْتَ بَعْدَ مَذَاقِهِ

أحسن ما سمعت في التهنتة قول المتتبي<sup>(١)</sup>:

المَجْدُ عَوْفِي إِذْ عَوْفِيْتُ وَالكَرْمُ      وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الأَلَمُ  
وَمَا أَخْضَكَ فِي بَرءٍ بِتَهْنِئَةٍ      إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَاسِ قَدْ سَلِمُوا

وقول ابن المعتز في شرب الدواء:

لَا زَلَّتْ فِيَّ فِي غِبْطَةٍ مِنَ الزَمَنِ      لَا يَرْتَعُ السَقَمُ مِنْكَ فِي البَدَنِ  
وَجَالَ نَفْعُ الدَوَاءِ فِيكَ كَمَا      يَجُولُ مَاءُ الرَبِيعِ فِي الغَصَنِ

## الباب العشرون

### في التهاني والتهادي

أول من هنا بالعرس عدي بن الرقاع<sup>(٢)</sup> في بعض خلفاء بني أمية:

قَمَرُ السَّمَاءِ وَشَمْسُهَا اجْتَمَعَا      بِالسَّعْدِ مَا غَابَا وَمَا طَلَعَا  
مَا وَازَتْ الأَسْتَارُ مِثْلَهُمَا      فَيَمَنْ رَأَيْنَاهُ فَمَنْ سَمِعَا

دَامَ السَّرورُ لَهُ بِهَا وَلَهَا      وَتَهْنَاءُ طَوِيلِ الحَيَاةِ مَعَا  
وكتب مؤلف الكتاب إلى بعضهم:

قَدْ لَيْسَ الدَّهْرُ حُسْنِ زَهْرَتِهِ      مُذْ زَوَّجَ المِشْتَرِي بِزَهْرَتِهِ  
وَفِي اقْتِرَانِ السَّعْدَيْنِ مَا فِيهِ مِنْ      إِشْرَاقِ وَجْهِ العُلَى وَنَضْرَتِهِ

فَالطَّرْفُ مَسْتَأْنَسٌ بِقَرَّتِهِ      وَالقَلْبُ يَطْوِي عَلَى مَسْرَّتِهِ

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٢٧٢/١ وهما من البسيط.

(٢) هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع (توفي نحو ٩٥هـ = نحو ٧١٤م) من عاملة، شاعر كبير من أهل دمشق، يكنى أبا داود، كان معاصراً لجرير، مهاجياً له. مات في دمشق. له ديوان شعر. الأعلام ٢٢١/٤، والأغاني ٣٥٠/٩.

ومن أحسن ما سمعت في التهئة بمولود قول ابن الرومي:

شمسٌ ويدرزٌ ولدا كوكباً أقسمتُ بالله لَقَدْ أَنْجَبَا  
ثلاثة تشرقُ أنوارها لا بدلتُ منْ مشرقِ مَغْرِبَا  
تبارك اللهُ وسبحانهُ أي شهابٍ منكمْ أثقَبَا  
أحسن ما سمعت في التهئة بخلعة<sup>(١)</sup> قول بعض الكتاب:

أبا محمد المأمولِ نائلهُ فُتَّ البريئة طُرّاً أيما فؤوتِ  
زَهَتْ بكِ الخلعة الميمونُ طائرُها كزهوِ كسوة بيتِ الله بالبيتِ<sup>(٢)</sup>  
أحسن ما سمعت في التهئة بقدم من سفر قول ابن الرومي:

قَدِمْتُ قدومَ المُشتري في سعوره وأمرُك عالٍ صاعدٍ كصعوره  
لبستُ سناهُ واعتليتُ اعتلاءهُ وتأملُ أن تحظى بمثلِ خلوده  
أحسن ما قيل في التهئة بشهر رمضان:

نلتَ في ذا الصيامِ ما ترتجيه ووقاكِ الإلهُ ما تَتَّقِيهِ  
أنتَ في الناسٍ مثلُ شهرِكِ في الأشهرِ أو مثلُ ليلةِ القدرِ فيه  
وقول الصابي في الأضحى<sup>(٣)</sup>:

مرجيكِ وصابيكِ بهذا الأضحى يهنيك  
ويدعوكِ واللهُ مجيبٌ ما دعا فيك  
أراني الله أعداءُ كَ في حالِ أضحاحيكِ  
وللصاحب في فضل الهدية:

إنَّ الهديةَ حلوةٌ كالسحرِ تَجْتَلِبُ القُلُوبَا  
تُدني البعيدَ من الهوى حتى تصيرهُ قَريبَا  
أحسن ما سمعت في الاعتذار إلى الملوك من الإهداء:

على العبدِ حقٌّ فهو لا بُدَّ فاعلُهُ وإنَّ عَظَمَ المولى وجلتُ فضائلُهُ

(١) الخلعة: الثوب تخلعه وتمنحه غيرك.

(٢) الميمون: صاحب اليمن والبركة.

(٣) الأبيات في بيتمة الدهر ٢/٣٣٠ وهي من الهزج وروايتها فيه:

- مرجيكِ وصابيكِ بهذا الأضحى يهنيك  
- ويدعوكِ واللهُ مجيبٌ ما دعا فيك  
- أراني الله أعداءُ كَ في حالِ أضحاحيكِ

أَلَمْ تَرْنَا نَهْدِي إِلَى اللَّهِ مَالَهُ      وَإِنْ كَانَ عَنْهُ دَا غِنَى فَهُوَ قَابِلُهُ

وفي معناه قول أبي طباطبا:

لَا تُنْكِرَنَّ إِذَا أَهْدَيْتَ نَحْوَكَ مِنْ      عِلْمِكَ الْغُرُّ أَوْ آدَابِكَ التُّنْفَا  
فَقِيمُ الْبَاغِ قَدْ يُهْدِي لِمَالِكِهِ      بِرِسْمِ خِدْمَتِهِ عَنْ بَاغِهِ التُّحْفَا

كتب أحمد بن يوسف إلى علي بن يحيى:

مِنْ سِنَّةِ الْأَمَلِكِ فِيمَا مَضَى      مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ وَأَحْوَالِهِ  
هَدِيَّةُ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ      فِي جِدَّةِ الدَّهْرِ وَإِقْبَالِهِ  
فَقُلْتُ مَا أَهْدِي إِلَى سَيِّدِ      مَالِي إِذَا فَكَّرْتُ مِنْ حَالِهِ  
إِنْ أَهْدِ نَفْسِي فَهِيَ فِي مُلْكِهِ      أَوْ أَهْدِ مَالِي فَهُوَ مِنْ مَالِهِ  
فَلَيْسَ إِلَّا الْبَحْمُدُ وَالشُّكْرُ وَالـ      مَدْحُ الَّذِي يَبْقَى لِأَمْثَالِهِ

ومنها كتب إلى بعض الرؤساء:

هَدِيَّتِي تَقْصُرُ عَنْ هَمَّتِي      وَهَمَّتِي تَعْلُو عَلَى مَالِي  
فَخَالِصُ الْوَدِّ وَمَحْضُ الْهَوَى      أَحْسَنُ مَا يَهْدِيهِ أَمْثَالِي<sup>(١)</sup>

ومن أحسن ما قيل في إهداء خاتم قول بعض الكتاب:

هَدِيَّتِي خَاتَمٌ لِذِي أَدَبٍ      مُذَكَّرَةٌ عَهْدٍ حَاتِمَةٌ  
لَوْ نُقِّشَتْ مُقْلَةً بِنَاظِرِهَا      لَصَيَّرَ الْعَيْنَ فَصَّ خَاتِمَةٌ

أحسن ما قيل في إهداء كرسي قول منصور الفقيه:

عِشْتَ حَمِيداً وَطَالَ عَمْرُكَ      وَطَابَ فِي الْمَكْرُمَاتِ ذِكْرُكَ  
أَهْدَيْتُ شَيْئاً يَقِلُّ لَوْلَا      أَحَدُوثَةُ الْفَالِ وَالْتَّبْرُكَ  
كُرْسِي تَفَاءَلْتُ فِيهِ لَمَّا      رَأَيْتُ مَقْلُوبَهُ يَسْرُكَ  
وَأَهْدَى بَعْضَهُمْ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ نَبَقاً<sup>(٢)</sup>      وَكُتِبَ إِلَيْهِ:

تَفَاءَلْتُ بِأَنْ تَبْقَا      فَأَهْدَيْتُ لَكَ التُّبْقَا  
فَأَبْقَاكَ إِلَهُ الْخَلـ      قِي مَا سَرُّكَ أَنْ تَبْقَى  
وَأَشْقَى اللَّهُ شَانِيـ      كَ وَحَاشَا لَكَ أَنْ تَشْقَى

(١) المحض من كل شيء: الخالص.

(٢) التُّبْقَى: ثمر شجر السدر.

أحسن ما قيل في إهداء النعل<sup>(١)</sup> :  
 نعلٌ بعثتُ بها لِتَلَبَّسَها لو كانَ يصلحُ أن يشرُكها  
 خدي جَعَلتُ شِراكها خدي<sup>(٢)</sup> وفي إهداء السكين قول جحظة :  
 أهديتُ سكيناً إلى سيِّدٍ شَرَّفَهُ اللُّهُ بِأَرائِهِ  
 رأيتُها في كَفِّ ذي نجدةٍ تَعْمَلُ في أرواحِ أعدائِهِ  
 وكتب مؤلف الكتاب إلى صديق له أهداه سُكْرًا وشمعاً :  
 بعثتُ إلى سيِّدي سُكْرًا حلاوئُهُ في قرارِ الصدورِ  
 وشمعاً يمزقُ ثوبَ الدُّجى وَيُلْبِسُ جِرائَهُ ثوبَ نورِ

## الباب الحادي والعشرون

### في المراثي والتعازي

من أحسن المراثي قول ابن المعتز :  
 قد استوى الناسُ وماتَ الكمالُ وَعَالَ صَرفُ الدهرِ زَيْنَ الرجالِ  
 هذا أبو القاسمِ في نعشِهِ قُومُوا انظُرُوا كيفَ تزولُ الجبالِ  
 وقول بعضهم :  
 عجباً للموتِ في تصريفِهِ ليسَ يَخسُو كَأَسَهُ إلا خَطيِرُ  
 يدعُ الأذنانَ ما يقرُّ بها وَعَلَى الهاماتِ ما زالَ يدورُ  
 ومن أحسن ما قيل في المقتولين قول ابن الرومي :  
 كَسَتْهُ القَنَا حَلَّةً مِن دَمٍ فَأُضِحَّتْ لَدَى اللّهِ مِن أَرْجوانِ<sup>(٣)</sup>  
 جَزَتْهُ معانِقَةُ الدارِعينَ معانِقَةُ القاصراتِ الحسانِ  
 وقول منصور الفقيه في المراثي :  
 أقولُ وَقَدْ هَدَّنِي قَوْلُهُمْ مَضَى ابْنُ عَقِيلٍ إلى رَبِّهِ

(١) النعل : الحذاء .

(٢) الشُّرك : سير النعل على ظهر القدم (ج) شُرُكٌ وأشرك .

(٣) الأرجوان : صبغ أحمر كان الفينيقيون يستخرجونه من بعض الصدف ، أو هو شجر من الفصيلة القرنية له شجر شديد الحمرة .

لِئِنْ أَشْبَهَ النَّاسَ فِي مَوْتِهِ فَقَدْ عَاشَ دَهْرًا بِإِلا مُشْبِهِهِ  
ومن أحسن ما قيل في مرثية المصلوب قول ابن الأنباري:

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لِحَقِّ أَنْتِ إِحْدَى الْمَعْجَزَاتِ  
كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفَوْدُ نِدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ  
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ  
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءً كَمَدَّهُمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ  
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ تَضُمَّ عُلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ  
وَصَارُوا الْجَوُّ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ  
لِعُظْمِكَ فِي النُّفُوسِ تَبِيثٌ تُرْعَى بِحِرَاسٍ وَحُفَاطٍ ثِقَاتِ  
أَتَشْعَلُ عِنْدَكَ النَّيْرَانَ لَيْلًا كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ  
رَكِبْتَ مَطِيئَةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ عُلَاهَا فِي السَّنِينَ الْمَاضِيَاتِ  
وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٍ تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْبِيرَ الْعِدَاةِ  
أَسَأْتُ إِلَى النَّوَائِبِ فَاسْتَشَارْتُ فَآتَتْ قَتِيلٌ ثَارَ النَّائِبَاتِ  
وَكُنْتَ تَجِيرُ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي فَعَادَ مَطَالِبًا لَكَ بِالتَّرَاتِ  
وَلَوْ أَنِّي قَدِرْتُ عَلَى قِيَامٍ بِفَرْضِكَ وَالْحَقُوقِ الْوَاجِبَاتِ  
مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ  
وَلَكِنِّي أَصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي مَخَافَةَ أَنْ أَعْدُ مِنْ الْجِنَّاتِ  
وَمَا لِكَ ثُرْبَةٌ فَأَقُولُ تُسْقَى لِأَنَّكَ نَصَبُ هَطْلِ الْهَاطِلَاتِ  
عَلَيْكَ تَحِيَّةَ الرَّحْمَنِ تَتَرَى بِرَحِمَاتِ غَوَادٍ رَائِحَاتِ

ومن أحسن ما قيل في مرثية الولد قول العتبي:

دَعْوَتُكَ يَا بُنَيَّ فَلَمْ تُجِبْنِي فَرُدَّتْ دَعْوَتِي بِأَسَى عَلِيًّا  
بِمَوْتِكَ مَاتَتِ اللَّذَاتُ عَنِّي وَكَانَتْ حَيَّةً إِنْ كُنْتَ حَيًّا  
فَيَا أَسْفِي عَلَيْكَ وَطَوَّلَ شَوْقِي إِلَيْكَ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ رَدُّ شَيْءٍ  
وَقَوْلُهُ أَيْضًا:

أَبْعَدَ الشَّمْلِ وَالنَّعْمِ لِعِصِيْرَتِ إِلَى الْقَبْرِ  
فَمَا يَشْهَدُكَ الْأَهْلُو نَ إِلَّا هَيْئَةَ السَّفْرِ  
يَزُورُونَكَ فِي الْعَيْدِ مِنْ فِي الْفِطْرِ وَفِي النَّحْرِ

وَقَدْ كُنْتَ وَكَانُوا لَكَ فِي الْأَلْطَافِ وَالْبِرِّ  
وَمَا تَنْزِلُ مِنْ نَحْرِ فَلَسَمَا وَقَعَ الْيَأْسُ  
وَفِي الْأَحْشَاءِ مِنْ ذَكَرِ لآخر في ولد صغير:

إِنْ يَكُنْ مَاتَ صَغِيرًا كَانَ رِيحَانِي فَقَدْ أَصْبَحَ  
مِنْ أَحْسَنِ التَّعَازِي قَوْل أَبِي الْعَتَاهِيَةِ:

أَصْبَحَ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَإِذَا ذَكَرْتَ مُصِيبَةَ تَشْجِي بِهَا  
وَقَوْلٍ آخَرَ مُتَنَازِعٍ فِيهِ:

إِنِّي أَعَزِّيكَ لَا أَنِّي عَلَى ثِقَةٍ فَمَا الْمُعْزِي بِبَاقٍ بَعْدَ تَعَزِّيَةٍ  
وَقَوْلِ ابْنِ الْمَعْتَزِ:

لَا تَحْزَنْنَ وَقِيَّتَ الْحَزْنَ وَالْأَلَمَا أَلَيْسَ قَدْ قِيلَ فِيمَا لَسْتَ تَنْكَرُهُ  
يَا شَامِتًا بِنَبِيٍّ وَهَبٍ وَقَدْ فُجِعُوا وَمِنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ فِي التَّعَازِي:

أَحْسِنَ عِزَاءَكَ عَنِ أَخِيكَ فَإِنَّمَا وَقَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ:

قُلْ لِلْمَلِيكِ الْأَجَلِ قَدْرًا لَا زِلْتَ بَدْرًا تَحُلُّ صَدْرًا  
إِنِّي أَعَزِّيكَ عَنِ عَزِيْرِ كَانَ لَرِيْبِ الزَّمَانِ عُذْرًا  
وَكَانَ ظَهْرًا فَصَارَ أَجْرًا وَكَانَ ظَهْرًا فَصَارَ دَخْرًا  
أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي التَّعَازِي عَنِ الْمَيْتِ:

يُعْزِي الْمُعْزِي ثُمَّ يَمْضِي لِشَأْنِهِ وَيَبْقَى الْمَعْزِي فِي أَحْرٍ مِنَ الْجَمْرِ  
وَيَبْقَى الْمَعْزِي عَنْهُ فِي ظِلْمَةِ الْقَبْرِ وَيَسْلُو الْمَعْزِي فِي لِيَالِ قَلَائِلِ

## الباب الثاني والعشرون

### في فنون الأحاسن مختلفة الترتيب

أحسن ما سمعت في الشمعة قول الصاحب<sup>(١)</sup>:

ورائتُ القَدْ مُسْتَحَبِّ يجمعُ أوصافَ كلِّ صبِّ  
صفرةً لونٍ وسكبُ دمعٍ وذوبُ جسمٍ وحرُّ قلبٍ

أحسن ما سمعت في جارية سوداء قول بعض الشعراء:

قالوا عشقت من البرية أسوداً مهلاً علقته بأضعف الأسباب  
فأجبتهم ما في البياض فضيلة وأرى السواد نهاية الطلاب  
أهوى الشباب لأن رأسي أشيب يُدني القنا وأخب لون شبابي  
وكذلك الكافور برد قاطع والمسك أذكي الطيب للتطياب  
للمقلة الحسناء فيه تفاخرُ وبه تيم صنائع الكئاب  
وبه يجمّل كف كل خريدة وبه تُكحل عين كل كعاب<sup>(٢)</sup>  
فتتعتعوا عند الجواب وعادتي أن تخرس النطاق عند جوابي<sup>(٣)</sup>

أحسن ما قيل في النهي عن احتقار العدو الصغير:

فلا تحتقرن عدواً رماً كَ ولو كان في ساعديه قصر  
فإن السيوف تحز الرقبا بَ وتعجز عن أن تنال الإبز

أحسن ما قيل في الشماتة بموت عدو:

قلت له لما مضى وائقضى لا ردك الرحمن من هالك  
يا ملك الموت تسلمه مني فسلمه إلى مالك

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٣/٣٠٨ وهما من مخلع البسيط.

(٢) الخريدة: من النساء: البكر والخفرة الحية الطويلة السكوت المسترة.

(٣) تتعتع فلان في كلامه: تردد فيه من عي أو حصر.

أحسن ما قيل في الاعتذار عن الخط الدقيق :

تَقُولُ وَقَدْ كَتَبْتُ دَقِيقَ خَطِّ إِلَيْهَا لَمْ تَجْنِبِ الْجَلِيلَا  
فَقَلْتُ لَهَا عَشَقْتُ فَصَارَ خَطِّي ضَعِيفًا مِثْلُ صَاحِبِهِ نَحِيلَا

أحسن ما قيل في الاعتذار من شكاية خسيس<sup>(١)</sup> :

إِنْ كُنْتُ أَشْكَو مَنْ يَدُقُّ عَنِ الشَّكَايَةِ فِي الْقَرِيضِ  
فَالْفَيْلُ يَجْزَعُ وَهُوَ أَعْ ظَمُّ مَا رَأَيْتُ مِنَ الْبِعْوِضِ

أحسن ما قيل في تسلية محبوس قول البحترى :

أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ يَوْسُفَ لِمِثْلِكَ مَحْبُوسًا عَلَى الضِّيمِ وَالْأَفْكِ  
أَقَامَ جَمِيلُ الصَّبْرِ فِي السَّجَنِ بَرَهَةً فَاضَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمَلِكِ<sup>(٢)</sup>

أحسن ما قيل في بخل الجواد قول بعضهم :

وَرُبَّ جَوَادٍ يَمْسِكُ اللَّهُ جُودَهُ كَمَا يَمْسِكُ اللَّهُ السَّحَابَ عَنِ الْمَطْرِ  
وَرُبَّ كَرِيمٍ تَعْتَرِيهِ كَزَاةٌ كَمَا قَدْ يَكُونُ الشُّوكُ فِي أَكْرَمِ الشَّجَرِ<sup>(٣)</sup>

أحسن ما قيل في السرور بالبشرى :

وَرَدَّ الْبَشِيرُ بِمَا أَقْرَ الْأَعْيُنَا وَشَفَى النُّفُوسَ فَنَلْنَنَ غَايَاتِ الْمُنَى  
فَتَقَاسَمَ النَّاسُ الْمَسْرَةَ بَيْنَهُمْ قَسَمًا وَكَانَ أَجْلُهُمْ حِطًّا لَنَا

أحسن ما قيل في الوداع :

إِلَى أَلْفِهِ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَيَسْرَعُ أَيَا عَجَبِي مِمَّنْ يَمُدُّ يَمِينَهُ  
ضَعَفْتُ عَنِ التَّوْدِيْعِ لَمَّا رَأَيْتُهُ فَصَافَخْتُهُ بِالْقَلْبِ وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ

أحسن ما سمعت في توديع المشكور :

تَفَضَّلْتَ الْأَيَّامَ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا فَلَمَّا حَمَدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ  
فَجَدُّ لِي بِقَلْبٍ إِذْ رَحَلْتُ فَإِنِّي مَخْلَفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَلَهُ عِنْدِي  
وهكذا يقول مؤلف الكتاب للمؤلف له وباسمه هذا الكتاب وقد أزف رحيله عن

(١) الخسيس : الدني أو النافه .

(٢) البرهه : المدة الطويلة من الزمان (ج) برة ، وبرهات .

(٣) الكزازة : الانقباض واليبس .



جنابه كما قال أبو فراس موقر الظهر وقرأ وشكراً فكأنه به وهو ينشد:  
وموقفٌ للوداعِ ألبسني لباساً همُّ يسوءُ موقِعَهُ  
فقلتُ والدمعُ قد شَرَقْتُ بهِ: اسْتَوْدَعُ اللّهَ مَنْ أُوْدِعَهُ

آخر كتاب «أحسن ما سمعت»  
تم الكتاب والحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين



# فهرس المحتويات

٣	..... المقدمة
٥	..... مقدمة المؤلف
٧	..... الباب الأول: في الإلهيات
١٠	..... فصل: في الثناء على الله عند وصف الأشياء الحسنة
١٢	..... الباب الثاني: في النبويات
١٢	..... فصل: في ذكر آدم عليه السلام وإبليس لعنه الله
١٣	..... فصل: في ذكر نوح عليه السلام
١٤	..... فصل: في ذكر إبراهيم عليه السلام
١٤	..... فصل: في ذكر يعقوب ويوسف عليهما السلام
١٥	..... فصل: في ذكر موسى عليه السلام
١٥	..... فصل: في ذكر داود وسليمان عليهما السلام
١٦	..... فصل: في ذكر عيسى عليه السلام
١٦	..... فصل: في ذكر النبي المصطفى محمد ﷺ
١٧	..... الباب الثالث: في الملوكيات
١٨	..... الباب الرابع: في الإخوانيات
٢٥	..... الباب الخامس: في الأدبيات
٣٠	..... الباب السادس: في الخمریات
٣٨	..... الباب السابع: في الربيع وآثاره
٤٤	..... الباب الثامن: في الصَّيف والخريف والشَّتاء
٤٧	..... الباب التاسع: في الآثار العلوية
٥٢	..... الباب العاشر: في الدنيا والدهر
٥٣	..... الباب الحادي عشر: في الأمكنة والأبنية
٥٧	..... الباب الثاني عشر: في الطعاميات
٦١	..... الباب الثالث عشر: في النساء والتشبيب
٦٦	..... الباب الرابع عشر: في الغزل المذكر
٧٩	..... الباب الخامس عشر: في الشباب والشيب

- الباب السادس عشر: في مكارم الأخلاق والمدائح ..... ٨٣
- الباب السابع عشر: في الشكر والعذر والاستماعة والاستباحة وما يجري مجراها ..... ٩٠
- الباب الثامن عشر: في مساوىء الأخلاق والأهاجي ..... ٩٣
- الباب التاسع عشر: في الأمراض والغيادات وما ينضاف إليها ..... ٩٥
- الباب العشرون: في التهناني والتهادي ..... ٩٧
- الباب الحادي والعشرون: في المراثي والتعازي ..... ١٠٠
- الباب الثاني والعشرون: في فنون الأحاسن مختلفة الترتيب ..... ١٠٣